صالح هواش المسلط

الخيول العربية الأصيلة

خيول الرسول ﷺ

ظهورها عز ... وبطونها كنز

البراق : فرس الأنبياء



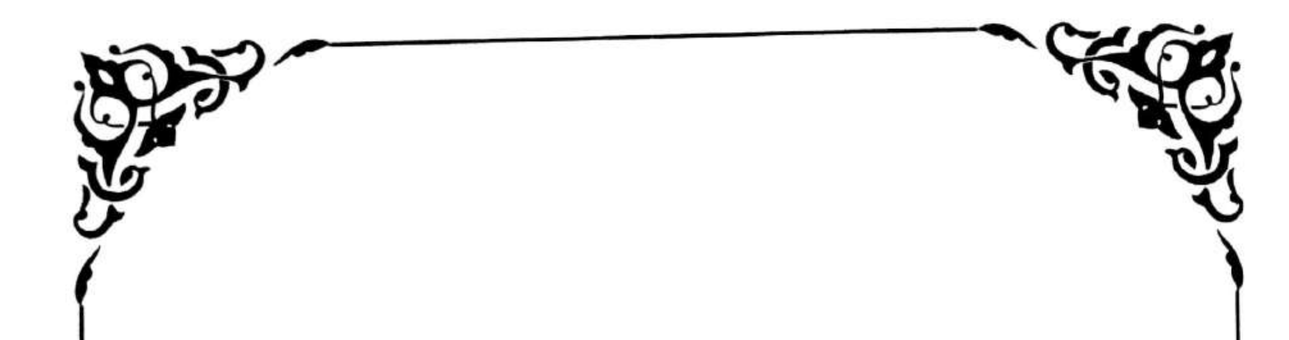
مع ملحق نادر للرحالة الأجانب



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ٣
فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا﴾ [العاديات: ١ ـ ٥].





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

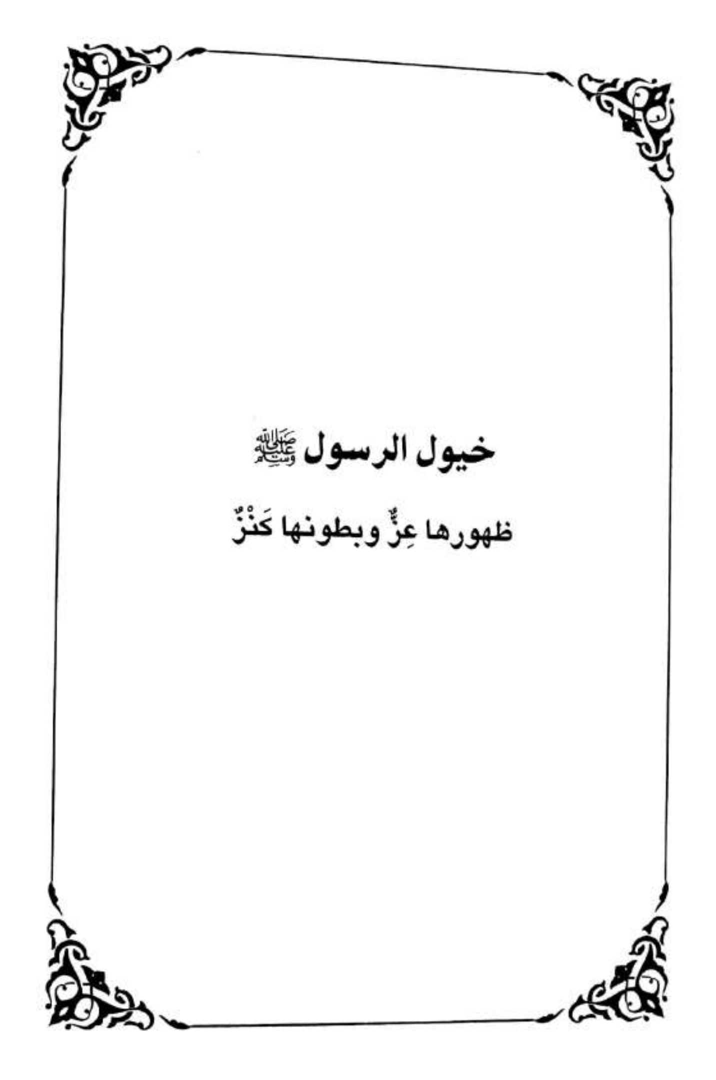
عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرس بأصبعه، ويقول:

«الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر، والغنيمة».

حديث نبوي شريف

«علموا أولادكم: السباحة، والرماية، وركوب الخيل».

أثر عن سيدنا عمر بن الخطاب



خيول الرسول ﷺ

ظهورها عِزٌّ وبطونها كَنْزٌ

الإهـــداء

* إلى كل الذين يتباهون ويتفاخرون ، باقتناء هذه الحيوانات النبيلة .

* إلى كل الذين يعلّمون أنفسهم والأجيال هذه الرياضات؛ التي تبني قوة النفوس والأجساد؛ لتخرّج أجيالاً من الفرسان والأبطال ، من خلال استحضار أرواح الآباء والأجداد؛ الذين فتحوا مشارق الأرض ومغاربها؛ بمقدساتٍ ثلاثة : كتاب الله ، والسيوف ، والخيول :

١ ـ كتاب الله ، وإعمال العقل فيه ، وجعل كلمة الله هي العليا ، وكلمة المنافقين والمنهزمين هي السفلى .

٢ ـ وسيوف الإيمان ، واليقين القاطع ، لتفتح بها البلاد ، وتحرر بها الأوطان ، وتُعلي بها مكانة الإنسان .

٣ ـ وخيول تسبح في ملكوت الله ، في بحار من الرياح ، فتعطي ممتطيها همة عالية تطاول الجوزاء ، فتنفخ فيه المعنويات لتشعره أنه أقرب للسماء منها إلى الأرض ، فتجعلهم يحبون الموت ، كما يشتهي أعداؤهم الحياة .

* إلى كل الذين يريدون إعادتها من بلاد الغرب بأي ثمن كان ، إلى أهلها الحقيقيين ومواطنها الأصيلة ، ومرابطها الأصلية؛ لتنمية الثروة الحيوانية .

أليست ظهورها عز ، . وبطونها كنز؟؟!! فليس في السروج الفاخرة ، ولا في الإصطبلات الفارهة ، تنمى هذه الثروة النادرة ، إنما الثروة الأعم والأشمل ، أن نعيدها لطبيعة توازنها؛ لتنطلق هذه الخيول الطلوقة على سجيتها بين المراعي ، وحقول التين والزيتون والنخيل ، لنحقق القسم الإلهي الخالد ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾ ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ ليكون اعتقادنا راسخاً ، ويقيننا قاطعاً بالكون والكائنات ، الدالة على وحدانية الله رب الخلائق والأكوان ، الواحد القهار ، الذي له الملك من قبل ، ومن بعد .

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

وتبقى الخيول مادة حية وخصبة للمتعة ، المتعة والفرجة للنفس البشرية ، وللقوة البدنية ، بيد أن للعرب ـ من بين شعوب الأرض قاطبة ـ خصوصية الحب والصحبة لهذا الحيوان النبيل ، ورمزاً من رموز القوة والجمال لدى العرب أنّى حلَّ ، وأنّى ارتحل ، حيث ارتبطت بغزواته وكسب عيشه ، وارتبطت بفتوحاته لمشارق الأرض ومغاربها ، حيث نشر العرب دين الإسلام ليعم الأرض العدل والسلام ، فأحبَّ العرب الخيل ، فأعطوها مكانة سامية ، قدسية؛ فجاء الإسلام ليهذب هذا التقديس لكي لا يكون كتقديس بعض الشعوب لبعض الحيوانات ، كتقديس الهنود للبقر ، وسواهم من الشعوب الأخرى ، وذلك من خلال الاعتقاد الراسخ والمتين ، والوعد الصادق اليقين؛ الذي أنزله الله عزّ وجل في القَسَم الإلهي بخيول المجاهدين ، والتي حققت الانتصارات العظيمة في سبيل إعلاء كلمة الله ، وجعلها هي العليا ، وفي سبيل تحرير البلاد والعباد ، من الظلم والطغيان والاستعباد.

يشتمل هذا الكتاب بين دفتيه ، على بحوث شيقة وممتعة ومفيدة ، وهو عبارة عن بحوث حيوان نبيل ، اهتم العرب به أكثر من غيرهم من شعوب الأرض ، حتى إن اهتمامهم به كان يوازي اهتمامهم بتربية وتدريب وإطعام أولادهم ، حتى قيل: إن أحد أمراء العرب كان يطعم فرسه الأرز الفاخر.

البحث الأول: ما جاء في موقف الإسلام من الخيل ، يليه ثبت بأسماء الخيول العربية الأصيلة ، في الجاهلية والإسلام ، وفق التسلسل الهجائي «الألفبائي».

وجاء **البحث الثاني** عن خيول الرسول ﷺ.

ثم أوردتُ فصلاً خاصاً عن: أنساب الخيول العربية الأصيلة، عن الباحث الموسوعي الأستاذ: أسعد الفارس.

ـ ويليه بحوث ميدانية، قام بها الباحث جاهداً، عن خيول الجزيرة السورية، من الجهات الرسمية الشعبية، وبعض خبراء وعوارف الخيل.

ـ وفصل خاص عن الخيول العربية الأصلية عن مجلة إيطالية متخصصة بالخيول، تتحدث عن السِّمة الشعبية، وبعض خبراء وعوارف الخيل.

ـ وفصل خاص عن الخيول العربية الأصلية، عن مجلة إيطالية متخصصة بالخيول، تتحدث بإسهاب عن أوضاع الخيول العربية الأصيلة في الإصطبلات الغربية.

ـ ثم أفرد الباحث القسم ما قبل الأخير للصور الملونة والعديدة، مع تفاصيل لبعض أرسانها، ومرابطها، وأسماء أصحابها ومناطق تواجدها، وخاصة في الجزيرة السورية (محافظة الحسكة).

ـ واختتم الباحث كتابه بملحق نادر عن الرحالة الأجانب عن الخيول العربية الأصيلة، وذلك في نهايات القرن التاسع عشر.

وعن مهد السلالات البشرية والحيوانية، وعلى رأسها الخيول، حيث كانت الأرض العربية، في نظر الأوروبيين، مهداً لأقدم جنس بشري، ومهداً لأكمل وأجمل سلالات الخيول على سطح الأرض.

إنها مشهورة بخيلها، مثلما اشتهرت بأناسها الذين سطعت شموسهم في مشارق الأرض ومغاربها، قبل أن يبدأ عصر البترول، وقبل أن يهتم العالم الغربي بديار العرب.

* * *

الخيول في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات: ١ ـ ٣] صدق الله العظيم.

ـ هذا قَسَمٌ جليل من لدن عليم خبير بالمخلوقات، والكائنات كافة. ونثني بقوله عز من قائل: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وهذا الأمر من لدن صاحب الأمر؛ الذي لا شيء قبله ولا شيء بعده، وعموماً؛ الأمر يومئذ لله في كافة شؤون المخلوقات والكائنات، من قبل ومن بعد.

واقترن موضوع الخيل بالجهاد، والجهاد بالاعتقاد، والاعتقاد بالإيمان، والإيمان باليقين.

وقد ورد الجهاد في سور وآيات قرآنية كثيرة، كما ورد في الكثير من الأحاديث النبوية الصحيحة.

ومن القرآن الكريم، ومن الحديث القدسي الشريف، أجتزئ موضوع الخيل، وهو باب واسع، حيث انتقيت بعض أحاديث الرسول ﷺ من بعض الكتب، ومنها: كتاب رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الدمشقي (٦٣١ ـ ٦٧٦ هـ)، ومنه:

٤٧/١٣٢٧ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

٤٨/١٣٢٨ عن عروة البارقي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الخيل

معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة ـ الأجر والمغنم».

٤٩/١٣٢٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله، وتصديقاً بوعده؛ فإن شِبَعَهُ وبوله وريّه في ميزانه، يوم القيامة».

١٦/١٣٩٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه كلما سمع هيعةً، أو فزعةً طار على متنه، يبتغي القتل أو الموت مظانه، أو رجل في غنيمة أو شعفة من هذه الشعف، أو بطن واد من الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في خير» متفق عليه.

كما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة الأخرى على لسان الرسول ﷺ قوله: «عليكم بإناث الخيل، فإن ظهورها عز وبطونها كنز».

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «علّموا أولادكم السباحة، والرماية، وركوب الخيل».

وكذلك قوله ﷺ: «كل لهو ابن آدم باطل إلا تأديبه فرسه، وملاعبته أهله، ورميه عن قوسه».

وهذا الإمام أبو حنيفة يقول: إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان في غزواته يعطي الفارس سهمين، والراجلَ سهماً واحداً، وأنه فعل ذلك مع المقداد بن عمرو في بدر، ومع الزبير بن العوام في يوم بني قريظة، ومع جميع الفرسان في وقعة بني المصطلق، وفي غزوة الحديبية، وحصل هذا مع المهاجرين والأنصار، فهو بمنزلة الإجماع.

ومن أقواله ﷺ: «من همّ بربط فرس في سبيل الله بنية صادقة، أعطي أجر شهيد».

وروي في المأثور: إن الله قال للحصان: حذقتك عربياً، وفضلتك على سائر ما حذقت من البهائم؛ سعة الرزق والغنائم، تقاد على ظهرك، والخير معقود بنواصيك.

الأنبياء وحبهم للخيل:

كان نبي الله داود عليه السلام يحب الخيل كثيراً، حيث لم يسمع بفرس إلا واقتناها، ويقال: إنه جمع ألف فرس، لم يكن على وجه الأرض غيرها، والله أعلم.

ويروي ابن الكلبي النسابة المعروف: إن أول من ركب الخيل هو إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام، وإنما كانت وحشاً لا تطاق، لكن الله سبحانه وتعالى سخّرها له.

وفي قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون، من حكمة الله حين تبعتها أحصنتهم، فأغرقوا؛ لأن الحصان رأى الحجر وتبعها، قيل: إن الله تعالى أمر نبيه موسى عليه الصلاة والسلام أن يعبر البحر، وعبره وهم خلفه، فأعمى أعينهم عن الماء، فكانوا يرونها بلقعاً، والخيل تراه ماء، فلولا دخول جبريل عليه السلام بفرسه لما دخلت خيلهم.

وهي أصناف، منها: الصافنات، وهي التي إذا ربطت في مكان وقفت على إحدى رجليها، وقلبت بعض الأخرى في الوقوف، وقيل غير ذلك. وكانت الصافنات ألف فرس لسليمان عليه السلام، فعرضها يوماً ففاتته الصلاة، وقيل: إنها صلاة العصر، فأمر بعقرها، فعوضه الله عنها بالريح، فكانت فرسه. وقيل: إنه عقرها على القربى كالهدي.

وقيل: إن الفرس لا يحب الماء الصافي، ولا يضرب فيه بيده، كما يضرب بها في الماء الكدر فرحاً به، فإنه يرى خياله في الماء الصافي فيفزعه، ولا يراه في الماء الكدر.

وقد قيل في الحث على حب الخيل:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ... فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيّعها أناس ... ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... وتكسبنا البراقع والجلالا

ومن الأيام التي يتباشر بها العرب حيث يقيمون لها الأفراح والمآدب ثلاثة:

إذا ولد لهم ولد (ذكر) ، أو إذا نبغ فيهم شاعر ، أو إذا ولدت لهم مهر أنثى .

كما أن أشراف العرب لا يخدمون إلا ثلاثة منهم؛ يخدمون الضيف ، والوالد ، والخيل .

وتنتصر العرب على ظهور الخيل لثلاثة: للمرأة كما حدث في قصة (وامعتصماه) وغيرها ، وللضعيف ، وللنخوة ، فيلبون النداء ليوم الوقيعة والنزال ، فيطيرون طيراناً على ظهورها؛ كما تروي كتب التراث .

أشهر فرسان العرب:

وكان على رأسهم عمرو بن كلثوم ، وعمر بن الخطاب ، والشنفرى ، والحارثي القحطاني ، والحارث بن عباد الربعي ، وسعد بن مالك ، ومهلهل بن ربيعة التغلبي ، وربيعة بن مكرم ، وعنترة العبسي ، وعامر بن مالك ، والذي بعد أن أسلم سماه رسول الله ﷺ زيد الخيل ، أو زيد الخير ، وعامر بن الطفيل ، وعمرو بن معد يكرب ، ودريد بن الصمة ، وأمية بن مرشان الكناني ، ومعاذ بن صرعم المزامي .

وأغلبهم سادات قوم كرام ، وفي هذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لن تخور قوى ما دام صاحبها ينزع وينزو ، أي: ينزع القوس ، وينزو على الخيل ، أي: يثب عليها حين الركوب دون مساعدة .

وتُروى بطولات مشهودة لعدد من فرسان العرب في كتب السيرة والتراث والتاريخ عن أبطال وفرسان عرب ، ومنهم: معن بن راشدة ، وأبو دلف العجلي ، وعمرو بن منيف ، وقطري بن الفجاءة ، وشبيب الخارجي .

وإذا ألقينا نظرة عامة وشمولية على الخيول في سورية ، وفي الجزيرة خاصة ، فإن للخيول خمسة أصول:

١ ـ الدهم ، ومنها يتفرع:

١ ـ دهماء عامر .

٢ ـ الشويم ، ويقال لها: دهماء السباع .

٢ ـ الصقلاوية ، ومنها يتفرع:

١ ـ صقلاوية ابن بصري .

٢ ـ الصقلاوية الجدرانية .

٣ ـ جدرانية ابن زينة .

٤ ـ صقلاوية ابن عامودة .

٥ ـ صقلاوية ابن عبدون ـ والشعيفية ـ والمرزقانية ـ وعبية بن سهيان ـ وأم جريص ـ والسحيلية والشراكية أو النواقية .

٣ ـ الكحيلات: ومنها كحيلة ابن مزهر ـ وأم عرقوب ، والجريباء ، والجعيثية ـ والجريثية أو الحريثية ـ والجلفة (جلفة سطام) البولاد ، وجلفة ضحوي والخدلية ـ خدلية الخرس والخلاوية والحبلانية والحيفية والعجانية والكاشرة وربدة ورنيشة ـ وشرعبية وسعدة طوقان ـ والصويطية ـ وكحيلة عجوز ، ومنها كحيلة عجوز ابن جليدان ، وكحيلة ابن روضان وعرموشة وعشيرة وعيادة ، أو عيالة وكروش البيضة ، وكحيلة مضية والممرحية ، والنواقية والواطية والوذنة .

٤ ـ المعنقية: حدرجية وسبيلية أبو سيفين ، ومعنقية الطربوش .

٥ ـ الهدباء: هدبة انزحي ، وانزحي الفواعرة .

أسماء الخيول العربية القديمة ، في المراجع من كتب التاريخ والسيرة والتراث العربي:

هاكم الأسماء وفق التسلسل الألفبائي:

أ ـ

١ ـ الأبجر: لعنترة بن شداد العبسي:

لا تعجلـي أَشْـدُدْ حـزامَ الأبجـرِ   إنـي إذا المـوتُ دنـا لـم أَضْجَـرِ

٢ ـ الأتافي (أبو الحرون) ـ للحبطان .

٣ ـ أثال: لصخرة بن صخر النهشلي .

٤ ـ أجدل: فرس جلاس بن معد يكرب الكندي.

٥ ـ الأرف: لعمير بن جبل البجلي.

٦ ـ الأجدل: لأبي ذرالغفاري.

٧ ـ الأسطع ذو القلادة الأعرابي لعبادة بن زياد بن أُبي.

٨ ـ الأغر: فرس معاوية بن شداد العبسي، قال فيه:

جـزى الله الأغـرَّ جـزاء صـدق　　إذا مـا أوقـدت نـار الحـروب
يقينـي بـاللّبـان ومنكبيـه　　وأحميـه بمطـرد الكعـوب

٩ ـ أحق ١٠ ـ أطلال ١١ ـ أشقر بن مروان ١٢ ـ أعوج الأصفر ١٣ ـ أعوج الأكبر ١٤ ـ الأدهم ١٥ ـ الأشقر ١٦ ـ الأحوى ١٧ ـ أبهر ١٨ ـ أغن ١٩ ـ الأديم ٢٠ ـ الأسك.

٢١ ـ أهلوب: فرس عمر بن ربيعة الكلابي:

مـا ذنبنـا إن كـان أهلـوب جـرى　　مـل خـرابـه دمـك البيـن
يغـش عـن الـربـو منخـريـن　　كبيـريـن بكفـي قبيـن

٢٢ ـ الأسك ٢٣ ـ الأحم أو الأحو: المقطوع الأذنين ٢٤ ـ أحجار ٢٥ ـ أعنق ٢٦ ـ الأحزم ٢٧ ـ الأزور ٢٨ ـ أزاهيق ٢٩ ـ الأبلق ٣٠ ـ أخدر ٣١ ـ الأخرس.

ب:

٣٢ ـ البرق ٣٣ ـ البطان أو البطين ٣٤ ـ البعيث ٣٥ ـ البواب ٣٦ ـ البضاء ٣٧ ـ بلعاء ٣٨ ـ بذوة ٣٩ ـ بهرام ٤٠ ـ برجه ٤١ ـ البريت ٤٢ ـ بزخاء ٤٣ ـ البشير ٤٤ ـ بشر ٤٥ ـ بعزجة ٤٦ ـ بقيرة أو بزيغ ٤٩ ـ بلقاء ٥٠ ـ بليق.

ت ـ ث ـ ج:

٥١ ـ الترياق ٥٢ ـ ثادق ٥٣ ـ ثور ٥٤ ـ الجراز ٥٥ ـ الجلاز ٥٦ ـ الجناح ٥٧ ـ جناح ٥٨ ـ الجون الأكبر والأصغر ٥٩ ـ جروة ٦٠ ـ جلوة الصغرى والكبرى ٦١ ـ الجرداء ٦٢ ـ جنر ٦٣ ـ جهام ٦٤ ـ الجماز ٦٥ ـ الجموح ٦٦ ـ جافل ٦٧ ـ

الجديد ٦٨ ـ الجمانة ٦٩ ـ الجرادة ٧٠ ـ الجريال ٧١ ـ الجازي ٧٢ ـ جديل ٧٣ ـ جناح ٧٤ ـ حيزوم: فرس جبريل عليه السلام.

ح:

٧٥ ـ الحسير ٧٦ ـ الحليل ٧٧ ـ الحصاء ٧٨ ـ الحمالة ٧٩ ـ الحَمامة ٨٠ ـ الحِمامة ٨١ ـ حليم ٨٢ ـ حلوة ٨٣ ـ الحنفاء ٨٤ ـ حذقة ٨٥ ـ حزمة ٨٦ ـ حلوب ٨٧ ـ حومل ٨٨ ـ الحمان الصغرى والكبرى ٨٩ ـ حديرة ـ ٩٠ ـ الحفار ٩١ ـ الحسامة ٩٢ ـ الحرداء ٩٣ ـ الحميراء ٩٤ـ حجناء ٩٥ ـ حزمة ٩٦ـ الحشاء ٩٧ ـ الحمالة ٩٨ـ الحموم ٩٩ ـ حميل ١٠٠ ـ الحقباء.

خ:

١٠١ـ الخـربـاء ١٠٢ ـ الخـزر ١٠٣ ـ الخطـاف ١٠٤ ـ الخنـش ١٠٥ ـ الخوصاء ١٠٦ ـ خرقة ١٠٧ ـ خباس أو خباص ١٠٨ ـ خزام ١٠٩ ـ الخضراء ١١٠ ـ خصاف ١١١ ـ الخصي ١١٢ ـ الخنساء ١١٣ ـ خذام ١١٤ ـ خروب ١١٥ ـ الخنذيذ ١١٦ ـ خراج.

د:

١١٧ ـ الدموك ١١٨ ـ داحس ١١٩ ـ درهم ١٢٠ ـ الدملج ١٢١ ـ دؤاب ١٢٢ ـ دباس ١٣٢ ـ دهماء ١٢٤ ـ ديسق ١٢٥ـ الدخيل ١٢٦ ـ دنفرة ١٢٧ ـ دوسر ١٢٨ ـ الديناري.

ذ:

١٢٩ ـ الذائد ١٣٠ ـ ذو الريش ١٣١ ـ الذفوف ١٣٢ ـ ذات العجم ١٣٣ ـ ذات النسوع ١٣٤ ـ ذو الصوفة ١٣٥ ـ ذو العقال ١٣٦ ـ ذو العنق ١٣٧ ـ ذو اللمة ١٣٨ ـ ذو المونة ١٣٩ـ ذو الوشوم ـ ١٤٠ـ ذو الوقوف ١٤١ ـ ذو طلال ١٤٢ ـ ذات الجلال ١٤٣ ـ ذو الذويل ١٤٤ ـ ذو الشمراخ ١٤٥ ـ ذات الرماح ١٤٦ ـ ذو الرحل ١٤٧ ـ ذؤول ١٤٨ ـ ذو الخرق ١٤٩ ـ ذو الخمار ١٥٠ ـ ذو الرخم ١٥١ ـ ذو الضخم ١٥٢ ـ ذو العقال ١٥٣ ـ ذو قصاب.

ر :

١٥٤ـ الرحى ١٥٥ ـ الرحالة ١٥٦ ـ الرعشاء ١٥٧ ـ الرقعاء ١٥٨ ـ الرقيب ١٥٩ ـ ركاح ١٦٠ـ ربس ١٦١ ـ الرخيل ١٦٢ ـ الرقيم ١٦٣ ـ رعش ١٦٤ ـ رغوة ١٦٥ ـ الرعشاء ١٦٦ ـ رضوى ١٦٧ ـ الريع .

ز :

١٦٨ ـ الزبد ١٦٩ ـ الزعفران ١٧٠ ـ زاد الركب ١٧١ ـ الزينة ـ ١٧٢ ـ زامل ١٧٣ ـ زوبر ١٧٤ ـ زيم ١٧٥ ـ زهدم ١٧٦ ـ الزلوج ١٧٧ ـ زرة ١٧٨ـ الزعيل ١٧٩ ـ زاجل ١٨٠ ـ زاحل ١٨١ ـ الزباء ١٨٢ ـ الزرقاء ١٨٣ ـ الزلف ١٨٤ ـ زياد ١٨٥ ـ الزيت .

س :

١٨٦ ـ السرحان ١٨٧ ـ ساهم ١٨٨ ـ السلس ١٨٩ ـ سبل ١٩٠ ـ سحم ١٩١ ـ سحيم ١٩٢ ـ سكاب ١٩٣ ـ سلم ١٩٤ ـ سحمة ١٩٥ ـ السكب ١٩٦ ـ السوسة ١٩٧ ـ سبحة ١٩٨ ـ سراج ١٩٩ ـ ساطع ٢٠٠ ـ السيد ٢٠١ ـ الشبوس ٢٠٢ ـ السراب ـ ٢٠٣ ـ السحراء ٢٠٤ ـ السميدع ٢٠٥ ـ السهواء ٢٠٦ ـ سواءة بنت سواد .

ش :

٢٠٦ـ الشعور ٢٠٧ـ الشقراء ٢٠٨ـ الشمطاء ٢٠٩ـ الشموس ٢١٠ـ الشوهاء ٢١١ ـ الشيط ٢١٢ ـ شولة ٢١٣ ـ شنخوب ٢١٤ ـ الشهباء ٢١٥ ـ شرعة ٢١٦ ـ الشعفر ٢١٧ ـ الشيماء ٢١٨ ـ شعلة ٢١٩ ـ شاهر ٢٢٠ ـ الشقاء .

ص :

٢٢١ـ الصاحب ٢٢٢ـ الصبيح ٢٢٣ـ الصريح ٢٢٤ـ الصموت ٢٢٥ـ صدام ٢٢٦ ـ الصبور ٢٢٧ ـ صمعر ٢٢٨ ـ صوية ٢٢٩ ـ صهبي ٢٣٠ ـ صاعد ٢٣١ ـ الصوي ٢٣٢ ـ صاعد ٢٣٣ ـ صادق ٢٣٤ ـ صافن ٢٣٥ ـ الصبحاء ٢٣٦ ـ صهوى ٢٣٧ ـ صعدة ٢٣٨ ـ الصهال ٢٣٩ ـ الصبوح

٢٤٠ ـ الصحيح ٢٤١ ـ الصريح ٢٤٢ ـ الصفا ٢٤٣ ـ الصفراء ٢٤٤ ـ الصيب ٢٤٥ ـ الصنيع ٢٤٦ ـ صابح ٢٤٧ ـ الصلتان .

ض ـ ط :

٢٤٧ـ الضبيب ٢٤٨ـ الضبيح ٢٤٩ـ الضحيا ٢٥٠ـ الضيف ٢٥١ـ الضادي ٢٥٢ ـ الضبوب ٢٥٣ ـ الضرير ٢٥٤ ـ الضخم ٢٥٥ ـ طلقة ٢٥٦ ـ طلعة ٢٥٧ ـ طعلال أو طهلال ٢٥٨ ـ الطائر ٢٥٩ ـ طريق ٢٦٠ ـ الطافي ٢٦١ ـ الطرف ٢٦٢ ـ طوالة ٢٦٣ ـ الطيار .

ظ :

٢٦٤ ـ ظبيعة ٢٦٥ ـ الظل ٢٦٦ ـ الظليم أو الضرب .

ع :

٢٦٧ ـ العباية ٢٦٨ ـ العلية العذبات ٢٦٩ ـ العرادة ٢٧٠ ـ العرن ٢٧١ـ العروض ٢٧٢ـ العسجدي ٢٧٣ـ العصا ٢٧٤ـ العصية ٢٧٥ ـ العصفري ٢٧٦ ـ العطاس ٢٧٧ ـ العناب ٢٧٨ ـ العفير ٢٧٩ ـ العطا ٢٨٠ ـ العفا أو العفر ٢٨١ ـ العود ٢٨٢ ـ العيار ٢٨٣ ـ عجلس ٢٨٤ ـ العصلاة ٢٨٥ ـ العزلاء ٢٨٦ ـ العقرب ٢٨٧ ـ علوس ٢٨٨ ـ عوسج ٢٨٩ ـ العقاب ٢٩٠ ـ عرقوب ٢٩١ ـ عجلى ٢٩٢ ـ عجرة ٢٩٣ ـ عريب ٢٩٤ ـ العناق ٢٩٥ ـ عراد ٢٩٦ ـ العارم ٢٩٧ ـ العرقة ٢٩٨ ـ العمرو ٢٩٩ ـ العضوض ٣٠٠ ـ العوضاء ٣٠١ ـ عليان ٣٠٢ ـ العوجاء ٣٠٣ ـ عذاب ٣٠٤ ـ عذاب ٣٠٥ ـ عرن ٣٠٦ ـ العطاف ٣٠٧ ـ عفزر ٣٠٨ ـ العلاة ٣٠٩ ـ العلهاء ٣١٠ ـ العلاوة ٣١١ ـ العليا ٣١٢ ـ عمير .

غ :

٣١٣ ـ الغبراء ٣١٤ ـ الغراء ٣١٥ ـ الغراب ٣١٦ ـ الغريب ٣١٧ ـ الغراف ٣١٨ ـ غظية ٣١٩ ـ الغطيفي ٣٢٠ ـ الغمامة ٣٢١ ـ غضور ٣٢٢ ـ غيرة ٣٢٣ ـ غبرة ٣٢٤ ـ غضبي ٣٢٥ ـ الغمر ٣٢٦ ـ العزيزة ٣٢٧ ـ الغمامة ٣٢٨ ـ غطيف ٣٢٩ ـ الغراء ٣٣٠ ـ الغدير ٣٣١ ـ الغرير ٣٣٢ ـ الغشواء

٣٣٣ ـ الغثواء ٣٣٤ ـ الغيد ٣٣٥ . . . ـ ٣٣٦ . . .

ف:

٣٣٧ ـ الفيض ٣٣٨ ـ فياض ٣٣٩ ـ الفينان ٣٤٠ ـ الفطير ٣٤١ ـ الفهد.

ق:

٣٤٢ ـ قتادة ٣٤٣ ـ القتاد ٣٤٤ ـ القدح ٣٤٥ ـ القريط ٣٤٦ ـ القراع ٣٤٧ ـ قرزل ٣٤٨ ـ القراقر ٣٤٩ ـ القطران ٣٥٠ ـ القعساء ٣٥١ ـ القرحاء ٣٥٢ ـ قدام ٣٥٣ ـ قديد ٣٥٤ ـ قرزح ٣٥٥ ـ أبو قرية ٣٥٦ ـ القرمل ٣٥٧ ـ قسامة ٣٥٨ ـ قيد.

ك:

٣٥٩ ـ الكامل ٣٦٠ ـ الكلب ٣٦١ ـ الكميت ٣٦٢ ـ الكنزة ٣٦٣ ـ كنزات ٣٦٤ ـ كوشا ٣٦٥ ـ كهمس ٣٦٦ ـ الكاملة ٣٦٧ ـ الكبكب ٣٦٨ ـ الكفيت ٣٦٩ ـ الكراع.

ل:

٣٧٠ ـ اللطيم ٣٧١ ـ لاحق ٣٧٢ ـ لاحذ ٣٧٣ ـ لاكس ٣٧٤ ـ لازم ٣٧٥ ـ البني ٣٧٦ ـ اللجام ٣٧٧ ـ اللكاع ٣٧٨ ـ اللحيف ٣٧٩ ـ اللزاز ٣٨٠ ـ اللعاب ٣٨١ ـ لماع.

م:

٣٨٢ ـ المتمطر ٣٨٣ ـ المدعاس ٣٨٤ ـ المشهور ٣٨٥ ـ المصبح ٣٨٦ ـ المحلقة ٣٨٧ ـ المعلى ٣٨٨ ـ المكسر ٣٨٩ ـ المنكدر ٣٩٠ ـ مبدوع ٣٩١ ـ محاج ٣٩٢ ـ المحبر ٣٩٣ ـ مجلز ٣٩٤ ـ الملح ٣٩٥ ـ منشال ٣٩٦ ـ مذهب ٣٩٧ ـ مصاد ٣٩٨ ـ معروف ٣٩٩ ـ مكتوم ٤٠٠ ـ المرتجز ٤٠١ ـ متهاب ٤٠٢ ـ المصك ٤٠٣ ـ منحاز ٤٠٤ ـ مندوب ٤٠٥ ـ مزلف ٤٠٦ ـ مودول ٤٠٧ ـ موكل ٤٠٨ ـ مردود ٤٠٩ ـ مياس ٤١٠ ـ محلاج ٤١١ ـ مضبح ٤١٢ ـ المجذام ٤١٣ ـ مسفوح ٤١٤ ـ منيح ٤١٥ ـ المتمهل ٤١٦ ـ مودوع ٤١٧ ـ موسوم ٤١٨ ـ ميار ٤١٩ ـ مكحول ٤٢٠ ـ المسنون

٤٢١ ـ مرهوب ٤٢٢ ـ محالس ٤٢٣ ـ منيحة ٤٢٤ ـ مطامير ٤٢٥ ـ المتفجر ٤٢٦ ـ مألوف ٤٢٧ ـ محراث ٤٢٨ ـ معلى ٤٢٩ ـ معجار ٤٣٠ ـ مزاحم ٤٣١ ـ المتفيق ٤٣٢ ـ مجلز ٤٣٣ ـ محاج ٤٣٤ ـ المخ ٤٣٥ ـ المدعاس ٤٣٦ ـ مدرك ٤٣٧ ـ المريط ٤٣٨ ـ المرتاح ٤٣٩ ـ المرداح ٤٤٠ ـ المرتجل ٤٤١ ـ مرحب ٤٤٢ ـ المريخ ٤٤٣ ـ المزنوق ٤٤٤ ـ مسحل ٤٤٥ ـ المشهر ٤٤٦ ـ المطر ٤٤٧ ـ معروز ٤٤٨ ـ المعزة ٤٤٩ ـ منازع ٤٥٠ ـ المقدام ٤٥١ ـ المكاتب ٤٥٢ ـ ملاوح ٤٥٣ ـ الملاءة ٤٥٤ ـ التشلع ٤٥٥ ـ الموصول ٤٥٦ ـ مياس ٤٥٧ ـ مياج ٤٥٨ ـ المجنحة.

ن:

٤٥٩ ـ نائل أو ناتل ٤٦٠ ـ النحام ٤٦١ ـ نعامة ٤٦٢ ـ النبيز ٤٦٣ ـ ناصح ٤٦٤ ـ نباك ٤٦٥ ـ ناعق ٤٦٦ ـ نحلة ٤٦٧ ـ نهاب ٤٦٨ ـ نهام ٤٦٩ ـ نجيب ٤٧٠ ـ ندوة ٤٧١ ـ نصاب ٤٧٢ ـ ابن النعامة ٤٧٣ ـ النقيب ٤٧٤ ـ النهامة ٤٧٥ ـ النهات.

و:

٤٧٦ ـ الوجيه ٤٧٧ ـ الوحيف ٤٧٨ ـ الورد ٤٧٩ ـ الوريعة ٤٨٠ ـ الورهاء ٤٨١ ـ الوسيك ٤٨٢ ـ الوجزة ٤٨٣ ـ وحفة ٤٨٤ ... ٤٨٥ ـ الوجيه ٤٨٦ ـ الوالقي ٤٨٧ ـ واقع ٤٨٨ ـ وبال ٤٨٩ ـ الوشيمي ٤٩٠ ـ الوزن ٤٩١ ـ ابن وقعة.

هـ:

٤٩٢ ـ الهرار ٤٩٣ ـ الهطال ٤٩٤ ـ هبود ٤٩٥ ـ هجل ٤٩٦ ـ هيفاء ٤٩٧ ـ هذلول ٤٩٨ ـ الهراوة ٤٩٩ ـ هداج ٥٠٠ ـ الهرم ٥٠١ ـ الهمام ٥٠٢ ـ هوجل ٥٠٣ ـ هيذب.

ي:

٥٠٤ ـ اليحموم ٥٠٥ ـ يعبوب ٥٠٦ ـ اليسير ٥٠٧ ـ اليعبوب ٥٠٨ ـ اليعسوب ٥٠٩ ـ يسار ٥١٠ ـ يافع.

ملاحظة: لم ترد في هذه القائمة أسماء الخيول العربية الأصيلة الحديثة، أي: في العصور الحديثة.

خيول الرسول عليه الصلاة والسلام:

الأدهم: فرس للنبي ﷺ، وفي صحة ذلك خلاف بين المصنفين، ورد ذلك في عيون الأخبار ٢/١٥٣، وفضل الخيل ص ١١٦/٧٨، وحياة الحيوان الكبرى ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص١٢٤، وذكر الدميري ٢/١١٦: أن المتفق عليه من خيل النبي ﷺ سبعة، والمختلف عليه خمسة عشر، وأورد أسماءها، ومن الأخيرة الأدهم، وأورد ابن قتيبة ما نصح به الرسول ﷺ أحدهم حين استشاره بقوله عليه الصلاة والسلام: «فاشتره إذا كان أدهم، أو كميتاً أقرح أرثم، أو محجلاً مطلق اليمين».

فالأدهم هو: الأسود، والكميت: الذي خالط حمرته سواد، والقرحة في وجه الفرس: ما دون الغرة، والرثمة في الفرس: كل بياض أصاب الجحفلة العليا، والتحجيل: بياض في قوائم الفرس. والإطلاق: خلوها منه.

الأبلق: فرس آخر للنبي ﷺ مما اختلف فيه، ورد ذلك في حياة الحيوان الكبرى ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص ١١٥، ومن معاني البلق: السواد والبياض وارتفاع التحجيل إلى الفخذين.

ذو العقال: فرس للنبي ﷺ، قال بذلك كل من الدمياطي ص١١٨، والدميري ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص ١٢١، فذكره بين الخيل المختلف في نسبتها إلى النبي ﷺ بقوله في صفحة ١١٥: (قال الدميري في حياة الحيوان: المتفق عليه من خيل النبي ﷺ سبعة، والمختلف فيه خمسة عشر).

ذو اللمة: ورد للنبي ﷺ في: ابن الأعرابي ص٥١، في خيل بني هاشم، وكذا في المخصص ٢/٩٣، والدمياطي ص١١٧، والدميري ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص١٢١، واللمة هي: الشعر المجاوز شحمة الأذن.

سبحة[١]: فرس رسول الله ﷺ، ذكر أبو لبيد لمازة بن زياد قال: لما الخيل في زمن الحجاج، فقلنا: لو أتينا الرهان، قال: فأتيناه، ثم قلنا: لو ملنا إلى أنس بن مالك، فسألناه: كم كنتم تراهنون على عهد الرسول ﷺ؟ قال: فأتيناه فسألناه، فقال: نعم، لقد راهن على فرس يقال له سبحة، فسبق الناس، فهش لذلك، وأعجبه.

السكب: فرس لرسول الله ﷺ.

السبحاء: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها، وورد اسمها السبحاء في رشحات المداد ص١١٦ـ ١٢٤، وقدم لها بقوله: (قال الدميري في حياة الحيوان: المتفق عليه من خيل النبي ﷺ سبعة، والمختلف فيه خمسة عشر) أما الدميري ٢/١٦٦، فقد ورد اسمها فيه (السحا) وهو تصحيف، والسبحاء: مؤنث السابح، وهو الفرس السريع.

السرحان: من خيل النبي ﷺ، ورد ذلك في كتاب الحيوان الكبرى ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص١٢٤.

(١) سبحة: وردت للرسول ﷺ مصحفة بأسماء مختلفة، فهي سحة في العمدة٢/ ٢٣٤، وفي القاموس المحيط (سبح) ١/٢٢٦، وهي (سبحة) بلا ضبط خاص للسين في فضل الخيل ص١٦٦ـ١١٧، وحياة الحيوان ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص ١٢٠، السكب: فرس لرسول الله ﷺ باتفاق عند ابن الكلبي ص١٩، وابن الأعرابي ص ٥١، حيث وصفه أنه كميت أغر محجل مطلق اليمين، وفي المعارف ص٦٥ أشار ابن قتيبة أنه فرسه ﷺ يوم أُحد، والعمدة ٢/ ٢٣٤ والمخصص ٢/ ٩٣، وفضل الخيل ص ١١١، وفي حياة الحيوان ٢/ ١٦٦، حيث ذكر الدميري أن رسول الله ﷺ اشتراه من أعرابي من بني فزازة بعشر أواق بالمدينة، وكان اسمه الضرس، فسماه النبي السكب، وأنه أول فرس غزا عليه النبي ﷺ، وفي حلية الفرسان ص١٥١، ورشحات المداد ص١١٦، وفي القاموس المحيط (ضرس) ٢/ ٢٢٥، ما يؤيد رواية الدميري، وفي القاموس المحيط سكب ١/ ٨٣، حيث أشار إلى أنه أول فرس يملكه الرسول، والسكب في الخيل: الجواد النشيط. الظرب: ورد الظرب لرسول الله ﷺ عند الأعرابي ص٥١ في خيل بني هاشم، وفي المعارف ص ٦٥، والمخصص ٢/ ١٩٣، وفضل الخيل ص ٧٨، ١١٩ ـ ١٢٠، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٦٦، ورشحات المداد ص ١٢١ـ١٢٢، والقاموس المحيط (ظرب) ١/ ٩٩، ومن معانيه: الجبل الصغير، وورد في العمدة ٢/ ٢٣٤، وهوتصحيف.

الضرير: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها، ورد ذلك في حياة الحيوان الكبرى ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص١١٦ ـ ١٢٤.

الطرف: من خيل النبي ﷺ المختلف عليه، ورد ذلك في حياة الحيوان الكبرى.

الظرب: فرس لرسول الله ﷺ، وذكر أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل، فمرَّ فرسه وهو يساير فرساً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فقال أبو بكر: ألا ترى يا رسول الله ما يصنع أبو أسيد، يستجلب فرسك؟! فضحك عليه الصلاة والسلام، وقال: «لا تجلب يا أبا أسيد، ودع الخيل تجري على سكناتها».

اللحيف ولزاز[1]: لأفرس لرسول الله ﷺ.

المراوح: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها، ورد ذلك في حياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٦٦، وتبعه صاحب رشحات المداد ص ١١٦ ـ ١٢٤، والمراوح: الفرس صار حصاناً (فحلاً).

المرتجل: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها، ورد ذلك في كتاب الحيوان الكبرى ٢/١٦٦، ورشحات المداد ص ١١٦ ـ ١٢٤.

المقدام: من خيل النبي ﷺ المختلف عليها، ورد ذلك في كتاب حياة الحيوان الكبرى ٢/١٦٦.

(١) اللحيف ولزاز: وردا مجتمعين لرسول الله ﷺ في أنساب الخيل ص ١٩. ١٣٣ وابن الأعرابي ص ١٩ـ في خيل بني هاشم، والمعارف لابن قتيبة ص ٦٥ والعمدة ٢٠ / ٢٣٤ واللحيف عنده بالجيم مصحفاً، وفضل الخيل للدمياطي ص ١٩٩ و٧٨ـ ١٢٠ وفي حياة الحيوان الكبرى ٢/١٦٦ حيث ذكر أن اللحيف يقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة، ذكره البخاري في جامعه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي رشحات المداد ص ١٢١ـ ١٢٢ والقاموس المحيط (لحف) ٣/ ١٩٠ وذكر أنه كأمير أو زبير يلحف الأرض بذنبه، أهداه له ابن أبي ربيعة بن أبي البراء، وفي (لز) ٢/ ١٩٠ ومعناها أنه لا يسابق شيئاً إلا لزه، أي: أثبته، ويعني كذلك الخلق الشديد الأسر. وهي فرس أهداها المقوقس مع مارية.
اليعسوب: لم تذكره كتب الخيل، وأورده الفيروز أبادي في القاموس المحيط(العسب) ١/ ١٠٤ بقوله: اليعسوب: فرس للنبي ﷺ، وأخرى للزبير رضي الله عنه، وأخرى لآخر، ومن معانيه: أمير النحل وذكرها.

الملاءة: هي أم المرتجز فرس النبي ﷺ، ورد ذلك في القاموس المحيط (ملأ) ١/ ٢٨، و(رجز)٢/ ١٧٦، وانظر: المرتجز برقم (٦٥٣).

ملاوح: من خيل النبي ﷺ المختلف فيها، ورد ذلك في حلية الفرسان ص١٥١، وحياة الحيوان الكبرى٢/ ١٦٦، ورشحات المداد ص١٢٤.

النجيب: من خيل النبي ﷺ، ورد في فضل الخيل للدمياطي ص١١٤.

الورد: فرس النبي ﷺ. المعارف ص ٦٥، والعمدة٢/ ٢٣٤، وفضل الخيل للدمياطي ص ١١٩، وحلية الفرسان ص١٥١، وحياة الحيوان الكبرى ٢/ ١٦٦، ورشحات المداد ص ١٢٣، وذكر الدميري أنه أهداه للنبي ﷺ تميم الداري، فأعطاه عمر بن الخطاب أرضاً، فحمل عليه في سبيل الله تعالى.

* * *

الخيول العربية الأصيلة

صفاتها وطباعها ، وما قيل فيها

ظهورها عز ، وبطونها كنز:

ذكر الله (عز وجل) في القرآن الكريم الخيول العربية في أكثر من مكان ، وعلى رأسها:

وصف سرعة الخيل ، وتلاحق أنفاسها وزفراتها أثناء الجري ، ووصف ارتطام سنابكها بالحجارة والحصى ، والغبار المتناثر خلفها (عجاج الخيول) كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ [العاديات: ١ ـ ٥].

وقوله عز وجل من قائل في موقع آخر: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] صدق الله العظيم.

ألا ترى معي أن الله عز وجل أعطاها صفة النبل؛ الذي هو ميزة إنسانية ، فجاءت الألفاظ والتراكيب ذات جرس وإيقاع موسيقي متناغم ، إنها الإعجاز الإلهي في وصف الخيل.

«عليكم بإناث الخيل ، ظهورها عز ، وبطونها كنز» ومعنى هذا: إن ظهورها عز ، وأبهة ومجد ، وشرف المكانة.

ألم تسمع إلى أبي الطيب المتنبي ، وهو يقول:

وخيرُ مكانٍ في الدنى سَرْجُ سابحٍ ... وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ

نعم إنه خير مكان سرج سابح ، وهو سابح فوق الأرض؛ لكن ممتطيه وراكبه يشعر أنه يطير في الفضاء ، وعن هذا المخلوق تخيل الإنسان بساط الريح ، وجنح خيال الإنسان أن يصورها بجناحين؛ بيد أن الأجنحة للطيور ، ولكنها كنايات عن سرعة عدوه ، وكأنه يسابق الريح.

وهذا شاعرنا الجاهلي عمرو بن كلثوم يقول في الخيل:

ورثناهن عن آباء صدق ... ونورثها إذا متنا البنينا

وهذا عنترة بن شداد يقول فيهن أيضاً:

هلا سألتِ الخيلَ يا بنة مالك ... إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي

كذلك امرؤ القيس يصف لنا الخيل ، لا أروع ولا أبدع ، حيث يقول:

مِكَرّ مِفَرّ مُقْبِل مُدْبِر معاً ... كجلمود صخر حطَّه السيلُ من عَلِ

بل قُلْ: إنه قلَّ ما يخلو الشعر الجاهلي من وصف الخيل ، فكانت العرب إلى الآن تتباهى بالخيل ، وإني كواحد من أبناء البادية (بادية الجزيرة السورية) فإن الكثير لا يسمونها خيلاً ، بل يسمونها خيراً تفاؤلاً ، وتيمناً بقول الرسول: «تفاءلوا بالخير تجدوه» والخيل في عرفهم تجلب الغنائم والرزق والخير الكثير ، أليست غزواتهم وغاراتهم على ظهورها؟! إنها ، أي: الخيل تقاتل مع فرسانها في ميادين المعارك ، وحتى الآن في ميادين السباق ، فهي تدرُّ أرباحاً طائلة ، وأسعارها خيالية.

مع أني أتحفظ على هذه الأمور؛ كونها أخذت تنحى منحى المقامرة ، وهذا حرام في الإسلام منذ حرب داحس والغبراء حتى يومنا هذا ، وإني لأعجب أشد العجب من أهل البادية منذ عهد غير بعيد ، حين كانت غزواتهم وغاراتهم على بعضهم بعض ، فإن الطارد ينخى[1] الله ، والمطرود ينخى الله ، ولا يسعني إلا أن أقول: ولله في خلقه شؤون. بقي لي أن أقول وأتساءل: كيف آنس الإنسان الحيوان وروَّضه؟!

---

(١) ينخى: من النخوة.

وإليكم بعضاً من طباع الخيل، وكيف روّضها الإنسانُ؛ لتكون أنيسة له، فهي خير مركب، وخير صاحب. انظر وتبصَّر يا بن آدم إلى هذا التسخير. نعود إلى بحثنا، فنقول عن الكلب: إنه رمز الوفاء حين نجد صفة فطرية، حين نجده يلازم صاحبه. ونقول: عن القرد: إنه ذكي؛ حين يقطف الموزة بوساطة العصا.

ونقول عن الببغاء: إنه ينطق كالإنسان؛ حين يردد بعض المفردات التي يلقنه إياها الإنسان.

أما بالنسبة للحصان، أو الفرس (الخيول)؛ فإن لها صفات فطرية مشتركة مع الإنسان كقوة البأس والمكابرة، وهذا نوع من النبل، وكلمة فارس التي تنطبق على الإنسان مشتقة من الفروسية، والفروسية من المهارة أو من الفرس، وهناك من الصفات العديدة من الأمثلة عن الخيول، إنها تقاتل مع فرسانها في ميادين القتال، وتردُّ الرماح والنبال وضربات السيوف بصدرها وجسدها عن صاحبها، فها هو ذا عنترة يقول:

يـدْعُـونَ عنتـر والـرمـاحُ كـأنهـا   أشطـانُ بئـر فـي لَبـانِ الأَدْهَـمِ

انظر إليه، أي: إلى الفرس، كيف يدفع قدميه الأماميتين ويرفعهما إلى الأعلى؛ وكأنه يبغي ملاكمة خصمه، أو كأنه يريد أن يمنع الفرس الآخر من الوصول إلى صاحبه.

ففي مجال طباعها:

١ـ كم من الخيول أنقذت فرسانها بالمقاتلة أو المصارعة أو المصاهلة، حيث يُرهب الفرسُ الفرسَ الأخرى بصوت صهيله!!

٢ـ كم من الخيول أوصلت فرسانها أحياء أو جرحى، أو أمواتاً إلى أهلهم!!

٣ـ كم من الخيول صهلت وصالت وجالت فوق فرسانها عند مقتلهم، فلم تغادر حتى يأتي أهل الفارس ليأخذوه من أرض المعركة!!

٤ـ كم من الخيول جاءت إلى أهل فارسها مذعورة تضرب الأرض بقدميها، منبهة إياهم إلى وضع فارسها، فتوصلهم إلى مكانه بالذات!!

فسبحان الله لهذه الحاسة الفطرية، يا لهذا الحيوان النبيل، عفواً، يا لهذا الحصان النبيل، كم هو مخلوق وفيٌّ قويٌّ، وجميل وأصيل!!

أصوات الخيول:

حين يصهل الحصان صهيلاً قوياً يرهب الفارس الآخر؛ ليمنعه من الاقتراب من صاحبه على صهوته، وذلك:

١ـ **بصدد صوت الحصان (الصهيل)**: والذي هو صوت الخيول عامة في الحالات العادية والطبيعية، وهي عدة، والصوت مع بحّة، فالخيول تطلق هذا الصوت في حالات عدة، منها: حين تقبل على ديارها، أو حين رؤيتها لأترابها من الخيول، أو سلالاتها ذاتها.

٢ـ **الحمحمة أو الهمهمة**: تطلق الخيول هذا الصوت في حالة التنبيه، أو الحذر، أو كأن تصادم بعضها بصدور بعض في المواقع والمصادمات القريبة، بل هو انحباس الصوت ما بين الحلق والفم، وخروج الأنفاس من الأنف.

٣ـ **النفير، أو المنفرة**: صوت الفرس حين يخرج من الأنف، وهذا في حالة عاندت فارسها، فلا هي تتقدم ولا تتأخر. ومعناها: جزعت وتباعدت، وحردت فحزنت.

٤ـ **السحيج أو الشحيج**: تداخل صوتين بعضهما ببعض، فاندغما، وكلاهما نافر (أو منفر). أما الشحيج: فهو الصوت الغليظ، وهو صوت البغال من الخيول، بمعنى أنه صوت الخيول غير الأصيلة، ويقابله الصهيل بالنسبة للخيول الأصيلة، أما أنواع صهيلها التي وردت في كتب التراث، فهي:

١ـ **الأجش**: فهو الذي جهر صوته.

٢ـ الصلصال : وهو الذي حدّ صوته ودق جداً .
٣ـ المجلجل : هو الذي صفا صوته ، وكأن فيه غنة ، وهو أحسن الصهيل .
٤ـ الأغن : وهو الذي يخرج أكثر صهيله من منخريه .

* * *

البراق: فرس النبي ﷺ وبعض من إخوانه الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١] صدق الله العظيم .

مِنْ ذكر الأحاديث الواردة في الإسراء والمعراج ، وذلك من خلال تفسير ابن كثير المجلد الثالث الصفحة (٤) من الآية الأولى : قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، حدثنا قتادة عن أنس؛ أن النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسريَ به مسرجاً ملجماً ليركبه ، فاستصعب عليه ، فقال له جبريل : ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك قط أكرم على الله منه . قال : فارفضَّ عرقاً . ورواه الترمذي عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق ، وقال : غريب ، لا نعرفه إلا من حديثه .

(طريق آخر) عن أنس بن مالك ، وفيها غرابة ونكارة جداً ، وهي في سنن النسائي المجتبى ، ولم أرها في السنن الكبرى ، قال : حدثنا عمر بن هشام ، حدثنا مخلد هو ابن سعيد بن عبد العزيز ، حدثنا يزيد بن أبي مالك ، حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : «أُتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل ، خطوها عند منتهى طرفها ، فركبت ومعي جبريل عليه السلام ، فسرتُ ، فقال : انزل فصلِّ فصليت» بمعنى أنه نزل من على ظهر هذه الدابة؛ التي لا أذن سمعت ولا عين رأت . إنها معجزة من معجزات النبي محمد عليه الصلاة والسلام .

(طريق آخر) وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو حاتم ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال: لما كان ليلة أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ، أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، حمله جبريل عليها ، ينتهي خفها حين ينتهي طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس ، وبلغ المكان الذي يقال له باب محمد ﷺ ، أتى إلى الحجر الذي ثمة ، فغمزه جبريل بإصبعه فثقبه ، ثم ربطها ، ثم صعد؛ بمعنى أنه صعد إلى صرحة المسجد.

(رواية حذيفة بن اليمان رضي الله عنه): وإنما سخَّر له عالم الغيب والشهادة.

قلت: أبا عبد الله أيُّ دابة البراق؟؟ قال: دابة أبيض طويل ، هكذا خطوه مدّ البصر:

(رواية أبي سعيد بن مالك بن سنان الخدري) عن النبي ﷺ: أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسري بك فيها. قال: «قال الله عز وجل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ إلى آخر الآية ، قال: بينما أنا نائم عشاء في المسجد الحرام؛ إذ أتاني آتٍ فأيقظني ، فاستيقظت ، فلم أرَ شيئاً ، فإذا أنا بكهيئة خيال ، فاتبعه بصري ، حتى خرجت من المسجد الحرام ، فإذا أنا بدابة أدنى شبهاً بدوابكم هذه ، بغالكم هذه ، غير أنه مضطرب الأذنين ، يقال له البراق ، وكانت الأنبياء تركبه قبلي ، يقع حافره عند مدّ البصر ، فركبته ، فبينما أنا أسير عليه؛ بمعنى أن البراق يسير برسول الله ﷺ ، وكذلك رواية شداد بن أوس؛ أن البراق أبيض أو بيضاء ، وأن مجموع هذه الأحاديث؛ صحيحها وحسنها وضعيفها فيه اتفاق عليه من مسرى رسول الله ﷺ ، وهذه الدابة التي تدعى البراق ، وإن اختلفت العبارات زيادة أو نقصاناً ، فأغلبها بينت شكل وصورة هذه الدابة. من خلال هذه الروايات راح بعض الرسامين والمصورين يضفي عليها من ذاكرته وخياله مقارنة مع خيول الأرض ، وبعض دوابها كالبغال والحمير ، وهذا غير جائز شرعاً ، فيما يخصّ التصوير في الإسلام حراماً وكراهية ، ولا أدري إذا جاز بحجم الجراد التي تشبه الفرس نسميها بالعامية بفرس النبي؛ وفق تلك الصور التي وردت في القرآن الكريم مرتسمةً بأذهاننا تلك الصور والخيالات.

وكما أنها ، أي: هذه الدابة قد ركبها أنبياء آخرون قبل الرسول ﷺ ، وعموماً فهي ملاكٌ كريمٌ ، سخَّره الله لرسولٍ كريم ، بل قُلْ لأنبياء كرام ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أنساب الخيل العربية الأصيلة:

أولاً ـ الأنساب القديمة:

إن المطلع على تاريخ العرب في الجاهلية وصدر الإسلام لن يجد كل أسماء الخيل؛ التي نراها مدونة في مذكرات الرحالة الأجانب؛ لأن الخيل العربية كانت تسمى بأسماء فرسانها ، أو بالأسماء التي كان يطلقها عليها أصحابها ، فمحمد الأعرابي الملقب بالغندجاني في القرن الخامس الهجري ذكر في كتابه (أسماء خيل العرب وأنسابها) (٥٧٥) فرساً مع أسماء فرسانها ، وسار على منواله كثير من الكتاب القدامى ، وفيما يلي نخبة من هذه الأسماء:

١ ـ **الأغر**: فرس شداد بن معاوية ، وقال فيه:

جزى الله الأغر جزاء صدقٍ ... إذا ما أوقدت نار الحروب
يقيني بالجبين ومنكبيه ... وأجمعه بمطرد الكعوب
شديد مجامع الكتفين طرف ... به أثر الأسنة كالعلوب

٢ ـ **الأعوج**: قال طفيل الغنوي:

بنات الوجيه والغراب ولاحق ... وأعوج تنمي نسبة المنتسب

وقال آخر:

فأين الخيول الأعوجيات في الوغى ... أنازل منهم كل ليث مناهزِ

ويقال: إنه ليس للعرب فحل أشهر ولا أنسل ، ولا من تغنى به الشعراء مثل. (الجواد الأعوجي).

٣ ـ **الجرادة**: لعامر بن طفيل.

٤ ـ **الجمازة**: فرس عبد الله بن خنتم ، وكان أكرم خيول العرب.

٥ ـ الجموح: لمسلم بن عمرو الباهلي ، وقال فيه:

نحـــن سبقنـــا حلبـــة العـــراق   علـــى الجمـــوح وعلـــى العنـــاق

٦ ـ السمحة: لجعفر بن أبي طالب.

٧ ـ العباية: فرس حلي النهشلي ، ويسمى فارس العباية.

٨ ـ الملاح: فرس هانئ بن دينار.

ثانياً: السلالات الإقليمية:

قسمت الخيول العربية قديماً حسب البيئة التي عاشت فيها ، وكانت كما ذكرها ابن البيطار في (الصناعتين): أولها الحجازي وهو أشرفها ، والنجدي وهو أيمنها ، واليمني وهو أصبرها ، والشامي وهو ألونها ، والجزيري وهو أحسنها ، والبرقي وهو أخشنها ، والمصري وهو أفرهها ، والخفاجي وهو آصلها ، والمغربي وهو أنسلها ، والإفرنجي وهو أفشلها.

ومن الطبيعي أن تترك البيئة بصماتها على شكل وطباع الخيل ، ولهذا نجد صفاتها الإقليمية في كتاب: (نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد) للأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، كما يلي:

١ ـ الحجازية: حسنة الأحداق ، رقيقة الجحافل ، طويلة الآذان ، صلبة الحوافر ، جيدة الأرساغ.

٢ ـ النجدية: طويلة الأعناق ، قليلة لحم الخد ، مدورة الرأس ، عريضة الكفل ، رحبة البطن ، رقيقة القوائم ، غليظة الأفخاذ.

٣ ـ اليمنية: مدورة الأبدان خشنة ، غليظة القوائم ، محدبة الكفل ، خفيفة الأجناب ، قصيرة الرقاب.

٤ ـ الشامية: حسنة اللون ، لينة الحافر ، صلعة الجبهة ، كبيرة الأحداق ، واسعة الأشداق.

٥ ـ المصرية: طويلة الأعناق ، حديدة الآذان ، رقيقة القوائم ، طويلة الأرساغ ، قليلة الشعر ، رديئة الحوافر.

٦ ـ الخطاف: لعمر بن الحبات. قال زياد بن هوبر التغلبي:

تـركنـا فـارس الخطـاف يـزقـو   صـــداه بيـــن أثنـــاء الفـــرات
تـولـت عنـه خيـل بنـي سليـم   وقـد زاف الكمـاة إلـى الكمـاة

٧ ـ الدهماء: فارس معقل بن عامر الأسدي.

٨ ـ السرحان: فرس عمارة بن حرب من طيئ ، قال فيه:

إذا سمـن السـرحـان أوضـح أرضـه   فلا سكَنَتْ حرب ولا نـام حـارب

٩ ـ المغربية: عظيمة الأعناق ، غليظة القوائم ، مدورة الأوظفة ، ضيقة المناخر ، عابسة الوجه ، طويلة السبيب ، غزيرة الشعر.

١٠ ـ الإفرنجية: غليظة الأبدان ، عظيمة الصدر والرقبة ، ضيقة الكفل.

ويروي بعضُ أدباء التراث: أن أشرفها الحجازية ، وأعينها النجدية ، وأصبرها اليمانية ، وأكثرها هملجة المصرية ، وأنسلها المغربية ، وأفشلها الإفرنجية ، وألونها الشامية.

وفي سياق تصنيف الخيول العربية وفقاً للأقاليم التي عاشت فيها؛ نورد ما قاله النويري في كتاب (نهاية الأرب):

(إن عمرو بن العاص كان أهدى لمعاوية بن أبي سفيان ثلاثين فرساً من خيل مصر ، فعرضت عليه وعنده عتبة بن سفيان بن زيد الحارثي. فقال معاوية: كيف ترى هذه يا عتبة؟ إني أرى عَمْراً قد أطنب في وصفها ، فقال: أراها يا أمير المؤمنين كما وصف ، وإنها لسامية العيون ، لاحقة البطون ، مصغية الآذان ، قباء[١] الأسنان ، ضخام الركاب ، معرفات الحجاب ، رحاب المناخر ، صلاب الحوافر ، وضعها تحليل[٢] ، ورفعها تقليل ، فهي إن طلبت سبقت ، وإن طُلبت لحقت ، فقال معاوية: اصرفها إلى دارك؛ فإن بنا عنها غنى ، وبفتياتك إليها حاجة).

(١) قبأ نابُه: صوت وقعقع.
(٢) كحركة أيدي الحالف لليمين.

ثالثاً: السلالات المشهورة:

روى ابن الكلبي في (أنساب الخيل) قصة شائعة في أدب الخيل والفروسية عند العرب، وفيها ذكر لأشهر السلالات؛ التي لا تزال تذكر أسماؤها في ديار العرب، قال ابن الكلبي: ((لما وقع سيل العرم، فرت الخيل مع الوحوش إلى القفر، ولم تلبث أن ظهرت خمسة من كرائمها في بلاد نجد، فخرج خمسة من الأعراب في طلبها: فراقبوها حتى رأوها ترد العين الوحيدة في المنطقة، فجاؤوا بخشبة طويلة شكوا بها الأرض قرب العين، فجفلت الجياد من الخشبة. فاشتد عليها العطش، فرجعت إلى العين، وشربت، وسرحت.

وفي اليوم التالي جاؤوا بخشبة ثانية وثالثة ورابعة؛ حتى قامت دائرة خشبية حول العين، وأبقوا فيها فرجة للدخول والخروج، وقد ألفت الجيادُ رؤية الخشب. وعند ورود الجياد العين، أسرع الرجال، وسدّوا عليها الفرجة، وحبسوها في الدائرة المسوّرة بالخشب، وأبقوها حتى أنهكها الجوع، وصار أثناء ذلك يروحون ويجيئون ويحومون حولها، ويقدمون لها الكلأ؛ حتى تعودت على رؤيتهم، وأنست بهم، وتمكنوا من امتطاء ظهورها، وخرجوا بها يطالبون مضاربهم.

وفي الطريق نفد زادهم، وخربهم الجوع، فاتفقوا على السباق، ومن قصّر عن الركب ذُبحت فرسه وأكلوها، وجعلوا لصاحبها حظاً من الجياد الأربعة الباقية، وتسابقوا، فتأخرت واحدة من الخمس، فعزموا على ذبحها، ولكن صاحبها رفض، مصرّاً على إعادة السباق، فأعادوه، وتأخرت الثانية، فأبى فارسها، وطلب إعادة السباق أسوة بالأول.

وهكذا تكرر السباق، وتأخرت الثالثة فالرابعة فالخامسة. وأبى أي فارس أن تذبح فرسه، وبينما هم على هذه الحال لاح لهم قطيع من الغزلان، فطاردوه، وظفر كل واحد بغزال فأكله، وسلمت الأفراس، وسمى هؤلاء الرجال الفرس السابقة الأولى الصقلاوية لصقالة شعرها، وكان اسم صاحبها جدران فعرفت بصقلاوية الجدران، وسموا الثانية أم عرقوب لالتواء في

عرقوبها، وكان اسم صاحبها شوية، فعرفت بأم عرقوب شوية، وسموا الثالثة شويمة لشامات بها، وكان اسم صاحبها سباح، فقالوا لها: شويمة سباح. وسموا الرابعة كحيلة لكحل في عينيها، وكان اسم صاحبها العجوز، فاشتهرت باسم كحيلة العجوز. وسموا الخامسة عبية؛ لأنها عندما جرى السباق وقعت عباءة فارسها على ذيلها، فأبقت ذيلها مرفوعاً والعباءة عالقة به إلى آخر الشوط، وكان اسم صاحبها شراك، فقيل لها عبية شراك)).

ويفترض البدو أن كل سلالات الخيل العربية كانت قد تحدرت من سلالة كحيلان؛ ولهذا نجد مثلاً من أمثال البادية العربية يقول: (الخيل كحايل)، أي: أن كافة السلالات المشهورة قد تحدرت من كحيلان، ومن كحيلان العجوز بصورة خاصة التي أعقبت خمس سلالات أساسية، وبقية السلالات تعد ثانوية، أو أنها ألحقت بخيل العرب بعد أن أثبتت جدارتها كخيول أصلية، وقد دون هذا الاعتقاد كثير من الرحالة، أمثال ضابط سلاح الفرسان البريطاني الكابتن (أبيتون) نقلاً عن لسان فرسان البادية العربية في مطلع القرن التاسع عشر، وهم:

١ ـ **سليمان بن مرشد**: شيخ السبعة من عنزة.

٢ ـ **جدعان بن مهيد**: شيخ الفدعان من عنزة.

٣ ـ **أحمد بك**: شيخ قبيلة الموالي في بادية الشام.

وكان الرحالة يعيبون على البدو مثل هذا التصور، وذهب بعضهم إلى حد نفي وجود سلالات محددة بذاتها من الخيل العربية، إلا أن الرحالة الألماني (كارل شوان) يؤكد وجودها بذاتها، وهو متحمس لسلالات الخيل العربية، وقد حدد مواصفاتها، كما نرى في مكان لاحق من هذا الكتاب.

ولتوضيح هذا الالتباس نقول: إن صفات الأحياء تعتمد في ظهورها ـ بإذن الله ـ على تفاعلات محددة في خلايا الكائنات الحية، تشرف عليها، وتقودها وحدات تسمى المورثات أو (الجينات)، وقد بدا أن آلية عملها تمثل معجزة ربانية تدل على عظمة المولى عز وجل، وبديع صنعه وتدبيره؛ إذ لا يوجد

كائن حي يشبه أبويه مئة في المئة ، وإلا لما وجد بالأساس علم الوراثة ، ففي كل مخلوق صفات آبائه وأجداده ، بالإضافة إلى صفات ذاتية جديدة محدودة، وهو ما يعرف اليوم بمفهوم (التغير والثبات) في علم الوراثة . وبمقدار ما يكون التزاوج بين الفروع المتولدة ذاتها تثبت وتستقر الصفات ، ويسري تطبيق هذا المبدأ الوراثي على الخيول ، وغيرها من الكائنات الحية الراقية .

ولا نذيع سراً إذا ما قلنا : إن بعض الأسر العربية اشتهرت منذ القديم بتربية سلالة محددة من الخيل ، وكانت تحافظ عليها ، ولا تسمح بتهجينها ، وخلط نسبها مع أي سلالة غريبة؛ حتى تبقى هذه السلالة خاصة بهم ، فالحصان من السلالة ذاتها ، والفرس كذلك ، ولأجيال متعاقبة ، حتى تثبت صفات هذه السلالة ، وعندها يحق لنا أن نطلق عليها اسم سلالـة محددة من الخيل العربيـة .

وعلينا أن نتساءل : هل حصل هذا عند العرب؟ إنه سؤال نجيب عليه بنعم ، وبأكثر من شاهد ودليل ، فمن الماضي البعيد نجد حوط بن جابر يحرص على حصانه الفحل ذي العقال ، ويمنعه من النزو إلا على خيله؛ حتى لا تأتي سلالة من الخيل تماثل سلالة خيله ، وكان هذا الفحل من كرائم الخيل ، من سلالة الأعوجيات ، وقد جاء في كتاب (الخيل) للغرناطي :

كانت جلوى لقرواش بن عوف من بني يربوع ، وكان ذو العقال لحوط بن جابر ، فخرجت به فتاتان له تسقيانه ، فبصر ذو العقال بجلوى ، فأدلى حين رآها ، فضحك غلمة كانوا هنالك ، واستحيت الفتاتان ، فغلبهما الفرس ، وأفلت منهما حتى نزا على جلوى ، وقيل ذلك لحوط ، فأقبل غضبان وهو يسعى ، فضرب بيده في التراب ، ثم دحس بها في رحم جلوى فسطا عليها ، فأخرج ماء الفحل منها ، واشتملت الرحم على بقية الماء ، وحملت بمهر فسموه داحساً لأجل ذلك ، فهو داحس بن ذي العقال بن أعوج .

ومن حرص بعض العرب على نقاء السلالة أنه كان يخيط فرج الفرس بخيوط من فضة بعد نزو الحصان عليها؛ حتى لا ينزو عليها فحل غريب ، وهو لا يدري .

وأخيراً : نجد في حوالي القرن الثامن عشر ، والتاسع عشر الميلاديين بيوتات معروفة في البادية العربية ، ما زالت تشتهر بتربية ومعرفة سلالات محددة من الخيل ، نذكر منها[1] :

١ ـ **ابن جرشان** : من قبيلة البقوم ، صاحب مربط الكحيلات الجرشانية .

٢ ـ **ابن جريس** : من السبعة من عنزة ، صاحب مربط العبيات المعروفة بعبيات ابن جريس .

٣ ـ **ابن جلاب** : من المرآة ، صاحب مربط الكحيلات الجلابية .

٤ ـ **ابن زبيني** : من القمصة من عنزة ، صاحب مربط الصقلاويات الجدرانية .

٥ ـ **ابن سبيل** : من القمصة من عنزة ، صاحب مربط المنعقبات السبيلية .

٦ ـ **ابن سودان** : من السبعة من عنزة ، صاحب الصقلاويات الجدرانية ، وجدران منهم هو صاحب المربط الأصلي .

٧ ـ **ابن عافص** : من قبيلة الظفير صاحب كحيلات ابن عافص .

٨ ـ **ابن غراب** : من شمر الجزيرة ، صاحب مربط حمدانيات ابن غراب .

٩ ـ **ابن نديري** : من القمصة من السبعة ، صاحب مربط للصقلاويات الجدرانية .

١٠ ـ **ابن وبرة** : من قبيلة العجمان ، صاحب مربط كحيلات ابن وبرة .

١١ ـ **ابن هرماس** : من قبيلة شمر ، صاحب مربط عبيات ابن هرماس .

١٢ ـ **ثامر الدرعي** : من الرولة من عنزة ، صاحب مربط الكحيلات الثامرية .

١٣ ـ **جولان** : من السبعة من عنزة ، صاحب مربط الكحيلات الجولانية .

(١) أصول الخيل العربية الحديثة ، حمد الجابر ، دار اليمامة ـ الرياض ١٤١٥هـ ، مع بعض المصادر الأخرى .

... صاحب مربط الكحيلات الخدلية .

١٤ ـ **الخدلي**: من الفدعان من عنزة ، صاحب مربط الكحيلات الخدلية .

١٥ ـ **الأخرس**: من قبيلة الفضول ، صاحب مربط كحيلات الأخرس .

١٦ ـ **الخشيبي**: من قبيلة الظفير ، صاحب مربط ربدات الخشيبي .

١٧ ـ **خضير**: من بني صخر ، صاحب مربط عبيات الخضير .

١٨ ـ **روضان**: من الرولة ، صاحب الكحيلات الروضانية .

١٩ ـ **السمري**: من الظفير ، صاحب مربط حمدانيات السمري .

٢٠ ـ **الشراك**: من قبيلة بني تميم ، صاحب مربط العبيت الشراكية المشهورة .

٢١ ـ **الشنينة**: من قبيلة مطير ، صاحب مربط كحيلات الشنينة .

٢٢ ـ **ابن دندل**: من قبيلة العقيدات ، صاحب عبيات ابن دندل .

٢٣ ـ **ابن الماسي**: من العقيدات ، صاحب مربط هدباء الماسي .

٢٤ ـ **آل شهوان**: من قحطان ، وتنسب إليهم الخيل الدهم الشهوانية .

٢٥ ـ **العماير**: من بني خالد ، تنسب إليهم مرابط الخيل الدهم ، وبعض الكحيلات .

٢٦ ـ **الفردة**: من السبعة من عنزة ، أصحاب مربط هدب الفرد .

٢٧ ـ **كروش المخضوبي**: من بني هاجر من قحطان ، صاحب مربط كحيلات كروش ، وربما كانت السلالة بهذا الاسم معروفة قبل هذا الرجل .

٢٨ ـ **كحيلان مخلد**: ينسبها بدو سيناء لسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه .

٢٩ ـ **مشيطب**: من الرولة ، صاحب مربط هدباء المشيطب .

٣٠ ـ **النزحي**: من الفضول ، صاحب مربط هدباء النزحي المشهورة .

٣١ ـ **نواق**: من قبيلة الظفير ، صاحب مربط الكحيلات النواقية ، ويروى أن نواق من السبعة ، وليس من الظفير .

٣٢ ـ **وبيران**: ابن عم جدران من عنزة ، صاحب مربط الصقلاويات الوبيرية . ومن الطرفة التي ندرك بوساطتها عمق العلاقة التي كانت ، ولا تزال تربط المواطن العربي بالخيل ؛ أن نجد بعض الأسر والبيوتات العربية تكنى بالخيل ، ومن هذه البيوتات :

١ـ **عائلة محمد الحسن (أبا الخيل)**: من المصاليخ من ضنا مسلم من قبيلة عنزة ، والذين سكنوا القصيم من الجزيرة العربية منذ القرن العاشر الهجري . وكني محمد الحسن بأبي الخيل ؛ لحادثة مشهورة تتعلق بالخيل والفروسية[١] ، ومن أعلام هذه الأسرة : مهنا الصالح (أبو الخيل) أمير بريدة ما بين / ١٨٦٢ ـ ١٨٧٥م/ وولده الأمير حسن ، ومجموعة من الفرسان الذين ارتبطت حياتهم بالخيل والفروسية ، حيث قتل معظمهم في الأحداث التي مرت بها الجزيرة العربية في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، ومطلع القرن العشرين ، وأجد ذكر مهنا أبي الخيل في العرضات النجدية ؛ التي تقام في المناسبات الوطنية والأفراح ، ومنها :

(شيلة) الصغير شاعر القصيم :

أحمـــــد الله جَمِيلـــــهْ   شيخنـــا صـــار منـــا
نـــافـــلِ كـــل جيلـــه   مـــن ســـلايـــل مُهَنـــا
هيـــه يـــابـــو جَـــدِيلـــه   فـــوق متنـــه تثنـــى
الـــرّدي لا تجـــي لـــه   ذاك مهـــوب منـــا

وفي الصفحة التالية لوحة نسب آل (أبا الخيل) كما جاءت في القسم التاريخي لدليل الخليج ؛ الذي أصدره المستشرق (ج.ج لوريمر) ، مع ملاحظة أن النسبة إلى قبيلة عنزة ، وليس إلى عنيزة ، فعنزة قبيلة ، بينما عنيزة بلدة في القصيم شمال الجزيرة العربية .

---

(١) روى لي أحد أبناء القصيم: أن محمد الحسن آل نجيد المذكور أغار على ديار أهله غزو ، فغنموا الخيل والإبل بينما كان هو غائباً . ولما عاد وجد القوم قد ولوا ، فلحقهم بمجموعة قليلة من الفرسان ، وهزمهم ، وعاد بخيول كثيرة ، فلقب بأبي الخيل .

٢ ـ عائلة (أبي الخيل) المطيري: من فخذ الجبلان ، وقد كني المطيري بالخيل؛ لحادثة مماثلة للحادثة التي كانت سبباً في تسمية محمد الحسن العنزي بأبي الخيل. ومن الفرسان هذه العائلة: سطام أبو الخيل من الفرسان السبعة الذين اقتحموا مع عبد العزيز قصر الرياض عام ١٩٠٢م ، ومن شعر هذا الفارس[١]:

يا بنت شومي عن جضيع النضيدة   نفسه على كره الخلا ما عفها
ما ضاق لو عات الضما مع جليده   كود المهارج كل ما جت لقفها

وقد وجدت في بعض مذكرات الرحالة أخبار بعض القبائل العربية ، وصور كثير من الزعماء والشيوخ ، وإفادات بعضهم عن الخيل ، وغير الخيل ، ضمنت في سياق البحث.

ومن خصوصيات أهل البادية العربية أنهم ينسبون الفرس لأمه دون أبيه ، وهو نوع من استيلاد الخيول ، يتم بموجبه انتقاء الحصان من سلالة الفرس ذاتها ، أو من سلالات أخرى ، وينسب الفلو لأمه دوماً ، ففي هذه الحالة تتوزع الصفات وتتشعب. فيمكن أن نجد فرساً من سلالة كحيلان ، وفيها مثلاً صفات الصقلاوي ، أو عبيان ، ولجلاء هذا الأمر قال الملك عبد الله بن الحسين في رسالته عن الخيل: ((الخيل في القديم كانت تنسب عند العرب إلى آبائها ، كما جاء في أعوج وسلالته ، أما اليوم فيقولون: إن الخيل لا يرفعها إلا الحصن ، أي: لا يحفظها ويحفظ قوتها ، وإنما يحرزونها بأمهاتها؛ لأن الفرس الأنثى العتيق لا يُنزى عليها هجين ، ولا مقرف برذون ، فإذا نزا أحد الخيل الأصايل على مهرة من جنس الحمدانية ، وكان الذي نزا عليها الصويتي ، أخذت اسم أمها ، وتركت اسم أبيها ، خلافاً للقديم ، أما في المحصنات ، فيفهم القارئ من قولنا: (يحرزونها بأمهاتها) أنه إذا نزا أصيل على هجين ، وهكذا دواليك إلى أربعين بطناً ، تُعرف آباؤها ، فتكون آخر الإحدى والأربعين أحرزت ، وحصنت بالخيل الأصايل ، وتكسب اسم آخر

(١) مجلة قطوف. العدد الثامن عشر ، ١٤١٩هـ.

حصان ، فإن كان حمدانياً بقيت حمدانية ، والعتق يقرر لها ، وتلحق إليه عن طريق الحصن ، فكأنهم رجعوا بذلك إلى القديم أيضاً.

وإذا وقع غزو بين قبيلتين ، فأخذت من إحداهما فرس أصيل؛ فإن صاحب الرسن ـ المربط ـ يأتي ويدفع لمن أخذ الفرس ناقة ، ويأخذ منه الفرس؛ لأنه صاحب الرسن ، وبهذا تحفظ أنساب الخيل عند سائر الشيخ مسلط باشا شيخ الجبور[١] مع بعض أفراد عشيرته عام ١٩٢٩م ، أفاد الشيخ بأن الجبور فرع من فروع قبيلة زبيد ، جاؤوا من جنوب الجزيرة العربية ، وتاريخهم يفيد بأنهم في أواسط القرن الثاني عشر كانوا قد هاجروا إلى سورية عن طريق حوران فدمشق؛ حتى وصلوا إلى نهر الفرات ، فسكنوا ما بين دير الزور والبوكمال. ولكنهم نزحوا عنها لنزاعهم مع القبائل الأخرى ، فهاجروا إلى الخابور والجزيرة.

Meslat Pasha. The senior sheikh of the jcbour,with his family.1929.The jcbour are a branch of the Zubed,whe came from Southern Arabia and whose history of migration in Syria,Hauran, Damascus region and Euphrates valley,goes back to the twelfth eentury the jebur first made their home between Deir elzor and Abu Kamal. but then under Pressure from the tribes that followed them, migrated to the Khabour Some of them wem further,to the [٢]Tigris.

كحيلان[٣]:

١ ـ كحيلان Kuhaylan

٢ ـ الصقلاوي Saglawi

٣ ـ عبيان Abayyan

(١) الجبور: قبيلة عربية تقيم على ضفاف الخابور ، وفي الجزيرة السورية ، وفي مناطق العراق. وقد زار ديار هذه القبيلة ، وكتب عنها بعض الرحالة ، ومنهم العالم الأثري الرحالة (هنري ليارد).

(٢) - Johannes Kaher -the Arts and Crafts Syria. 1990 New York

(٣) قد يختلف ضبط الأسماء في هذه الصفحة وفي باقي الصفحات؛ وفقاً للمصدر الذي نقلت منه.

٤ ـ هدبان Hadban

٥ ـ الحمداني Hamdani

ولكل سلالة من هذه السلالات الخمس سلالات عربية أخرى فرعية كثيرة ، ظهرت في البيئة العربية بمرور الزمن. ولاعتبارات خاصة كان يراها الألماني (كارل شوان) جعل هدبان وعبيان والحمداني ضمن سلالة كحيلان ، وجعل السلالة الثالثة من الخمس لسلالة المعنقي. وقال: إنه وصل إلى هذه القناعة نتيجة لمشاهدته لصنوف الخيل في البادية العربية. وقد درجت بعض المصادر الأجنبية على اختصار أسماء سلالات الخيل العربية برموز حرفية ، منها:

كحيلان: K كحيلان عجوز: KA

كحيلان حيفي: KH ـ كحيلان روضان: KR

صقلاوي جدراني: SG ـ حمداني سمري: H S

عبية أم جريس: OG ـ دهمان شهوان: DS

معنقي حدرجي: MH ـ معنقي: M

معنقي سبيلي: MS ـ عبيان: O

هدبان النزحي: HE ـ كحيلان كروش: KK

كحيلان جلابي: KJ ـ صقلاوي جدراني - مربط ابن سودان: SGIS

صقلاوي جدراني زبيني: SGIZ ـ شويمان سباح: SHSX

صقلاوي شعيفي: SS

إلى آخر السلسلة من الاصطلاحات؛ التي يجب على الباحث الهاوي للخيل تعلم مبادئها ، عند مطالعة الكتب الأجنبية المعنية بالخيول العربية.

رابعاً: فروع السلالات الخمس والسلالات الملحقة:

أ ـ السلالات الخمس تحدرت منها سلالات فرعية كثيرة ، منها:

كحيلان: من سلالاتها الفرعية أكثر من ٢٤ سلالة ، أشهرها: العجوز ، الصويتية ، أبو جنوب ، أبو صرير ، كروش ، شلوى ، دنيسة ، نواقي ،

ثامري ، هطلى ، خدلى ، نخشية ، شنينة ، عنز الدرويش ، رأس الفداوي ، جناح الطير ، روضان ، منديل ، حماد ، هلوش ، حرقان ، وذنان ، خرسان ، الجازية ، ابن فجري ، أم سوار.

عبيان: من سلالاته الفرعية: أم جريس ، شراك ، سحيلي ، العوبلية ، لبدة ، الخضر.

الصقلاوي: من سلالاته الفرعية: الجدراني ، الشعيفي ، العبد ، نجمة الصبح ، وبيران.

الحمداني: من فروعه: السمري ، جازي.

هدبان: من فروعه: النزحي ، الفريد ، جولان ، مشيطب.

ب ـ السلالات الملحقة: وهي التي أثبتت نجابتها ، وحصنت بخيول العرب ، أو أنها ألحقت بخيول العرب ، وأهمها:

المليحات Mlehen من فروعها: شحمة الرأس.

السعدة Saadan : من فروعها: طوقان ، الحسون ، النهر.

السمحة Samhan: من فروعها: القمعي ، الشفيع.

كبيشان Kebeyshan: من فروعها: عمامي[1] ، ومشلح جقمة.

الربدة Rebdan: من فروعها: الخشيبي ، مزنة ، وضحيات الحواوير.

الريشات Rishan: من فروعها: شرعبي ، عجرش ، جربوعي ، علكمي ، جناح الطير.

وقد أوردت بعض مصادر الرحالة أن السلالات الأصلية والفرعية ، للخيول العربية قد تصل إلى مئتي سلالة ، ومن غير المعقول تدوين كل هذه السلالات من تلك المصادر ، إنما نؤكد بأن البادية العربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كانت قد عرفت خمس سلالات أصلية من الخيل ، واثنتي عشرة سلالة

---

(١) الصحيح: العماير.

معتبرة تفرعت عنها ، وباقي السلالات تلحق بها ، بعد أن أثبتت أصالتها ، وهي موضحة في الجدولين (١، ٢) المحررة مابين عامي ١٨٣٥ - ١٨٧٨م. وتلك الفترة كانت الفترة الذهبية؛ التي ازدهرت فيها تربية الخيول العربية ، قبل التحول إلى السيارات ، وآليات الحرب الحديثة.

خامساً: التحريف في أسماء بعض السلالات:

الخيل في غير اللغة العربية ، يجد مسميات لبعض الخيول العربية ، وهو خطأ طبيعي ، خصوصاً عندما يكون المترجم من غير أبناء البادية العربية ، وليست لديه خبرة بلهجات قبائلها ، وهناك أمثلة تبين الاسم الصحيح ، وما يقابله من اسم مترجم قد يكون محرفاً ، وذلك في الجدول التالي:

الاسم الصحيح	الاسم المحرف بسبب الترجمة
١ - دهمان شهوان	دهما نشوان
٢ - صقلاوي شعيفي	صقلاوي شيفي
٣ - معنقي حدرجي	معنقي هدرجي
٤ - كحيلان مصنة	كيلان مزنة
٥ - كحيلان دعجان	كحيلان داجان
٦ - كحيلان نخينة	كحيلان ناجي
٧ - سمحة القميعي	سمحة قومي
٨ - معنقي أبو جديلة	معنقي أبي كودلة ، قذلة
٩ - طويسان علقمي	طويسان الجامي

الشويمات Shueyman فروعها: سباح ، ابن نبوة.

الجلفان Jilfan فروعها: سطام البولاد ، الضحوة.

سلالة الدهمان Dahman فروعها: شهوان ، عامر ، معجل.

الخلاويات Kalawi من فروعها: خلاوية الرولة.

المعنقي Maneghi: من فروعها: حدرجي ، السبيلي ، أبو جديلة ، دمنان.

الشلاجي ، الأقرع ، إبراهيم ، الأرنب.

الجدول الأول:

اسم السلالة	عدد السلالات الفرعية
١ - كحيلان	٥٠
٢ - الصقلاوي	٠٣
٣ - عبيان	٠٨
٤ - هدبان	٠٥٥
٥ - الحمداني	٠٢
٦ - المعنقي	٠٤
٧ - دهمان	٠٤
٨ - جلفان	٠٢

الجدول الثاني:

اسم السلالة	عدد السلالات الفرعية
١ - كحيلان	٥٠
٢ - عبيان	٠٦
٣ - الصقلاوي	٠٦
٤ - هدبان	٣
٥ - الحمداني	٢
٦ - المعنقي	٢
٧ - السلالات الملحقة	١٧

وهناك سلالات أخرى وردت ترجماتها المنقولة عن المصادر غير العربية بشكل غير سليم، ولقد قمت بإحصائية لبعض الأسماء المحرفة في مصادر نادي الأصيل الألماني، أرسلتها إلى النادي؛ لتؤخذ بعين الاعتبار في الترجمات القادمة.

إننا نطالب الزملاء المترجمين بتحري الدقة في ضبط الأسماء، وكتابتها كما تلفظ في البادية العربية؛ حفاظاً على المنهج العلمي المبني على الواقع.

سادساً: حجة الجواد العربي:

تفيد مصادر بعض الرحالة أن الحصان العربي لا يسأل عن أصله ضمن ديار القبيلة؛ لأن سلالته تكون معروفة عند الجميع، وكأن شهرته تكون من شهرة وأصل مالكيه. وعند البيع، أو نقل الخيول إلى قبيلة أخرى، أو عندما تؤسر في الحرب لا بد من أن تحرر لها شهادات نسب تعرف في البادية بالحجة[1].

وقد تبقى الحجة مكتوبة ومحفوظة بمحفظة جلدية تعلق في عنق الفرس؛ للدلالة على الأصل في كل وقت، إن كتابة وتدوين الحجة تقليد تراثي رائع في ديار العرب، حيث يجب أن يبدأ باسم الله، وبالشرف، وتغليظ الأيمان على صدق الحجة، ثم يحدد السعر واسم المربط أو السلالة، واسم المالك والمشتري، وتمهر الحجة بأختام شيوخ القبيلة واحداً بعد الآخر.

وقد كثرت نماذج الحجج في كتب الرحالة، فهناك حجة دوَّنها الرحالة (أبيتون) البريطاني على لسان الشيخ سليمان بن مرشد لأحد الخيول ومهرها بخاتمه، وهناك حجة دوَّنها الرحالة الألماني كارل شوان (رضوان الرويلي)

(١) الحجة: تعني: البرهان، وكل ما يحتج به عند التخاصم. وهنا تعني: شهادة النسب التي تحرر للدلالة على أصل ومنشأ الفرس. والبدو يكسرون حرف الحاء عن لفظهم، كما أنهم ينسبون الفرس لأمه، كتقليد وراثي مهما كانت نوعية سلالة أبيه، وقد أخذ الغربيون عن العرب تدوين حجة وأنساب الخيول.

للجواد العربي، الذي أخذه هدية من الشيخ مشعل الفارس الجربا. ومن النوادر التي يرويها الرحالة الغربيون في البادية العربية أن نسب الفرس العربية لا يكتم ولا يحجب حتى عن الأعداء، وإذا ما سقط فارس عن جواده في ساحة المعركة؛ فإن آخر ما يتكلم به هو الحديث عن نسب فرسه، ويتمنى أن تحظى بالعناية اللازمة عند مالكيه الجدد!.. وهو ما أكده الرحالة والباحث البريطاني (هنري ليارد) بأنه مرَّ عام ١٨٥٠م، على قبيلة طيئ في الجزيرة الفراتية، فوجدهم في شغل شاغل بسبب هزيمتهم في معركة أمام قبيلة شمر، وخسارتهم لأربعين فرساً.

جلس شيخ القبيلة وسط أصحابه منشغل البال، عابس الوجه؛ من جراء النكبة التي ألمت بهم، وكان من بين الحاضرين رسول من قبيلة شمر التي هزمتهم ملتفاً بثياب رثة يرقب دون اكتراث معرفة نسب الخيول التي أسرت.

ويقول ليارد: (إن من لم يكن على علم بعادات وتقاليد الفروسية العربية، يرى في ذلك ضرباً من السخافة والاستهتار، ولكن هذا السفير الخصم يتمتع بحصانة مطلقة بسبب الخيل، والحجة المرفقة للبحث حجة نادرة مصدرها كتاب (النبيل في الصحراء، أو الخيول العربية عند البدو the Arab Horse of) Bedouins Nobility of the Desert) وأظن هذه الحجة هي من أرشيف (كارل شوان) الزاخر بالنوادر عن البادية العربية، وعندما نترجم لمحتويات الحجة، نجد أن عمرها يزيد عن مئة عام كانت محررة لجواد عربي من سلالة وذنان الأخرس[1]، اشتراه رجل من العقيل في القصيم من بدو السويلمات من العمارات من عنزة، وفي الحجة كامل المعلومات المعهودة، ممهورة بأختام مجموعة من الصقور السويلمات، تقول الحجة:

(١) وذنان الأخرس من سلالة كحيلان العجوز، ويعود مربطها لدليج الخرساني من قبيلة الفضول.

(نحن المحررة أسماؤنا وختومنا ، إننا شيوخ السويلمات في عشائر عنزة وكبار السويلمات ، نشهد بالله وحمد بن عبد الله ، نشهد شهادة صحيحة من دون إجبار بخصوص حصان معاشي الحشاي السويلمي ، وهو الحصان الحمر الذي في قصته هلال : إنه بالحظ والبخت أن أمه وذنه خرسان . وأبوه كحيلان أبو جنوب(١) . معلوم الرسن والأصل . حصان يشبا ، وذلك في علمنا) .

وتعد خيول العمارات من الخيول المشهورة في البادية العربية ، قصدها أكثر من رحالة للتعرف على مميزاتها ، ولفرسان قبيلة العمارات خبرة عظيمة في تربية الخيول وقيادتها في الحرب ، فمشعان بن بكر المذكور فارس مشهور ، ومطلق الديدب عقيد حرب يطلق عليه السويلمات : مزوج العزبان ؛ لأنه في الحرب كان لا يأخذ سهماً من غنيمة المحارب العازب ، ولا ممن فقدت فرسه في الحرب .

وقد نقل هذا التقليد التراثي الرحالة الغربيون إلى بلادهم ، فأخذوا يدونون اسم الفرس ، ويتتبعون أجداده حتى الجد السادس ، ويصدرون كتباً سنوية تعرف بسجلات أنساب الخيول العربية الأصيلة ، فصدرت سجلات لأنساب الخيول العربية في كل من : بريطانيا ، وأمريكا ، وألمانيا . وهناك سجلات معاصرة في بعض البلدان العربية : كسورية ، ومصر ، وقطر ، والمملكة العربية السعودية يعترف بها الاتحاد الدولي للفروسية .

سابعاً : شهادة نيبور Niebuhrs Testimony

لكي تبقى سلالة الخيل العربية صافية ؛ لا يسمح لأي فرس أن تشبى إلا من حصان عالي الأصالة ، نقي السلالة ، وهذا ما أكده الرحالة الدنماركي (نيبور) في كتابه الشهير (وصف للجزيرة العربية) ، وذلك من خلال ملاحظات وتقارير جمعت من المنطقة عام ١٧٧٢م ، يصف فيها كيف أن البدو العرب كانوا يقومون بذلك منذ مئتي عام خلت ، قال : (على الرغم من أن العرب

(١) كحيلان أبو جنوب . من فروع كحيلان الأخرس ، وربما من خيول بلاد الشام .

لا يملكون سجلات لخيولهم كالكحيلان منذ مئات السنين ، فهم قادرون - ولا ريب - على معرفة النسب ؛ لأن الأفراس كانت تلد بينهم بحضور شهود ، ومن الصعب جداً أن تحمل عربياً واحداً لكي يدلي بشهادة زور ، ولم يحصل ذلك في ديارهم مخافة أن يترتب عليه عقاب كبير من الله ؛ ولذلك إذا كان لدى مسيحي ما فرس مُنّ . وبموجب اطلاعنا أنه صار ثمنه على حظ العقيلي في خمسمئة وخمسين غازي(١) ، وبموجب علمنا وخبرنا حررنا هذا الاستشهاد ، وما شهدنا إلا بما علمنا . والله خير الشاهدين .

حرر وجرى في غرة صفر ، سنة ١٣٠٢هـ . شهد بذلك : شفير بن جليدان(٢) من كبار السويلمات فرحان الموط من كبار السويلمات . الشيخ مشعان بن بكر ، محمد بن مرزوق شيخ الصقور . جيهم . مطلق الديدب ، عن إقرار البائع معاشي الحشاي السويليمي . الرويس من كبار الصقور . دعيبل الجاسب من كبار الصقور . عامش بن ظلعن شيخ الدهمان من الصقور ، راغب بن موجف شيخ الصقور . حجر الغرو شيخ الحماطرة من السويلمات .

سلالة كحيلان ، ويريدها أن تلد من فحل كحيلان ، فيجب عليه أن يدعو عربياً ليشهد ، والشاهد هذا يبقى مع الفرس عشرين يوماً ؛ لكي يتأكد من أنه لم يعتلها أي حصان غير الحصان المطلوب . كما تمنع الفرس من مشاهدة أي حمار أو حصان طوال تلك الفترة حتى يتأكد حملها .

وعندما يقترب موعد الولادة ، فالشاهد نفسه يجب أن يحضر الولادة ، وتدون شهادة الميلاد ونسب المهر خلال سبعة أيام من ولادته . ويعطى هذا الشاهد عباءة نتيجة لتحمله مشقة الحضور ، فسلالة كحيلان عندهم لا يمكن أن تلد من أي حصان شائع ، بل من حصان كحيلان ، وإذا ما حصل ذلك نتيجة خطأ أو إهمال ؛ فإن المهر لا يعترف بأصالته ، بل يعد عندهم من (الكديش) ،

(١) الغازي : عملة عثمانية .

(٢) تم ضبط الأسماء بمعرفة بعض الدهامشة من العمارات في دولة الكويت .

وحتى عندما ينزو حصان أصيل على فرس غير معروفة النسب ، فمهرها كذلك يعتبر من الكديش[١].

ثامناً: التعريف ببعض سلالات الخيول العربية:

سلالة الصقلاوي:

كان بودِّي أن أقدم تعريفاً مصوراً بكل سلالة من سلالات الخيول العربية ، ولكني قصرت التعريف على سلالتين من السلالات الخمس فقط؛ لضيق المجال ، وأولها سلالة الصقلاوي. هذه السلالة الجميلة من خيول العرب؛ التي لا زالت موجودة في مرابط الخيول العربية والعاملية ، ولا زالت تثير اهتمام المصورين ، وعشاق الجمال والأصالة ، وخبراء الخيل في كثير من بلدان العالم ، فمن حيث الأصل يرى خبراء الخيل القدامى أنها تحدرت من كحيلان العجوز ، ويرى بعضهم أنها من الخيل التي كانت وحوشاً لا تركب ، فأنسها العرب ، وأصبحت من السلالات الخمس المعتبرة في ديارهم.

أما من حيث التسمية فربما تسميتها بالصقلاوي من صقالة جسمها ، وضمور عضلاتها ، وقلة اللحم في جسمها ، فهي مصقولة. وربما لأنها كانت تصقل (ترفس) بأقدامها عندما أنست أول مرة. وعندما نبحث في تاريخ القبائل العربية. نجد أخبارها في قبيلة طيئ منذ عهد حاتم الطائي ، كما نجد أخبارها عند آل الفضل من ربيعة الطائية في بلاد الشام. وعند آل مهنا بالذات من آل الفضل ، ثم ورثها الموالي المتحدرون من آل الفضل[٢] ، ومنهم

(١) من المعروف أن الفرس عندما تكون عربية غير محددة السلالة نتيجة للغزو أو الأسر ، فتهجن مع الفحول الشبوة العربية لأربعة أو خمسة أجيال ، وعندما تثبت أصالتها في التحمل والسرعة ، فإنها تلحق بالخيول العربية. وكل فرس عربية اليوم مجهولة النسب يقولون عنها: صحراوية. ويمكن إثبات عروبتها عن طريق التحاليل المخبرية للدم ، والمورثات.

(٢) يؤكد أحمد وصفي زكريا أن الموالي من طيئ ، في أبحاث كتاب (عشائر الشام).

الأمير فياض ابن ذربة[١] وعن طريق الأخير توزعت في قبائل العرب المعاصرة ، ومن سلالتها الفرعية في كتاب (عقد الأجياد) للجزائري: صقلاوي جدران - صقلاوية وبيران - صقلاوية نجمة الصبح - صقلاوية قميصية.

ومن سلالاتها في كتاب (الأصول): صقلاوية ابن بكر ، صقلاوية ابن بهيمان ، صقلاوية ابن رمال ، صقلاوية ابن ضلعان ، صقلاوية ابن عيشة ، صقلاوية ابن غيوش ، صقلاوية ابن ميدان ، صقلاوية جدران ، صقلاوية السمني ، صقلاوية العبد ، الصقلاوية الوبيرية. صقلاوية جدران مربط ابن سودان ، وهناك سلالات أخرى مثل صقلاوية الرجيبي ، والصقلاوي الشعيفي؛ التي هي أصل خيول العائلة المالكة في إيطاليا قبل الثورة ، وتحول إيطاليا إلى جمهورية.

أ ـ صقلاوية جدران: كانت هذه السلالة لآل الذربة من عرب الموالي ، ثم درجت إلى عدة قبائل؛ حتى وصلت إلى ابن بكر من شيوخ بني صخر (أتى الجوف والفرس معه. فلما عاد علم به سليمان بن جدران ، وسار في أثره وهجده ليلاً ، فأخذ تلك الفرس ، وحالت عنده ثماني سنوات ، وحلف أن لا يشبيها إلا الحصان الذي يسبقها ، فسبقها حصان يقال له (عنيفد) ، فلقحت منه ، ثم بلغه أن ذلك الحصان لا يشبي ، فأسف ، ولما ولدت أراد قطع يد الفلو بالسيف؛ لئلا يدخل فساد العرق ، فمنعه أخوه لأمه (وبير) واشتراها منه بثمان من الإبل ، فعرفت باسم ((وبيرية)).

ثانياً ـ صقلاوي جدران (مربط ابن سودان): لم أجد من يعرف بنشأة هذه السلالة ، وغيرها من سلالات الخيول العربية ، مثل كتاب (أصول الخيل) في مخطوطة عباس باشا. هذه المخطوطة التي فقدت؛ ثم اكتشفت فيما بعد سلالة الهدباء (هدبان):

(١) فياض بن ذربة: هو الأمير فياض بن عساف بن حسين بن نصير بن حيار بن مهنا ، لملقب بابن الذربة. ذكره الرحالة في عانة على الفرات عام ١٦١٦م.

سلالة الهدبان من الخيول العربية الأصيلة النادرة في ديار العرب. وهي معروفة بأصالتها، حيث تنتمي بالأساس إلى مجموعة خيول كحيلان. ولدى معاينة شكل وسلوكية خيول الهدبان في البادية؛ تبين لي بأنها أقرب الخيول العربية إلى الكحيلات، وكان وصف الرحالة للكحيلات ينطبق عليها بالذات، من حيث العلو، والقوة، وحدّة المزاح. وهي بمقابل ذلك كله تعد من أسرع وأقوى الخيول العربية. ولسرعتها وقوتها جعل مجسم مقدمتها المصنوع من البرونز كأس المسابقات في نادي الأصيل الألماني عام ١٩٩٠م.

وتسمية هدباء، تعني: الخيل ذات الشعر الطويل عند الناصية، ويدعم هذا الرأي بشأن التسمية ما جاء في كتاب (الأصول) الذي ذكره السويطي من بدو الظفير، قال: (وعرفت هدباء مانع؛ لأنها وافية الشعر، وقد غطى شعرها من كثرة السالفة).

ويبدو أن خيول الهدبان معروفة منذ أمد بعيد في البادية العربية، فقد جاء ذكرها في كتاب (عقد الأجياد) للأمير عبد القادر الجزائري على أنها من خيول بلاد الشام، وهي برأي الرحالة (ولفرد بلنت) ليست من الخيول الواسعة الانتشار بين بدو عنزة، ولكنها معروفة عند الرولة، كما ذكرها (أبيتون) ضابط سلاح الفرسان البريطاني عام ١٨٣٥ و١٨٧٥م. وعدّ من سلالاتها: هدباء النزحي، وهدباء الفرد، وهدباء مشيطب، وهدباء الزرقاء، وهدباء الجازي، وتدل مصادر تراث الخيول أن هذه السلالات الفرعية منسوبة إلى عدة أسر في القبائل العربية.

وفي كتاب (أصول الخيل العربية الحديثة) أسماء عدة سلالات فرعية، منها: هدباء البشير، هدباء جولان، هدباء الزايدي، هدباء الزرقاء، هدباء الظاهري، هدباء الظفير، هدباء الفرد، هدباء المحدي، هدباء المنسرقة.

وعندما ننسب السلالات التي أوردها (أبيتون) إلى مرابطها نجد:

١ ـ **هدباء النزحي**: إلى رجل من آل عيسى من قبيلة الفضول الطائية.

٢ ـ **هدباء الفرد**: غالباً إلى الفردة من بدو السبعة من عنزة.

٣ ـ **هدباء المشيطب**: إلى رجل يدعى عميرة من بدو الرولة من عنزة، وكان فيه شطب، فسمي مشيطب.

٤ ـ **هدباء الجازي**: نسبة إلى مربط قديم للخيول العربية.

٥ ـ **هدباء الزرقاء**: نسبة إلى لونها. وقيل: إنها من خيل ابن ربيعان من عتيبة.

النواقي Nowak

الثامري Tamrn

الهطلى Hadch

الدنيسة Addcnaa

دهمان أبو عمر Dahman Abo Amur [١]

أبو جنوب Abo Jnub

أبو عرقوب Abo Arkab

مليحة Malhah إلى آخر السلسلة[٢].

ومن السلالات ذات الصيت الذائع نواق دبيDabah Nowak، وهي سلالة نادرة بشكل عام؛ باستثناء القمصة من السبعة، والثامري من كحيلان يشير اسمه إلى التمر الناضج[٣] وجدناها عند القمصة. وسمعنا عن وجودها عند الرولة من الجلاس من عنزة. كما تربط وتصاحب ولد علي من عنزة، وهي سلالة ذات أهمية كبيرة، ولم نجد الهطلى أو الهطلاء عند السبعة، بينما الخرصة

(١) الاسم الصحيح: دهمان عامر.

(٢) انظر: مخطط السلالات الذي جمعه (ولفرد بلنت).

(٣) هذا وهم، بل على الأغلب بأنها منسوبة إلى ثامر الدرعي من الرولة من عنزة.

من عنزة[1] ، تمتلك هذه السلالة وتقدرها. أما الدنيسة التي تمثل سلالة كحيلان العجوز فهي معتبرة ، وتملكها عائلة الدنيس ، وكذلك الحال مع أبي جنوب؛ الذي يبدو أن اسمه جاء من صفة فيه: ففيه جنبان ، أو كشحان مميزان.

قال (روجر أبيتون) عن الهدباء: ((شاهدنا من خيول هذه السلالة هدبان النزحي ، وهدبان الفرد ، وهدبان الجافل ، وسمعت السلالتين الأوليتين من الهدبان هما الأكثر تقديراً عند البدو. وعلى الرغم من أننا لم نجد خيولاً كثيرة من هذه السلالة ، إلا أن خيولها محبوبة عند عنزة. وكل الخيول التي شاهدناها كانت جميلة ورائعة)).

وتروى على الفرات في سورية قصص مثيرة عن السرعة الهائلة لسلالة الهدبان ، وقُدِّر لي أن أشهد انتشار مرض طاعون الخيل؛ ذلك الوباء الذي أودى بمعظم ثروة أهل الفرات من الخيل في مطلع الستينيات من القرن العشرين ، فذكر لي رجل من أهل الفرات يبكي فرسه الهدباء التي ماتت للتو ، فتعجبت أن أجد رجلاً يبكي ! قال الرجل: لا تعجبوا فيما إذا كنت أبكي الهدباء؛ فقد كانت سبباً للنجاة بحياتي.

فقد كنت مطلوباً لقبيلة الدليم ، وعرفني أهل القتيل؛ لكنهم هابوا مضيفي ، وبمقدار ما كنت خائفاً كنت معتمداً على الله ، ثم على سرعة الهدباء. وما إن ودعت مضيفي ، وابتعدت؛ حتى وجدت كوكبة من فرسان العدو يكمنون لي في الطريق ، فتجاهلتهم في البداية ، ولما اقتربت صحت في أذن الهدباء صيحة تعرفها؛ فانطلقت تسابق الريح ، وهم يطاردونني. وما هي إلا لحظات حتى تركتهم ورائي على مد البصر. فهل ألام إذا ما بكيت؟ فعلى مثل الهدباء ، فلتبك البواكي.

وهناك دهمان أبو عمر من السلالات المفضلة عند السبعية ، وفحولها تستخدم فحول (شبوة). أما السلالات الأخرى من دهمان؛ فليست ذات

(١) الخرصة من الفدعان من عنزة.

اعتبار. وسميت سلالة أبي عرقوب بهذا الاسم؛ لأنها قد أصيبت عند مالكيها في عرقوبها ، ومع ذلك استمرت في رحلتها؛ فسميت السلالة بأم عرقوب.

ولأم عرقوب سلالتان فرعيتان ، واحدة منها تدعى (أبو عرقوب أم سوار) ، وهي الفرس المفضلة عند سليمان بن مرشد من بين كل خيول الصحراء ، وهو الذي يخرج الحمدانيات من الخمسة ، ويضع بدلاً منها أم عرقوب ـ هذا ما فهمناه منه ـ.

وسلالة المليحات كانت عند الرولة ، وربما عند الفدعان أيضاً ، ولم نشاهدها عند السبعة سوى مهرة جميلة رائعة تعود في أصلها إلى خيول الرولة.

وسلالة هلوش سمعت بأنها ممدوحة في البادية ، ولم أتذكر أني شاهدتها.

ومن السلالات الأخرى سلالة رأس الفداوي ، وعلمت أن حصان دارلي العربي يعود في أصله إليها ، وقد شاهدتها عند بدو متفرقين ، ولم أشاهدها عند السبعة. وأظن أني شاهدت كذلك ربدان الخشيبي وشويمان السباح ، ولم أقصد بهذا التعداد الحد من عدد السلالات الجيدة. ولكن هذه هي الخيول التي جلبها البدو أمامنا ، وشاهدناها.

سلالة عبيان يعدها بعض خبراء الخيل منحدرة من كحيلان العجوز ، وبطبيعة الحال ، فإن اسم عبيان ليس هو الاسم الأصلي للسلالة ، وهي مثل صقلاوي جدران أصبحت ذات سلالات فرعية. وليست متأكداً فيما إذا كانت منحدرة من صقلاوي جدران.

وهناك سلالات عديدة لعبيان ، إلا أن العبية الشراكية هي أشهرها على الإطلاق ، وأظن أن عبيان شراك هو الاسم الأصلي للسلالة ، وأن العبيات الأخرى مشتقة من العبيات الشراكية. واسم السلالة مشتق من العباءة ، فعبيان أو عبية عن حصان وفرس هذه السلالة. والاسم كما قيل نسب لها بسبب الحادثة التالية:

أحد الأعراب ، يدعى على الأرجح (شراك) ، كان مطارداً ، وطمعاً في زيادة سرعة فرسه أرخى عباءته ، فسبقت الفرس مطارديها. وعندما تفقد فارسها العباءة[١] دهش عندما وجدها قد علقت بذيل الفرس؛ التي كانت كعادتها ترفع شليلها أثناء الركض. وهكذا أصبحت الفرس الكحيلة تدعى أم العباءة بدلاً من نسبتها لشراك[٢].

وقد سمعنا عن فرس كانت تُرصد من بعيد وهي تعدو بسرعة ، فظن أنها توحي من بعيد ثلاثة فرسان متلاصقين في غارة سريعة ، وعندما اقتربت تبين أنها فرس واحدة ، عليها فارس واحد ، إنما كان عنق الفرس وجسم الفارس ، وذيل الفرس كانت كلها بمستوى واحد. لقد خدع هذا الوضع المشاهدين ، وأعطى مظهراً لثلاثة فرسان.

إن هذه الرواية تدعو للضحك. وهناك روايات مماثلة أخرى ، لا لأنها كاذبة ، بل لطرافتها.

ولكني للأمانة أقول: إنني شاهدت فرساً من سلالة عبيان شراك تعدو منسابة ومندفعة نحو الأمام ، والرأس والذيل على درجة واحدة من الارتفاع. إلا أنني لم أكن أصدق أن هذه الفرس كانت بهذا العلو المرتفع. ولم يكن الذيل مرفوعاً فقط ، ولكنه بدا وكأنه مرفوع بشكل عمودي على ظهرها. وينساب شعره وراءها كرفرفة العلم ، وقد جلل خاصرتها وربعها الخلفي. وكم كان المشهد رائعاً خلاباً لمن يقدر الجمال في الجواد العربي.

وتعد العبيات من خيول البادية الأصلية ، ولها سمعة طيبة لقدراتها على السرعة العالية ، ولجمالها الأخاذ. وعبية كلمة تطلق على الفرس ، وقد ترد في بعض المصادر (كحيلان عبيان) كونها قد تحدرت من كحيلان.

سلالة هدبان: شاهدنا من خيول هذه السلالة هدبان النزحي ، وهدبان

(١) انظر: المقتطفات التراثية التي جاءت في القسم الأول من الكتاب.

(٢) يبدو أن اسم عبيان كان مطروحاً في كتب التراث ، قبل أن تنسب لآل الشراك من بني تميم. وقد تكرر الكلام من قبل.

الفرد ، وهدبان الجافل ، وسمعنا بأن السلالتين الأوليين من هدبان هما الأكثر تقديراً عند البدو ، وعلى الرغم من أننا لم نجد خيولاً كثيرة من هذه السلالة ، إلا أن خيولها كانت محبوبة عند عنزة ، وكل الخيول التي شاهدناها منها كانت جيدة وجميلة ورائعة.

سلالة المعنقي: تبين لنا أن خيول هذه السلالة كانت مفضلة ومنتشرة بين كل القبائل العربية ، وهي تأتي بعد سلالة كحيلان من حيث الأهمية والعدد ، وخصوصاً عند بدو السبعة.

والمعنقي هو كحيلان ، ويعني: الخيول العربية التي تحدرت من الخيول العربية ذات الأعناق الطويلة. ومن سلالة المعنقي: المعنقي الحدرجي ، وهي رأس السلالة ، والسلالات الأخرى ربما تحدرت من المعنقي الحدرجي. وأعتقد كلمة حدروج تعني: المظهر الفخم[١] ، فيكون مدلول اسم معنقي حدرجي (الخيول ذات الأعناق الطويلة ، والمظهر الفخم).

وهناك سلالة من المعنقي عند السبعة تعرف بمعنقية ابن سبيل. وعلى الرغم من أن كل المعنقيات التي شاهدناها بينهم كانت من المعنقي الحدرجي ، فقد أخبرنا السبعة بوجود ثلاث سلالات للمعنقي ، هي:

١ ـ معنقية (أبو جديلة).

٢ ـ معنقية الشلاجي.

٣ ـ المعنقية الحدرجية.

وهي سلالات معنقية رائعة ، تحدرت من المعنقي الحدرجي ، وربما كانت السلالات الثلاث الأخيرة جاءت من معنقية ابن سبيل.

إن سلالة المعنقي موجودة بشكل عام عند كل القبائل العربية. ولكن الحدرجي المنسوب لابن السبيل هو السلالة المفضلة لدى عنزة[٢] ، وتماثلها

(١) الحدرج تعني: الصغير ، والأملس. والحدروج بمعنى: الحدرج.

(٢) تعد المعنقية من خيل السبق عند البدو ، وقد كثرت أشعارهم التي تصفها ، قال السمير: =

في الأصالة الصقلاويات الجدرانية ، وصقلاويات ابن نديري . والمعنقي بدون شك هو سلالة رائعة .

* * *

= ولحقت بـأبـو صبحـا علـى المعنقيـة   قـوطـر يمـوم بـوسطهـم تقـل سبـاح
وخميـس يـوردهـا لحـوض المنيـة   يسـوقهـا مـا هـو علـى العمـر شحـاح

الخيول العربية الأصيلة وسلالاتها في سورية

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ .

الخيول العربية من أجود الأنواع في العالم ، وأكثرها أصالة وعراقة وتميزاً عن غيرها ، بقوتها ، وشدة بأسها ، وجمالها ، وألوانها المتعددة ، وتسمياتها المختلفة؛ التي اقترنت مع مواصفاتها الجمالية ، وتكوينها الفيزيولوجي . ومن ألوانها :

١ ـ الأشقر ، وأنواعه ستة : مُذهب ـ خلوي ـ مدحي ـ أصفر ـ أملد ـ ورد .

٢ ـ الأحمر ، وهو الكميت ، وأنواعه خمسة : أحوى ـ أصم ـ مدمى ـ أحمر ـ محلف .

٣ ـ الأدهم ـ الأسود ـ قرطاسي ـ ضبابي ـ رمادي ـ أبرش ـ أبلق .

٤ ـ الأصفر : أصفر فاتح ـ ناصع ـ أجدي ـ وهناك : الأبيض ـ الأعفر ـ الأكلف .

أما أسماؤها فهي :

١ ـ الكحيلة (كحال) ، وسميت هكذا لجمال عينها ، وكحلها .

٢ ـ الدهمة والدهمات ، وسميت للونها الأسود .

٣ ـ المعنكيّة (المعناك) ، وسميت هكذا لجمال عنقها .

٤ ـ الشويم (الشّويمات) ، وسميت هكذا لوجود شامات بوجهها .

٥ ـ الصقلاوية (الصقلاويات) ، وسميت هكذا لنعومة جلدها ، وصقالته .

٦ ـ الجلفة (الجلفات) ، وسميت هكذا لغلاظة طبيعتها .

٧ ـ أم عكوب أو(أم عرقوب) ، وسميت هكذا لسرعة ساقها .

٨ ـ المرحيّة (المرحيّات) ، وسميت هكذا لمبيتها مع الأغنام في المراح .

٩ ـ الخلاوية (الخلاويات) ، وسميت هكذا لانفرادها في الخلاء .

١٠ ـ كروش (كروشات) ، وسميت هكذا لخفتها ، وجمالها .

١١ ـ الحيفية .

١٢ ـ التواكية .

١٣ ـ الثامرية .

١٤ ـ الحمدانية ـ العبية ـ الخدلية .

يقول أبو عثمان الجاحظ : لم تكن أمة قط أشد عجباً بالخيل ، ولا أعلم بها من العرب؛ ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان ، ونسبت إليهم بكل مكان ، فقالوا : فرس عربي ، ولم يقولوا : فرس هندي ، أو فرس رومي .

كان الجواد جزءاً من حياة العربي ، وشغله الشاغل ، ومحور معاناته اليومية ، يجاع من أجله العيال ولا يُجاع ، وهو عرض ثمين لا يعار ولا يباع ، وكانت العرب لا تهنأ إلا بثلاث : إذا ولد للرجل ذكر ، وإذا نبغ في الحي شاعر ، وإذا نتج مهر .

وسهولة الأرض العربية ، واتساع رقعتها ، جعلت القبائل في ترحال دائم بحثاً عن الكلأ . وكانت العير لحمل الأثقال ، والحصان للفروسية ، والمطاردة ، والسير الطويل .

إن الحرمان والطبيعة القاسية أجبرت الحصان العربي على التكيف مع الأهداف المذكورة؛ ولهذا ضمرت العضلات ، وتناسقت الأعضاء ، مع الرشاقة المفرطة ، وحدة النظر ، والنباهة ، والذكاء .

والحصان العربي هو ابن الجزيرة العربية ، والبوادي المحيطة بها في الجزيرة ، والفرات ، وبالتالي يمكننا القول : إن البيئة العربية كانت قد هذبته ،

وصقلت موهبته ، وكرست مزاياه السلالية؛ حتى أصبح شامة في جبين الدهر؛ تعني : الأصالة ، والثبات .

ومن المؤسف أن يُهمل الحصان العربي في بيئة المنشأ ، وتقوم من أجله النوادي ، والجمعيات ، والمرابط؛ التي تدر على مالكيها الأجانب ملايين الدولارات .

البيئة السورية موطن الخيول:

وجدت من يقول : إن الحصان كان قد جلب إلى أرض العرب ، ولم يكن موجوداً بها من قبل ، ويدحض هذا القول نتائج الحفريات الجيولوجية التي قامت بها بعثة المتحف البريطاني في الجزيرة العربية ، فوجدت عظام الخيول في الصخور منذ ملايين السنين ، وأعيد الاعتبار بذلك للنظرية القائلة : بأن سهول دجلة والفرات ، ووادي بعثة في الجزيرة العربية كانت موطناً هاماً للخيول المتوحشة ، حيث المياه والسهول والمراعي ، وحالما قام الحلف النبيل بين الإنسان والحيوان ، وقامت الحضارات العظيمة في سورية دجن الحصان ، وتأنس من الأرض العربية ، ولنا على ذلك أكثر من دليل علمي :

١ـ جاء في رقيم حجري من أرشيف مملكة ماري على الفرات في الألف الرابع قبل الميلاد على شكل رسالة لملك من ملوك ماري؛ أنه يوصي ابنه بركوب الخيل، وشدها على العربات في المواكب الملكية ، وفي هذه المملكة صنعت أحدث عربة حربية تجرها حُمُر الوحش والخيول؛ لتضاهي العربة الحربية السومرية ، والعربة الحربية اليونانية .

٢ـ وجدت أساسات لمدرسة كانت مخصصة للفروسية في آثار (أوغاريت) شمال اللاذقية ، تدل على أن سكان سورية القدامى كانوا من الشعوب التي أنست الخيل وطورتها .

وسكان أوغاريت كانوا يفضلون الخيول البيضاء على غيرها؛ لاعتقادهم أنها ستجرّ عربات الآلهة في الآخرة ، ولا نبالغ عندما نقول : إن دماء الخيول

السورية ، ودماء عموم الخيول العربية ، لا تزال تجري في عروق دماء مختلف أنواع الخيول في العالم.

فالسلالة (الثوربريد) البريطانية المشهورة ولدت من الفحل الطلقة المعنقي؛ الذي نقله البريطاني دارلي عام ١٧٠٥ م، من بدو العنزة جنوب حلب إلى بريطانيا ، وكان من أجداد هذه السلالة. والجواد الذي نسب إلى بيرلي الإيطالي؛ الذي أسره من الأتراك في حرب السفر برلك ، هو من الخيول السورية ، وأجداده من تلك السلالة ، والجواد الجلفان سطام البولاد هو الجد الثالث لتلك السلالة ، وكان من خيول عرب اليمن.

ومراكز الخيول الأوروبية تقول: إن الفحل السوري المعنقي المنسوب إلى (دارلي) أخذ في ذلك الوقت ببندقية من أحد شيوخ الفدعان اسمه ميزر ، وقد عدلت لهم هذه التسمية ، فبدو الفدعان كانوا في ذلك الزمان بقيادة آل قعيشيش ، ولم أجد في مخطط نسبهم الأول إلا اسمه: مزود بن قعيشيش ، وأظنه الرجل المطلوب.

الجواد الأصيل السوري في التاريخ:

كانت خيول عرب الموالي في سورية عدة الخيول المملوكية في مصر ، ولها الفضل مع فرسانها من آل مهنا في دحر المغول في سلسلة المعارك في عين جالوت وحمص ، والتي انتهت بدحرهم؛ لأنها كانت من أسرع الخيول في العالم ، وقام القائد المملوكي بوضع رشة على ابن مهنا علامة للنصر الكبيرة الذي تحقق ، ولا زالت هذه التسمية في عقبهم حتى وصلت إلى شاعرنا المرحوم عمر أبي ريشة.

وقد أشادت (بلنت) بخيول سورية؛ التي شاهدتها عام ١٨٧٨م في سوق دمشق للخيل وحلب ، ووقفت طويلاً عند الخيول التي شاهدتها في سوق دير الزور ، وقالت: يقيناً إن دير الزور تعتبر أفضل سوق عربية تباع فيه الخيول الأصيلة بعد حائل في نجد ، وأقسمت أن كل فرس شاهدتها في دير الزور هي من الخيول الأصيلة ، واشترت بعض الخيول من هناك بعد رحلتها الفراتية.

السلالات السورية:

البادية السورية لها الفضل في توليد سلالات لم تكن موجودة من قبل ، ودونها العالم باسمها ، وهي على التوالي:

١- سلالة السّعدة طوقان؛ التي اشتهرت في خيول الموالي والخيول المملوكية. تولدت في بادية الشام عند عرب الموالي ، وسبب التسمية له قصة سيجدها القراء في المصادر المذكورة.

٢- المعنقية معنقية ابن سبيل من عرب السبعة في سورية.

٣- معنقية أبي جديلة من عرب العنزة في سورية.

٤- سبيلية صالح المسلط من عرب الجبور آل ملحم بالجزيرة السورية. وتذكره المصادر المعربة باسم أبي كودلة ، والاسم في حقيقته ، يعني: أبا قذلة ، أو الجديلة.

٥- عبية آل الدندل المشهورة في عرب العقيدات على الفرات ، واستناداً إلى مخطط النسب الهام الذي أرسله إليَّ معهد لندن للدراسات الشرقية لتعريبه ، وترجمته ، وتحقيقه ، يدل على أن العرب قديماً لم يكونوا يقرّون بالأصالة إلا لخمس سلالات هي الكحيلة ، والعبية ، والحمدانية ، والهدباء ، والصقلاوية ، ولها تكونت في أمريكا جمعية للخيول تدعى: جمعية الخمسة ، وتوجد هذه السلالات في مزرعة الشيخ عبد العزيز المسلط بالجزيرة السعودية ، وكل السلالات الباقية ، والتي تجاوز عددها العشرين سلالة تعتبر من الملحقة بالخيول العربية ، ويكفي أن تهجن مع الخيول العربية على مدى خمسة أجيال حتى يعترف بأصالتها.

ولم يكن للبيئة السورية فضل إنتاج الخيول العالمية فقط ، ولكن كانت تملك مجموعة من الرجال تعد أعلم الناس بشؤون الخيل ، عدّ منهم المقدم الفرنسي (مولر) في مذكراته: محمد الصايد ، وابن جروان من بدو السبعة ، وابن موينع وجابر السبخان من العقيدات. فنحن أهل هذه الخيول ، ونحن صدرناها لهم ، ومفاهيمنا عنها هي التي يجب أن تسود.

لجنة الخيول السورية:

بعد أن تبينت أهمية الخيول العربية الأصيلة في سورية ، وتزايد الاهتمام الدولي بها ، قامت لجنة منبثقة من كلية البيطرية السورية ومديرية الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة في قطرنا ، وتبنت مشكورة مهمة تقصي أصالة البقية الباقية من الخيول في سورية ، وتدوينها مع أسماء مالكيها ، وتوّجت أعمالها بكراس دولي جميل على شكل بطاقات لكل الخيول ، ووقفت عند هذا الحد ، وقد ارتفعت أثمان الخيول المدونة ، واكتسبت شهرة دولية ، وتخلف عن التدوين مجموعات كبيرة من الخيول السورية .

وقد شاركت هذه اللّجنة المذكورة ببعض الجولات ، وأبديت لهم المشورة ، ومع ذلك وقعت اللّجنة بأخطاء لا تغتفر ، أفندها لا لمجرد النقد ، بل للفائدة ، ومصلحة الوطن .

١ ـ عن الكتاب المذكور الذي أصدرته أطلقت على الخيول أسماء غير نابعة من البيئة السورية كميسون ، وسوسن . وكان بودنا أسماء مثل بر ، وهايس ، وملاوح؛ لأن الأسماء المدونة تصلح للقطط ، وليس للخيل .

٢ ـ تخلف كثير من مربي الخيل في سورية؛ لضعف الجهود الإعلامية للّجنة؛ عن هدف التسجيل ، وكان من أسباب ذلك إغفال عينات في غاية الأصالة من التسجيل ، وبالتالي سوف تهمل ، ونخسرها خسارة فادحة ، لا يمكن تعويضها بسهولة .

٣ ـ اعتمدت اللجنة على بعض الخبراء المحليين؛ الذين أساء بعضهم ، ولأغراض شخصية ، وقام بطعن نسب بعض الخيول؛ مما حال دون تسجيلها ، وبودنا أن لا تصب اللجنة بقواعد جامدة؛ عملاً بنصيحة مراكز الخيول الأوروبية .

ولتكن لدينا المرونة المقنعة بأن العرب كانت تهجن الحصان من غير خيل العرب مع خيلنا ، وعندما يثبت أصالته يلحق بالخيول الأصيلة ، فالمعنقية أشهر سلالة سورية ، كان البدو يطلقون عليها اسم الشمالية؛ لأنها كما يقال

قدمت من جنوب روسيا ، وتزاوجت مع خيول الكحيلات ، وقد قمت بزيارة لمالك عينة منها ، وقمت بحساب المواصفات والقياسات وفقاً لخطط الجمعية الأمريكية المختصة بالسلالات الخمسة ، فنال ٩٥٪ من الدرجات ، ومثل هذا الفحل الكثير من الخيول تحتاج من اللجنة إلى إعادة فحص ، والقيام بحملة جديدة للتسجيل .

إننا نطالب وزارة الزراعة كونها المعنية بالثروة الحيوانية في سورية بتكليف اللجنة المخصصة بتسجيل الخيول للقيام بعملها من جديد ، وتلافي الأخطاء السابقة ، وإنقاذ الخيول غير المسجلة من التحول إلى خيول للفلاحة ، نتيجة لخيبة الأمل من عدم تسجيلها ، خصوصاً وأن التسجيل رفع أسعار الخيول المدونة ، وأهملت غير المدونة ، كما نناشدهم بإيقاف تجار الخيول الباحثين عن الأرباح فقط ، وسماسرتهم عند حدهم ، وإذا استمر النزيف الذي يحدثونه في كمية وعدد الخيول الأصيلة في سورية؛ فسوف تفقد البيئة السورية أثمن السلالات .

وأرى أن يكون البيع منظماً ، وأن لا تخرج أي فرس إلا بأوراق رسمية من السلطات المختصة ، وحبذا لو وضعت القيود على عمليات البيع ، ريثما تتكاثر البقية من الخيول ، وتعود سورية مثلما كانت البلد الأول بتصدير الخيول العربية الأصيلة .

بعض من طباع الخيول وأصواتها:

اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يدجن بعض الحيوانات المفترسة وبعض الطيور الجوارح لتصبح أليفة ، وأنيسة ، انظر وتمعن قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ فيا للصورة الرهيبة . حيث كان الصراع على أشده بين المخلوقات ، إنه صراع البقاء بين الإنسان والحيوان ، أو بين الحيوان والحيوان (شريعة الغاب) . تبصَّرْ معي . أنه لو لم يروِّض الله بعض الحيوانات قبل أن يروِّضها الإنسان . قطعاً لكان مصيره أسوأ المخلوقات ، ولكن لُطف الله ببني البشر ، وتفضيله لهم حتى على المخلوقات غير المنظورة من الجن والشياطين ، حيث توّج الإنسان بالعقل ، وكان فضل الله علينا عظيماً؛

حيث سخر لنا الكثير من المخلوقات ، أفلا نكون عباداً شاكرين؟

عموماً. هذا تقديم إن لم يكن مدخلاً مكثفاً ومضغوطاً ومختزلاً. إن هناك صفات فطرية مشتركة بين الإنسان والحيوان ، وعلى رأسها الحصان ، ناهيك عن الجمل ، وهو من الحيوانات المعروفة بالضخامة ، حيث يقول الشاعر :

وينهـــره الصبـــي بكـــل فـــج ... فـــلا غيـــر لـــديـــه ولا نكيـــر

بمعنى أنه رغم ضخامة هذا الجمل ؛ فإن الصبي ينهره ويقوده حيث يشاء .

أجمل ما قيل في الخيول من الشعر العربي الأصيل:

يقول عنترة بن شداد :

ولا تـذكـر لـي غيـر خيـل صغيـرة ... ونقـع غبـار حـالـك اللـون مسـود
فـإن غبـار الصـافنـات إذا عـلا ... نشقـت لـه ريحـاً ألـذّ مـن النـدّ

ويقول الشاعر أبو الطيب المتنبي :

أعز مكان في الدنى سرج سابح ... وخيـر جليـس فـي الأنـام كتـابُ

ويقول الشاعر امرؤ القيس :

مكـرٍّ مفـرٍّ مقبـلٍ مـدبـرٍ معـاً ... كجلمود صخرٍ حطه السيل من علِ

ويقول أيضاً :

لـه أيطـلا ظبـيٍ وسـاقـا نعـامـةٍ ... وإرخـاء سَـرْحـان وتقـريـب تتفـلِ

ويقول الشاعر أبو العتاهية :

وخلف الريح حَرّى وهي جامدة ... وحـرٌّ يخطـف الأبصـار والنظـرا

ويقول الشاعر الوليد بن عبادة البحتري :

فَـأَعِـنْ علـى غـزو العـدو بِمُنْطَـوٍ ... أحشـاؤه طـيَّ الكتـاب المُـدْرَجِ
إمـا بـأشقـرَ سـاطـعٍ أغـن الـوغـى ... منـه بمثـل الكـوكـب المتـأجِّـجِ
مُتَسَـرْبِـلٍ شيـةً طَلَـتْ أعطـافَـهُ ... بـدم فمـا تلقـاه غيـر مُضَـرَّجِ
أو أدهـم صـافـي السـواد كـأنـه ... تحـت الكمـيِّ مُظَهَّـرٌ بِيَـرَنْـدَجِ
ضَـرِمٍ يهيـجُ الشَّـوْطُ مـن شُـؤْبُـوبـه ... هَيْجَ الجَنَائب من حريقِ العَرْفَجِ

خَفَّـتْ مـواقـعُ وطئـهِ فلـو أنـهُ ... يجـري بـرمْلـة عـالـجٍ لـم يُـرْهِـجِ
أو أشهـبٍ يَقَـقٍ يضـيءُ وراءَهُ ... مَتْـنٌ كَمَتْـنِ اللُّجَّـةِ المُتَـرَجْـرِجِ
أَوْفَـى بِعُـرْفٍ أسـودٍ مُتَغَـرْبِـبٍ ... فيمـا يليـه وحـافـرٍ فيـروزجـي
أو أبلـقٍ يَلْقَـى العيـونَ إذا بـدا ... مـن كـل لـون معجـبٍ بنمـوذجِ
جـذلانَ تحسـده الجيـادُ إذا مشـى ... عَنَقـاً بـأحسـن حُلّـة لـم تُنْسَـجِ

ويقول شاعر قديم :

وقـد أغتـدي قبـل ضـوءِ الصَّبـاح ... ودُهْـمُ القطـا فـي الغَطَـاطِ الحثَـاثِ

شرح المفردات :

الشؤبوب : شدة اندفاع كل شيء ـ **الأشهب** : الأبيض ـ **اليقق** : شدة البياض الناصع ـ **الحجول** : بياض القوائم ـ **واللبان** : الصدر ـ **الدملج** : حلق يلبس في المعصم ـ **الأبلق** : ما لونه سواد أو بياض ـ **العنن** : الاعتراض في المشي بمعنى : مشية الخيلاء والكبرياء والعجب ـ **متسربل** : متشح ـ **فيروزجي** : الفيروز وهو نوع من الأحجار الكريمة . وقيل في الثلاث : صافي الثلاث : العين واللون والصهيل أو الأديم والعين والحافر ، وعريض الثلاث : الصدر والصهوة والجبهة ، أو الصدر والجبهة أو المنخر أو الجوف .

أجمل ما قيل في الخيول العربية الأصيلة :

يقول أحد البداوة الفرسان في فرسه كروش عندما طلبها منه أحد رجال الدولة في زمانه :

يا بيك أنا الكروش ما أهدي ولا أبيع ... قبلـك طلبهـا فيصـل وابـن هـادي
ما طول راسي بالرياض الضعاضيع ... للحشـر مـا يفـارق سـواده سـوادي

وقال آخر في فرس العُبيا :

يـا روح مـا مضيتهـا بـالتجـايـر ... وليـا تجـرت أمنـي بكثيـر الخسـايـر
القلـب وجعـان وحـزيـن الضمـايـر ... علـى طـراد فـوق بنـت العبيّـة
الـرب يعطينـي عليهـا مـرادي ... قبـل اللحـد ومصلفحـات الهـوادي
لابـد لعمـرٍ مـن المـوت غـادي ... لـو سكّـرو صنـدوق شيـخ عليّـة

وقال جديع بن قبلان في فرسه الصفراء:

أقـود صفـراء والظعـن مـردفٍ لـي   من فوق حمرا مثل عنق الغزالي

وقال الشيخ رشيد بن سمير مفاخراً بفرسه وخيل عشيرته بأنها كسرعة البرق:

حنّا على اللي كنهـن لمعـة البـرق   وأنتم على اللي مثل روس المهابيش
حنّـا ثمنهـن نطـرق بـالعصـا طـرق   وأنتـم ثمنهـن خمسميـة وتنـاويـش

وقال الضويحي شاعر ابن رشيد؛ متمنياً فرساً صفراء ليغزو عليها ، وهي سريعة جداً:

نبغـي ونتمنـى والمنـى بـوبهـانـي   مثـل الهـوى مـع كـل ريـح يضيـعِ
نبغـي نتمنـى إن كـانهـا بـالتمـانـي   صفـرا صهـات اللـون قبـاضيعـي
تـوحي ضـريـس ريحهـا بـالعنـانـي   ضـريـس هـرش حـادي لـه قطيعـي
وابقي لي لحق الطلب له غواني   والخيـل معهـا (مجـول والـدريعـي)
ثـم أضـربـه لعيـن صـافـي الثمـانـي   مـن المعـرقـة يـا تيـك للقـاع ريعـي

وقال دبجان الرفاشي من فرسان الحسنة من عترة في اقتناء فرس شقراء يقال لصاحبها الأقيرب:

شقراء الأقيرب يا منها زهت لي   والله لسـوق الـذود فيهـن جـراس
تصلـح لجـدوع ولا لمثلـي   قـرمٍ يعينهـا علـى كـل متـراس

ألوان الخيول:

ألوان الخيول هي أربعة: بياض ، وسواد ، وحمرة ، وصفرة.

والحقيقة أن الأصل السواد ، والبياض؛ لأن الحمرة ، والصفرة إليهما يرجعان ، ومنهما ينشأان.

البياض: الناصع البياض: (أشهب قرطاس) ، فإن خالطته صفرة فهو (أشهب سوسي) ، وإن خالطته حمرة فهو(أشهب صناني) ، فإن خالطه سواد فهو (حديدي) ، فإن غلب البياض فهو (كافوري) ، ومثله أشهب واضح؛ فإن كان أبيض فيه بقع تخالفه فهو (مولع) ، فإن صغرت البقع فهو (أبقع) ، فإن

تفرقت البقع ، فهي شام فهو أشيم أو شامات ، وإن كانت نقطاً صغيرة أو كثرت: (أرقط) ، فإن زادت صغراً وكثرت فهو (أنمر) ، فإن تناهت في الصغر فهو(أنمش) أو أبرش ، فإن كانت شبيهة طرائق فهو مجزع؛ فإن صغرت الطرائق فهو مغرب.

السواد: الخالص السواد ، ويدعى: (أدهم) ، فإن كان حالك السواد: فهو (غيهبي) فإذا اشتد سواده حتى يضرب إلى الخضرة من شدته فهو أخضر ، وهو (الديزج) بالفارسية ، فإن كان بين الدهمة والخضرة فهو(أحوى) ، فإذا خالطت سواده شقره فهو (أدبس) وإن خالطه أدنى حمرة أو صفرة فهو(أحم) ، فإن كان سواده يضرب إلى البياض حتى يقرب من لون الرماد فهو (الأورق) ، وهو الأكهب ودونه من السواد (الأربد).

الحمرة: الأحمر الخالص إذا اسود عرفه وذيله فهو ورد ، والأنثى وردة ، والجمع وراد ، فإن كانت حمرته في سواد فهو الكميت ، وكذلك الأنثى بلفظ الذكر ، وكذا هو مصغر ، لا يقال: كمت ولا كمتة ، فإن اشتدت حمرته في السواد فهو (كميت مدمي) ، فإن صفرت حمرة الورد شيئاً من غير سواد وعرفه وذيله إلى البياض فهو أشقر ، فإذا كانت كمنته بين البياض والسواد فهو (ورد أعبس) وهو السمند عند الفرس ، وإذا قاربت حمرته السواد فهو أصد مأخوذ من صداء الحديد؛ فإن زاد السواد شيئاً على الحمرة فهي (الجوءة)، والفرس أجائي.

الصفرة: الأصفر الخالص إذا كان بلون الذهب فهو أصفر فاقع؛ فإن كان عرفه وذيله إلى البياض فهو أصفر فاضح ، وهو موصوف بالضعف في الأكثر ، فإن كان عرفه وذيله أسودين فهو أصفر مطرف ، ويكون التطريف سواد الأذنين دون سائر البدن ، أي: لونان فإذا كان الأصفر مطرفاً أسود سحابي ، وتلك الطريقة هي السحابة؛ فإن كان بقوائم الأصفر خطوط سوداء فهو موشى؛ فإن كانت لاشية به ، ولا وضح أي لون كان؛ فهو مصمت ، أو بهيم.

والبلق في الخيل ضعف ونقص من قوتها ، قال محمد بن سلام: لم يسبق الحلبة فرس أبلق ، ولا بلقاء.

الغرة في الخيل:

للغرة في الخيل أنواع: لطم ـ وشادخة ـ وسائلة ـ أو سيالة ـ وشمراخ ـ ومتقطعة ـ وسارحة ـ وخنفاء ـ وشهباء ـ ومتمعصرة.

فاللطم: هي التي تصيب بياضها عيني الفرس أو إحداهما ، أو خديه ، أو إحداهما ـ فإذا فشت في الوجه ودقت وسالت ، ولم تصب العينين؛ فهي شادخة.

فإذا اعتدلت على قصبة الأنف ، وعرضت في الجبهة ، أو سالت على أرنبة الأنف حتى رشمتها ، فهي سائلة أو سيالة ، وإذا رقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الأنف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ ، فإذا بلغت محل الرسن ، ثم انقطعت فهي متقطعة ، وهي أحسن الغرر ، فإذا كان البياض من المنخر ، ثم ارتفع حتى بلغ العينين فهي سارحة ، فإن كانت إحدى العينين زرقاء والأخرى سوداء فهي خنفاء ، وإن كان فيها شعر يخلف البياض فهي شهباء ، فإن كانت على الجبهة وعلى قصبة الأنف وبين العينين فهي متمصرة.

ومصر الفرس ، يعني: استخرج جربه ، والمصارة بالضم: الموضع الذي تمصر فيه الخيل ، والحاصل أن كل بياض فشا في وجه الخيل فوق الدرهم يسمى غرة على اختلاف أنواعها ، كما تقدم بين العينين ، فهي نجمة وهي أحسن الفرح ، فإن كانت على الجحفلة العليـاء فهي شماء ، وإن كانت على الجحفلة السفلى فهي لمظاء ، وإن كانت على قصبة الأنف فهي يحسوب.

التحجيل:

بياض يكون في قوائم الفرس ، يبلغ نصف الوظيف ، مأخوذ من الحجل ، وهو القيد أو الخلخال.

وقال في القاموس: التحجيل: بياض في قوائم الفرس كلها ، ويكون في الرجلين ، ولا في يد واحدة دون الأخرى إلا مع الرجلين.

ما يستحب في الخيل:

روي أن كسرى أبرويز سأله الفيلسوف (منه): أخبرني أيها الملك إذا تعلموا

علامات الخيل وصفاتها ، فعلى أي نعت وصفة تربطون مركبكم؟

قال أبرويز: إن أفضلها مركباً ، وأكرمها عندنا وأشرفها؛ إذا كان قصير الثلاث ، طويل الثلاث ، رحب الثلاث ، عريض الثلاث ، صافي الثلاث ، أسود الثلاث ، غليظ الثلاث ، فهو الجواد عندنا ، ويصلح لركوبنا.

وأما الثلاث القصار: فالعسيب ، والظهر ، والرسخ.

وأما الثلاث الطوال: فالأذن ، والخد ، والعنق.

وأما الثلاث الرحاب: فالجوف ، والمنخر ، واللبب.

وأما الثلاث العراض: فالجبهة ، والصدر ، والكفل.

وأما الثلاث الصافيات: فاللون ، واللسان ، والعين.

وأما الثلاث السود: فالحدقة ، والجحفلة ، والحافر.

وأما الثلاث الغلاظ: فالفخذ ، والوظيف ، والرسغ.

ومع هذه الأوصاف يكون عديد النفس ، جريء المقدم.

خيول الجزيرة:

يقول الأستاذ الباحث أسعد الفارس؛ بأن خيول الجزيرة الفراتية قد تمت تربيتها بطريقة عجيبة ، وقد دجنت الخيول البرية في مملكة ماري منذ ما قبل التاريخ بـ ٣٠٠٠ سنة؛ إذ تذكر رسائل بعض ملوك ماري وجود الخيل تجر العربات الملكية ، ويطلب بعض الملوك من ابنه استبدال الحمر في جر العربات ، وركوبها في المواكب العامة ، وفي الحروب.

وتتميز المنطقة الفراتية برحابة السهول؛ التي توفر للخيول ميادين الجري واللعب والتجوال ، كما تتوفر المراعي والمياه. أما المناخ فمعتدل لا تتوفر فيه الرطوبة الزائدة كمشرق آسيا ، فتضرّ بصحة الخيول ، والبرودة الشديدة في الشمال والغرب الآسيوي والأوروبي. كل ذلك دفع بعض العلماء للاستنتاج بأن مراعي الفرات تعتبر من المناطق التي كانت تعيش فيها الخيول البرية ، وانتشرت منها إلى بقاع العالم.

وقد طورت القبائل العربية التي سكنت الفرات الحصان العربي؛ حتى أصبح شامة في جبين الدهر تعني الأصالة والصفاء. وقد اشتركت خيول الفرات في الفتوحات الإسلامية الأولى، كما دافع فرسانها عن حمى المنطقة ضد الغزاة الطامعين، وقد أبلت خيول قبيلة طيئ البلاء الحسن في صد المغول عن بلاد الشام(١).

في عهد المماليك، وفي أواسط العهد العثماني تمايزت على يمين الفرات وشماله قبائل شمر والعنزة، وربت أشهر سلالات الخيل في العالم، حتى إن فرس بطين بن مرشد من بدو السبعة غرب الفرات كانت أجمل فرس في العالم في القرن التاسع عشر.

وتعتبر الليدي البريطانية بلنت أن دير الزور ثاني منطقة تشتهر بتربية الخيول العربية الأصيلة؛ بعد منطقة حائل في نجد، وأقسمت بأن كل الخيول في دير الزور كانت من الخيول الأصيلة، وعرب الفرات كغيرهم يحترمون خمس سلالات: العبية، والكحيلة، والحمدانية، والهدباء، والصقلاوية. وكل فرس مشبوهة النسب كانت تستبعد، وتعتبر شمالية. قال أحد الشعراء الشعبيين:

هذا الزمان الذي يقولون قرب ... والله يستر من أيام توالي
توخرت بابن الأصيل المجرب ... وتقدمت بابن الهليب الشمالي

والهليب من الخيل: هو الجواد الذي تقص أهلاب ذنبه لتفرقه عن الخيول الأصايل، وكان الهليب يستورد من إفريقية لنقل البريد بين الأمصار الإسلامية والعربية قبل الإسلام، قال امرؤ القيس:

على كل مقصوص الذُّنابى معاود ... بريدُ السُّرى بالليل من خيلِ بَرْبرا

ولأهل الفرات تقاليد خاصة للاعتناء بالخيول، ولهم فيها مصطلحات محددة، فمن ذلك:

---

(١) الخيول العربية في مذكرات السياح والرحالة؛ لأسعد الفارس.

١ـ **الحداد**: وهو من يقوم بتأمين الحديد، والسلسلة الحديدية (البيشة)، والنضاوي، ويقوم بتقليم الحوافر، ومن أشهر حدادي الخيول الفراتيين في المنطقة: العاني سعيد الحداد.

٢ـ **من يكلف بالعناية بالخيل كان يسمى السايس**. ويتكفل السايس بالترويض، وتقديم العلف، والرعاية الكاملة، ولا تناط هذه المهنة إلا بمن كانت له خبرة كبيرة بالخيول.

٣ـ **السرج (المعرفة)**: كانت تصنع محلياً، وتزين بخيوط الصوف الملونة.

٤ـ **العذار**: وهو سلسلة وشريط من الصوف المنسوج تحيط برأس الفرس، والزمام يسمى: الرسن.

٥ـ **الصدار**: وهو طوق من الجلد، أو القماش الحريري، وغيره، يوضع في صدر الفرس.

٦ـ **المهر الصغير** يسمى: الفلو.

٧ ـ **الطلوقة**: وهو حصان التلقيح، ويجب أن يكون من سلالة معروفة، ويسمى (هدودة).

٨ ـ **الكديش**: خيول الفلاحة والجر، ولا يمكن تهجينه مع الأصايل.

دوم الأصايل مهجر وفيه هجاره ... غير الحديد وبيشته ما تعداه
أما الكديش معلم للشمارة ... عيب على أهل النواميس تجناه

وهناك طرق خاصة لشراكة الخيل في الفرات، والفراتي يرى في الشراكة بركة، وكثيراً ما كانت تثور المنازعات بسبب الخيل، حتى إن عقيدات حماة هاجروا إلى الفرات بسبب خلافهم على فرس مع أمير الموالي. وقاضي الخيل يسمى العارفة، وهو يعرف بقضايا الخيل وغير الخيل، ويجلس لفضّ المنازعات بين الناس.

ونظراً لأهمية الخيل في البوكمال كان يتواجد أكثر من عارفة، ومن أشهرهم: المرحوم جابر الصبيحان؛ الذي كان يلم بقضايا الخيل على مستوى سورية كلها.

قال المقدم الفرنسي (مولر): يشتهر في سورية من قضاة الخيل: (محمد الصايد، وابن جروان، وابن موينع من بدو السبعة، وابن علي من الفدعان، وابن فنوش من دير الزور، وجابر الصبيخان من العقيدات).

وكثيراً ما كانت تركب الخيل في الحرب، وفي المناسبات الوطنية، وفي الأعراس وأيام الأعياد، ففي الأعياد كانت تشهد مدينة البوكمال سباقاً رائعاً للخيل، وفي أعراس الريف تخرج مواكب الفرسان من أهل العروس وأهل العريس، ويتبارون في تنافس رائع في أحد السهول؛ قبل العودة بالعروس إلى أهل عريسها.

ومن منطلق تقديري لأهمية الخيول في الفرات، وبسورية بصورة خاصة، ساهمت مع الزملاء في الأعلام السوري بإعادة الاعتبار إلى الخيول العربية في بلدنا، وكشف السماسرة والتجار الذين يستغلون جهل المواطنين الفراتيين، ويشترون خيولهم بأبخس الأثمان لتباع إلى أعيان الخليج، وتجار الخيول في العالم بمبالغ خيالية، تصل إلى ملايين الدولارات.

ولقد قمت بزيارة إلى قطر، واطلعت على سجلات الخيل فيها، فوجدت خيول العقيدات تتصدر قائمة السجلات. ولن يمضي عقد من الزمان بإذن الله، إلا وخيول الفرات عادت تربى في المنطقة، وتباع بأغلى الأسعار. وعلى مربي الخيل الفراتيين العناية والصبر والاهتمام، وعلينا التغطية الإعلامية.

وكم كان بودّنا أن تعود تقاليد الفروسية إلى المنطقة؛ كما كانت في عهد الآباء والأجداد.

إن أشهر السلالات التي ربتها منطقة البوكمال من الخيول العربية الأصيلة:

أولاً ـ سلالة الهدباء، وهي خيول الماسيين من المريح في قرية الشفعة. تعتبر الخيول الهدب من أسرع خيول العالم، ونأسف لغيابها من المنطقة، وعلمت أن صديقي الدكتور (جورج ويلمز) الألماني يملك فرساً عالمية نادرة من سلالة الهدبان.

ثانياً ـ عبيات ابن دندل، وهي سلالة نادرة من الخيول، كانت مشهورة في طول البلاد وعرضها، وأصلها غنيمة حرب من البدو؛ الذين كانوا يغيرون على الفرات.

ثالثاً: معنقيات ابن سبيل، ومعنقيات ابن طربوش لا تزال بقاياها في المنطقة، ولا يزال ذكرها في أشعارنا الشعبية.

أجهر جهير المعنقي عند ابن طربوش   حصان أصيل وما يعيبه جلاله
والبض من دور الجهل هرجة الغوش   والذيب دك ما بوجهه فشاله

ولا أذيع سراً عندما أقول: إن الفرس الفراتية من سلالة السعدة طوقان التي اشتراها الإنكليز من آل الخوجة في دير الزور عام ١٨٧٨م، كانت من السلالات العربية التي حسنت الخيول دماء الإنكليزية في مربط (كرابيت) المشهور، وأن محمد الجرو كان أشهر تاجر للخيول تعرفه أوروبة في ذلك التاريخ، وأشار إليه الرحالة الأجانب بهذا الاسم، ونسبوه إلى دير الزور.

تاريخ الحصان العربي ونشأته[1]:

إن الموطن الأصلي المعروف لنشأة الحصان العربي هو وسط وغربي آسيا، وتحديداً منطقة بلاد الشام والجزيرة العربية، وعُرف عن العرب منذ بداياتهم اعتناؤهم الكبير بتربية الحصان، واهتمامهم الشديد بحسن معاملته، وتعلقهم بذلك، والتفاخر باقتناء الأصول الجيدة، والبحث الدائم عن سلالات الذكور المشهورة لتلقيح أفراسهم.

وقد يصل هذا التعلق والاهتمام بتلقيح الأفراس من أحصنة مشهورة لدرجة المغامرة بذلك، فتروي قصص التاريخ العربي عن أعرابي مالك لفرس يبحث (لتشبيتها) من حصان ذائع الصيت، وصادف أن يكون هذا الحصان عند شخص من قبيلة تجافي قبيلتهم، وحاول التوسط معه لتشبية الفرس من الحصان إلا أن الآخر كان يرفض بشدة؛ مما اضطره للمغامرة بنفسه، وذهب ليلاً لينتظر في

(١) عن دراسة للمهندس الزراعي: حامد معروف ـ مسؤول قسم الخيول لدى مديرية زراعة الحسكة عن الخيول السورية.

مكان خفي كامناً متخفياً ، وحين مشاهدته صاحب الحصان يشبي فرساً له من الحصان أخذ قطعة صوف مسحها على فرج الفرس الملقحة حديثاً ، وعاد سريعاً ليمسح فرج فرسه العاطف بقطعة الصوف المحملة ببذرة الحصان ، وصادف أن تحمل الفرس من ذلك الحصان ، وكان قد أشهد اثنين من جواره بذلك ؛ لكي يثبت حمل فرسه من ذلك الحصان.

وهذه الحادثة اعتبرها علماء التلقيح الاصطناعي والتناسل بعلم الحيوان أنها تمثل التجربة الأولى في التاريخ ؛ التي حققت إمكانية حدوث التلقيح الاصطناعي.

ولشدة حرص العربي على حفظ نسب خيله كان يلجأ أحياناً إلى خياطة (حيا) الأفراس بشريط من فضة ؛ خوفاً من تلقيحها من ذكور غير معروفة النسب. وتسمى هذه العملية (التخريض) أو (الكطاب).

وهكذا ، فإن تأكيد العرب على تكاثر خيولهم من أحصنة جيدة الصفات ، ساعدهم في انتخاب أفضل حصان عرفه العالم عبر العصور ، وكان الانتخاب مبنياً على أسس سليمة مكنتهم من امتلاك حصان متميز بسرعته ، ورشاقته ، وخفة حركته ، وخلوه من عيوب القوائم ، وتحمله للظروف الصحراوية القاسية ، يضاف إلى ذلك ذكاؤه المتميز ، وسرعة بديهته ، والإخلاص لصاحبه ، والانتباه ، والتحفز الدائمان.

وفي حاضرنا المباشر نجد العديد من دول العالم كأمريكا وألمانيا وأستراليا اهتمام بعض مواطنيها بإقامة المزارع الخاصة ؛ لتربية وتكاثر هذا الحصان المميز عن غيره من الخيول الأخرى المنتشرة في العالم ، وإصدار النشرات العلمية الخاصة بالحصان العربي ؛ التي تهتم بتعريف كل ما يميزه من صفات ومزايا لم يجدوها في خيولهم ؛ رغم اهتمامهم الكبير بتربيتها ، واتباع أفضل الطرق المستندة على الأسس العلمية ؛ التي أفرزها تطور فروع العلم الحديثة الأخرى.

وفي وطننا العربي لنا الأمل مع تطور الوعي ، وأهمية هذه الثروة الأصيلة ، وخاصة عند الأناس الذين لا زالت مشاعر الأصالة تحركهم باتجاه كل ما هو

عريق أن يبدأ الاهتمام بإنشاء مثل هذه المفارس ؛ التي تبنى على أسس علمية حديثة بغية تطوير هذا التراث ودفعه باتجاه الأفضل ، والتي ستكون نواة لإحياء هذه الجذوة ؛ التي إذا استمر إهمالها ستنطفئ.

أنساب الخيول العربية الأصيلة:

يقدر عدد الخيول العربية الأصيلة في العالم بحدود نصف مليون رأس ، وتشك هذه الخيول إحدى الأعراق الأساسية ؛ التي أُدخلت دماؤها في جميع الأعراق الأجنبية بغية تحسينها ؛ لما لها من مميزات وراثية قيمة ، ولما تتمتع به من جمال وتناسق ؛ مما جعلها تحسن الكثير من السلالات الخيول المشهورة في عالم الفروسية.

ويعترف بهذا جميع فرسان السباق ومباريات الخيول ، حيث لا يوجد أي نوع من الخيول السريعة في العالم ؛ إلا ومدينة بسرعتها للحصان العربي.

إلا أن المحافظة على الأصالة ، واستمرارها بقي مهمة العشائر العربية ومربي الخيول ، ولا نغالي إن قلنا : إن هذا الأمر امتازت به سورية ، وإن استمرارية المحافظة على أسماء الأرسان المشهورة ؛ التي عرفت بها الخيول العربية منذ نشأتها عند العرب قد بقي مصاناً ؛ كما هو عبر الأجيال حتى يومنا هذا.

ومن المعروف أن العرب قد نسبوا خيولهم إلى خمسة أصول رئيسية عرفت بها منذ القديم ، هي :

١ ـ الكحيلة.

٢ ـ الحمدانية.

٣ ـ العبية.

٤ ـ الهدبة.

٥ ـ الصقلاوية.

ولتسمية هذه الأرسان رواية يرويها كتّاب التاريخ كالآتي :

عندما وقع سيل العرم في مأرب عاصمة سبأ؛ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، فرت الخيول فزعة إلى البراري ، فلحق بها عدد من فرسان العرب آنذاك ، عرف منهم : (جدران ، وشويمة ، وسبّاح ، وشرّاك ، والعجوز) وبقوا يطاردونها حتى أمسكوا بها ، وبعودتهم سميت كل فرس على اسم صاحبها .

وهنا نقف عند هذه الرواية بكل ما فيها ، من حيث إنها رواية ، فبعلم الحيوان الحديث لا نستطيع إلا أن نعطيها تفسيراً واحداً ، وهو أن هذه الحادثة تعتبر الأولى في ترويض هذه الحيوانات واستئناسها ، بعد ذلك عرف العرب العديد من الأرسان التي أضيفت إليها أسماء ، إما أنها حملت صفاتٍ تربوية لخيول هذه الأرسان ، أو كانت أسماء لأصحاب مرابط مشهورين .

فمثلاً قالوا : الصقلاوية؛ وذلك لصقالة شعرها ، وانسيابه كالحرير .

وسميت كحيلة العجوز؛ لأنها تمتاز بجمال عينيها ، وكأنهما مكحلتان .

ويقال : عبية الشراك؛ لأنها أمسكت بعباءة فارسها حتى نهاية السباق .

ويقال : شويمة السباح؛ لوجود شامة في وجهها .

وكلما تعاقبت الأجيال أصبح لها تسميات كثيرة غالباً ، وأخذتها من أسماء مربيها .

ويورد ابن الكلبي (أبو هشام بن محمد السائب الكلبي) في كتابه عن (أنساب الخيل) الكثير من أسماء الخيول أطلقت عليه الصفات كانت تميز هذه الخيول ، فمثلاً :

لحاف : سمي كذلك لطول سبيب ذنبه ، فكأنه يلحف الأرض بذنبه .

بحر : نظراً لجريه السريع كالبحر .

السكب : وهو كانسياب المياه .

اليعسوب : لأنه يشبه اليعسوب في ضمره .

المرتجز : سمي كذلك لحسن صهيله .

الورد : فرس حمزة بن عبد المطلب ، وصفت بصفة صاحبها .

إن الحديث عن أنساب الخيل العربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحديث عن الأنساب العربية التي ملكتها ، وهذا أمر لا يخالف المنطق بشيء ، وذلك كون هذا الرابط التي عرفت بها الخيول جاءت من أسماء القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية المنتشرة في شبه الجزيرة العربية ، وبلاد الشام .

وإن تفرع أرسان الخيول وانتقالها من قبيلة إلى أخرى ، وبزيادة نسلها ، وانتشاره الكبير ، أعطى تلك الخيول فروعاً كثيرة لأنسابها ، قد يصعب حصره في الوطن العربي .

فمثلاً تفرع عن الصقلاويات الكثير من الأسماء ، نورد منها :

صقلاوية جدران؛ التي تفرع عنها :

صقلاوية ابن زبينة ـ صقلاوية الحتيري ـ الصقلاوية المرزكانية ـ الصقلاوية الويبرية ، وتفرع عنها : الصقلاوية الشعيفية ـ وصقلاوية ابن بصرى .

ومن الفحول التي ظهرت عند الصقلاويات في ميادين السباق الجواد : برنس (أمير) ـ الجواد سلطان ـ الجواد موج البحر ـ الجواد سعد ـ الجواد نويران .

ولا يزال فرسان مصر وبيروت يتذكرون هذه الجياد؛ التي أبدعت في ميادين السباق ، ويقال : إن إنتاج الإناث من الصقلاويات أفضل من الفحول عندها .

الكحيلة :

وقد تفرع عنها أكثر من خمسين فرعاً ، نورد منها :

ـ كحيلة العجوز : كحيلة الفرس ـ كحيلة كروش ـ كحيلة الحمدانية السمري ـ الكحيلة التامرية ـ الكحيلة الخدلية ـ كحيلة الغزالة ـ كحيلة الودنة ـ الكحيلة الحيفية . . . إلخ ، من الكحيلات التي يصعب حصرها كاملةً .

العبية : وقد تفرع عنها :

عبية ابن عليان ـ العبية السحيلية ـ عبية الأطرام ـ عبية ابن غدان ـ الأصيلع ـ عبية ابن روام ـ العبية الشراكية ، وهذه هي الأساس للعبيات . عبية ابن دويحس ـ عبية العويلي .

وقد ظهر في العبيات فحول كثيرة في ميادين السباق ، نذكر منها :

الجواد شيخ العرب؛ الذي ظهر كثير في سباقات بيروت .

أم عرقوب:

ويقال عنها ذلك كونها ما عليها عَبْدُ روب ، أي: مطعنة ، ومنها الجواد الشهير مرشد ، والجواد ميرميران (من الهوي هنري فرعون) الذي ملكته وزارة الزراعة اللبنانية.

شويمة السباح: وأيضاً تفرع عنها الكثير.

يضاف إلى الأرسان الخمسة أرسان كثيرة أخرى ، أصبحت لشهرتها كأنها أصول لفروع كثيرة من الأرسان ، مثل: الهدب ـ الربوات ـ والرشة ، والتي تفرع عنها أسماء كثيرة.

والمفاخرة بالخيل وأنسابها عند العرب سمة ميزتها عن الشعوب كافة ، وهذا طبيعي حيث كان الحصان العربي بمثابة فرد من أفراد العائلة ، وإن علاقة العربي بحصانه كانت علاقة روحية أكثر منها مادية.

فهذا عنترة يردُّ على كل من يتهموه بالسواد مشككين بنسبه من أبيه للجواد قائلاً:

جـوادي نسبتـي وأبـي وأمّـي   حسـامـي والسنـان إذا انتسبـا

فأي علاقة أمكن من نسب الفرد حينما ينسب نفسه للجواد ، غير آبه بنسب أبويه.

وهذه قصة طريفة تروي لنا طلاق امرأة الشاعر المعروف امرئ القيس بسبب المفاخرة بالخيل ، حيث نزل الشاعر المعروف علقمة التيمي ضيفاً على امرئ القيس في داره ، فتذاكرا الشعر؛ حتى وصلا إلى مدح الخيل ، عندها قال علقمة لامرئ القيس: قل شعراً تمدح فيه فرسك ، وأقول شعراً أمدح فيها فرسي ، ونترك الحكم إلى زوجتك أم جندب ، فوافق امرؤ القيس على ذلك ، وقرض أبياته المشهورة ، ومما قال في فرسه:

فللسـاقِ ألهـوبٌ وللسّـوطِ درّةٌ   وللـزّجـرِ منه وقـعُ أهـوجِ مُنعـبِ

ثم قال علقمة بائيته المشهورة أيضاً ، والتي وصف فيها فرسه بالبيت التالي:

فـأُدركهـن ثـانيـاً مـن عنـانـهِ   يَمـرُّ كغيـثٍ رائـحٍ متحلّـبِ

ملاحظة: الأهلوب أو الأُلهوب: الجري السريع ـ الدرة: الدفعة ـ الأهوج: الأحمق ـ المنعب: المصاح عليه.

فحكمت أم جندب لعلقمة ، وقالت لزوجها: إن فرس علقمة أجود من فرسك؛ لأنك زجرت فرسك ، وحركته بساقك ، وضربته بسوطك ، بينما علقمة أدرك الصيد ثانياً من عنان فرسه.

فغضب امرؤ القيس ، وطلق زوجته ، فتزوجها علقمة ، وسمي بعد ذلك بعلقمة الفحل.

ولتمييز الأصيل من الخيل عن غيره؛ فقد صنف العرب الخيول وفق ما امتزج في دمائها من دماء الخيول الأخرى إلى:

١ ـ **العربي**: هو الحصان الذي يولد من أم عربية معروفة النسب ، وأب عربي معروف النسب أيضاً. ويورد العربي أصالة خيله لثلاثة أو أربعة أجداد معروفة على الأقل ، وهذه لو حسب عمرها بالسنين تعادل تقريباً عمر جيل ، أو أكثر أحياناً من البشر؛ لو حسبنا أن متوسط حياة العربي لا يزيد عن (٥٠) عاماً.

٢ ـ **البرذون**: وهو الحصان الغريب كلياً ، والمولود من أب وأم أجنبيين.

٣ ـ **الهجين**: وهو الحصان الذي ولد من أم أجنبية وأب عربي.

٤ ـ **المقرف أو المقلف**: وهو الحصان الذي ولد من أم عربية وأب أجنبي.

وعند عشائرنا في الجزيرة يقال عن الحصان غير الثابت معرفة الأب: إنه (كطيشة) ، وغالباً ما يتم إبعاد هذا المولود عن الخيل ، حتى ولو بذبحه!

جسم الحصان العربي ، وصفاته الشكلية:

لشكل الحصان عند العرب أهمية كبرى ، حيث اعتمدوا مقاسات وصفات شكلية يجب أن تعطى بجعلها جمالية خاصة للحصان العربي ، وهذا الجمال

انفرد به هذا الحصان من دون الخيول في الشعوب الأخرى.

ولكل جزء من أجزاء جسم الحصان وصف خاص له عند العرب، فالرأس هو من أهم الأعضاء، حيث تكمن فيه الحواس كافة؛ من نظر، وشم، وسمع، ويستحب فيه صغره، وتناسقه مع باقي الجسم. ويتميز الرأس في الحصان العربي برقة جلده، وخلوه من اللحم، وسعة المنخرين، ودقة الأذنين، واتجاه أطرافها للداخل، والانتصاب، والحركة السريعة في جميع الاتجاهات. ويمتاز الحصان العربي بنمو شعر الغرة، وغزارته، وصفاء لونه، وهو ما يسمى بـ(النامية).

تمتاز العينان في الخيل العربية بأنها مختلفة عن باقي خيول العالم، حيث تكون محاجرها بشكل دائرة، ولا تكون زاوية كما في الخيول الأخرى، ويستحب أن تكون العينان متباعدتين؛ لتكبر مساحة الرؤية عندها، وأطلقوا على عيون الخيل تسميات كثيرة، فقالوا: نجلاء، وكحلاء، والجاحظة، وتمتاز العيون عند الخيل باللمعان، وطول الأهداب، ورقة الجفون.

والشفاه عند الحصان العربي رقيقة، متساوية عند الانطباق، وعندما يكون في الشفة العليا بياض تسمى بالرثمة، ويسمى الحصان (أرثم)، وقد يكون البياض في الشفة السفلى، وتسمى اللمظة، ويقال: إنه حصان (ألمظ).

ويستحب أن تكون فتحة الشدقين واسعة، لكي تلائم اللجام، وذلك لأن الشق الضيق يعرض الشفة للضغط، وفم الحصان في الخيول العربية أوسع من فم الفرس.

والخدان في الحصان العربي واسعان ومستديران، وناعما الشعر، مع قلة اللحم، حتى يقال في الأمثال لحسن الوصف: إن خديه يصلحان منامة للأرنب.

وفي الجبهة يكمن جمال وجه الحصان، ويستحسن أن تكون عريضة نافرة إلى الأمام قليلاً.

وناصية الحصان هي الشعر المسترسل على الجبهة، وتسمى عند البعض بـ

(السعف)؛ لأنها تشبه سعف النخيل، ويستحب فيها الطول والنعومة؛ لأنها تقي أعين الخيل من الغبار والحشرات وأشعة الشمس. ولشدة ما يضايق الخيل الأصايل شدها من هذا الموضع، والشعر الذي يلي الناصية ممتداً على حافة العنق العليا يسمى بـ (العرف)، ويكون الشعر فيه مسترسلاً مائِلاً باتجاه اليمين، صافي اللون.

وقد أطلق العرب على العنق في خيولهم أسماء عديدة: كـ: (الهادي) و(التليل)، والعنق يصل الرأس بالجسم، وله أهميته الكبرى؛ إذ عليه تتوقف حركة الجواد، ويكون في الخيل الأصيلة طويلاً دقيقاً ليناً قليل اللحم، على العكس منها في الخيول الأجنبية، حيث تكون قصيرة غليظة مكتنزة اللحم.

وللعنق أنواع كثيرة، نذكر منها: الوقصاء، وتعني: القصيرة، والغلباء وتعني: القصيرة الغليظة، والمرهنة، وتعني: الرقيقة.

ويمتاز صدرُ الخيل العربية بالرحابة والسعة وظهور العضلات؛ بحيث تبرز عضلاته كالفهود، وتسمى بفهدتي الصدر.

إن نقطة اتصال العنق بالظهر تسمى (الغارب) أو الحارك، والبعض يسميها المنكب، حيث تكون بارزة في الارتفاع عن الظهر مستديرة، وهي التي تساعد في تثبيت السرج فوق ظهر الحصان، كما تمتاز الخيول العربية بالصهوة المستقيمة المائلة نحو الخلف، وهي المكان الذي يجلس عليه الفارس، حيث يحدها من الأمام الغارب، ومن الخلف الصلب، وهو الموقع الذي يربط الظهر بالفخذين، ويحد الصلب الكفل، وهي النقطة التي يتصل بها الذيل.

وهذا الأخير يتكون من قسمين، هما:

العسيب: وتتألف من فقرات الذيل والأوتار والعضلات، وهو قصير مستقيم غليظ في الخيول الأصيلة.

السبيب: وهو الشعر الذي يغطي العسيب، ومن عادة الخيول العربية الأصيلة أن ترفع ذيلها عند المشي، أو العدو.

تتميز الخيول العربية بألوان زاهية، تتكون أساساً من خمسة ألوان، هي:

الأبيض ، والأسود ، والأحمر ، والأخضر ، ونادراً ما نجد خيلاً بلون واحد من هذه الألوان المذكورة.

وعرف من ألوان الخيول العربية الألوان التالية :

١ ـ الأشهب: وهو مزيج من اللون الأبيض والأسود بدرجة متناسبة ، وميز العرب الأشهب ألواناً عديدة ، فقالوا: أشهب حديدي إذا شابه شيء من الاحمرار الغامق ، والأشهب الفاتح إذا مال الحصان في لونه إلى البياض ، والأشهب المبقع ، والأشهب الرماني ، والأشهب الملمع ، والأشهب المولع ، والأشهب الأخضر.

٢ ـ الأدهم: وهو ما كان لون شعره أسود ، وهو أيضاً عدة أنواع: الأدهم الفهبي ، الأدهم الدجوجي: وهذا يكون سواده شديداً كسواد دجى الليل.

٣ ـ الأحمر: ويميز فيه الأحمر الكميت ، حيث لا يكون (اللون الأحمر) واضحاً فيه بشدة ، والأحمر الصدئ ، والأحمر الفاتح.

٤ ـ الأشقر: وهذا اللون ناتج عن تمايز اللونين الأحمر والأصفر؛ ولهذا التمايز عدة درجات لكل منها لون مميز ، فيقال أصفر: ذهبي إذا مال للصفار المحمر ، وأشقر فاتح ، وأشقر غامق ، وأشقر عنابي. وعلى العموم فاللون النهائي للخيل لا يثبت إلا بعمر الست سنوات ، وما بعد.

وللتحجيل في الخيول العربية الأصلية أهمية كبيرة في وصفها ، فقد أطلقت هذه الصفة على الخيل في أطرافها؛ تشبهاً بحجول الفضة التي كانت نساء العرب تلبسها بأقدامها. والتحجيل: هو البياض الذي يكون في قوائم الخيل ، فإذا كان في القوائم الأربعة سمي محجل الأربعة ، وإذا كان في ثلاث سمي محجل الثلاث مطلق اليد اليمنى أو اليسرى ، أوْ مطلق الرجل اليمنى أو اليسرى.

وتسمى كل قائمة بها بياض. وكل قائمة خالية من البياض مطلقة ، وإذا كان البياض في الرجلين فهو محجل الرجلين ، ويقال: محجل التوالي. أما إذا كان البياض باليدين فقط سمي: أعصم اليدين، وإذا كان برجل واحدة سمي أرجل،

وإذا كان برجل ويد من جانبه الأيمن سمي ممسك الأيامن مطلق الأياسر ، أما إذا كان البياض بالجهة اليسرى سمي ممسك الأياسر مطلق الأيامن.

وإذا كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليسرى أو اليد اليسرى والرجل اليمنى سمي(مشكولاً) ، وإذا بلغ البياض الركبتين والعرقوبين سمي الحصان (مسرولاً).

وللبياض في الوجه جمال خاص في الخيول العربية الأصيلة ، وأطلقوا عليه عدة أسماء بحسب كبر هذا البياض وامتداده ، فالسيّالة يمتد فيها البياض من غرة الحصان وحتى شفته العليا ، وإن دخلت فيها سميت سَيّالة تشرب معها ، وإذا انحصرت في غرة الحصان سمّيت نجمة.

والرثم: هو البياض الذي يكون في الشفة العليا سواء كثرَ أو قل هذا البياض. إن جسم الحصان العربي أقرب ما يكون للشكل الرباعي ، حيث إن متوسط طول الحصان العربي هو(١٥٥) سم من الغارب للعجز.

وإن متوسط ارتفاع الحصان العربي هو/ ١٥٠/ ومتوسط محيط الصدر /١٦٦/ سم ، وإن متوسط وزن الحصان العربي هو/ ٣٦٦/ كغ. وقد لخص شاعر عربي صفات الخيول العربية ، وجمالها ببيتين من الشعر ، فقال:

وقد أغتدي قبلَ ضوء الصباح ... وَدُهْمُ القَطا في الفَلاةِ الحثاثِ
وصافي الثلاث عريض الثلاث ... قصير الثلاث طويل الثلاثِ

وصافي الثلاث: العين ، واللون ، والصهيل.

وعريض الثلاث: الصدر ، والجبهة ، والمنخر.

وقصير الثلاث: الرسغ ، والخد ، والأذن.

وقد أثر اختلاف الظروف البيئية في الوطن العربي على بعض الصفات الشكلية للخيول العربية ، فالخيل الحجازية: ذات أحداق جميلة سوداء ، صلبة الحوافر.

والخيل النجدية: طويلة الأعناق ، مدورة الرأس ، قليلة لحم الخد ، دقيقة الآذان ، عريضة الأكفال ، رحبة البطون ، غليظة الأفخاذ.

والخيل اليمنية: مدورة الأيدي، قصيرة الأعناق، غليظة القوائم، حادة الأكفال.

والخيل المصرية: حديدة الآذان، قليلة الشعر، دقيقة القوائم، طويلة الأرساغ، جيدة الحوافر.

والخيل المغربية: عظيمة الأعناق، طويلة السبيب غزيرته، ضيقة القوائم.

والخيل الشامية: جميلة الألوان، كبيرة الأحداق، لينة الحوافر.

ولقد قيل عن الخيول العربية: إن أشرفها الحجازي، وأيمنها النجدي، وأصبرها اليمني، وأشدها هملجةً المصري، وأنسلها المغربي، وأحلاها الشامي.

ويشتهر الحصان العربي بمشيته الجذابة، وهو شامخ العنق والرأس والذيل، وتصل سرعته إلى١٠٠٠م/دقيقة عند الانطلاق، وإلى حوالي ٧٦كم/ساعة، ولا يجاريه أي حصان أجنبي في سباقات المسافات الطويلة التي تسمى (سباقات التحمل)، وقد تصل المسافة فيها إلى حوالي ١٠٠ميل، تتحمل العناء كثيراً، صبورة، ولا نستطيع أن نقول عنها أكثر من أنها خيول حربٍ وسجال.

ولكل حركة من حركات الحصان تسمية خاصة:

ففي السير تهبط القوائم الأربعة على الأرض بنفس الترتيب الذي ارتفعت به عن الأرض، ويكون سير القائمة الخلفية بخط مستقيم إثر القائمة الأمامية من نفس الجانب، ويستحب في سير الحصان أن تتجاوز مواطئ الحافر الأمامي مع توافر الاستقامة.

الخبب:

حركة ذات نقرتين، حيث يرفع الحصان قائمة أمامية مع قائمة خلفية من الجانب الآخر، وتقع القائمتان سوية على الأرض، وهكذا. وعندما يكون الخبب سريعاً يبدو الحصان وكأنه طائر في الهواء، وقد اهتم العرب بسرعة الحصان، ووصف حركات أعضائه عند الجري بمختلف درجاته.

فالرديان: عندما يرجم الحصان الأرض بحوافره.

والدحو: عندما يرمي بيديه رمياً دون رفع السنبك عن الأرض كثيراً.

الإمجاج: هو العدو دون حماس شديد.

والإحضار: تطلق على العدو المتدارك والمتواصل بنفس السرعة.

والإهذاب: هو الجري بحماس شديد، حيث يصفه امرؤ القيس بسرعته؛ وكأنها سرعة المصراع يلعب بالصبيان:

دريـرٍ كخـذروفِ الـوليـدِ أمـرّهُ تقلّـبُ كفيـهِ بخيـطٍ مـوصّـلِ

والإهماج: هو أقصى سرعة للحصان.

وللعرب في الفروسية باع طويل، وأكثر ما اشتهروا به بعد كرمهم هو فروسيتهم. ونستطيع أن نقول: إن اجتماع هاتين الصفتين الفروسية والكرم قد أطلق عليها صفة واحدة يعبر عنها (الجواد).

والجواد: الأصيل الكريم، السريع في البذل والعطاء، وهذه الصفة أطلقها العرب في وصفهم للفرس والرجل على حد سواء، فيقال: رجلٌ جواد، وفرس جَواد. وقد قدم العرب للعالم جيادهم، وقدموا معها علم الفروسية، حيث يقول في ذلك (أفرام هُويه) رئيس الرابطة الفرنسية في القرن الماضي: إن العرب هم الذين بدؤوا تعليم الفروسية للعالم كله.

ويقول (دونيس يوغروس) أحد خبراء الحصان العربي في فرنسا: لقد فعل العرب للفروسية ما فعلوه بالنسبة للفلسفة وباقي العلوم، فقد نقلوا إلينا التراث القديم شرقياً ويونانياً بعد أن أضافوا عليه نتاج حضارتهم الأصلية، وهذا التراث هو الذي سمح لأوروبة أن تخرج إلى النور بعد أن قضت فترة طويلة في ظلمات العصور الوسطى.

وكان الكونت (دور) ينصح مواطنيه الفرنسيين بقوله: على طلابنا أن يتعمقوا تماماً بالمبادئ العامة للفروسية العربية؛ بحيث تغدو وكأنها من مبادئهم.

مكانة الحصان في الإسلام:

لقد عزز الإسلام حب الخيل عند العرب ، وشجع المسلمين على الاعتناء بها ورعايتها ، وهذا التعزيز يأتي من أهميتها الكبيرة للمسلمين ، فهي الوسيلة التي حملتهم لنشر رسالة السماء العادلة ، ورافقتهم في فتوحاتهم التي امتدت لخارج حدود الوطن العربي .

فقد ورد في القرآن الكريم ذكر الخيل في العديد من المواضع ؛ حيث جاء في الآية الكريمة : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ .

وواضح في هذا البيان الإلهي أنّ الاستعداد لا يكون كاملاً بإعداد المسلمين فقط ، وإنّما ستكمل قوتهم بإعداد أنفسهم مع خيولهم ، وحبسها بوقف أي نشاط إلا استعدادها لخوض المعارك والحرب .

وجاء في آية أخرى من سورة العاديات : ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ .

وإنه وصف لحركة الخيل خلال إغارتها على الأعداء في الصباح ، وإثارة الغبار ، وتقادح الحجارة شرراً تحت حوافرها ، لا يجاريه وصف قيل على لسان بشر بهذا الخصوص .

وفي سورة آل عمران أجمل عز وجل حب الخيل المسومة عند الإنسان مع حبه للبنين والذهب والنساء والأنعام ، حيث جاء في الآية الكريمة : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَـٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾ صدق الله العظيم .

يضاف إلى ما ورد ذكره عن الخيل في كتاب الله الذي نزل على نبيّه العربي محمد ﷺ ؛ اهتمام النبي بهذه الخيل ، وتكريمها ، وبيان الخير من اقتنائها عند المسلمين ، ومما ورد عن النبي من أحاديث توصي بذلك قوله ﷺ : «أكرموا الخيل ، وجللوها» وقوله : «لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها» .

ويؤكد رسولنا الكريم على أن الخير في الخيل دائم مستمر ما دامت

الخليقة ، ويبين ذلك الحديث الشريف قوله ﷺ : «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» ، وقد ملك رسول الله ﷺ العديد من رؤوس الخيل العربية الأصيلة المشهورة الأرسان ، وعرف من أسمائها : (اللزّاز ، ولحيف ، والسكب ، واليعسوب) .

وبقي هذا الاهتمام والاعتزاز متوارثاً عند المسلمين ، حيث استمروا بالحفاظ على أصالة خيولهم ، وإكرامها ، والاعتزاز بأرسانها .

وللحفاظ على هذه الخيول وأصالتها وضعوا أفضل نظام عالمي لتثبيت ذلك هو نظام الأرسان ، حيث يتوجب على العربي أن يسلسل نسب خيله حتى يعيدها إلى رسنها الأصلي .

ويقال : إن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه باني الدولة الإسلامية أول ما تولى الخلافة شك في أصالة بعض خيول الفرسان ، لاسيما وأنها ابتعدت عن مرابطها خلال الفتوحات البعيدة ، وطال بها البعد عن هذه المرابط ، فدعا خبيراً بعناق الخيل يدعى سلمان بن ربيعة الباهلي ، وطرح عليه شكّه ، فقام هذا الأخير بجمع الخيل ، وجاء بجردل ماء ، ووضعه على الأرض ، وأطلق الجياد لتشرب بعد عطش شديد ، فمن شرب منها ورفع رأسه دون أن يثني ذلك اعتبره أصيلاً ، وأما من شرب وسنبك في شربه اعتبره غير أصيل ، وبذلك تم إبعادها عن خيول المسلمين حفاظاً لأصالتها .

وأعتقد من خلال ما روينا ويروي الكثير من الاهتمام الشديد بأصالة الخيل عند العرب ؛ أنه لم يرو التاريخ عن أمة أعطت اهتماماً لهذا الأمر هو عند الأمة العربية بجاهليتها ، وبعد دخولها الإسلام .

ورغم تطور الآلة حديثاً ، خاصة في النصف الثاني من القرن ، وانتشار هذه الآلة بمختلف بقاع الوطن العربي ، واستقرار البداوة والعشائر العربية في الأرياف ، متخذة من الزراعة والتجارة أساساً لحياتها المعاصرة ، ورغم أن العامة من شعبنا نسوا ، أو تناسوا الكثير من تراث هذه الأمة العريقة ، وفي مقدمة هذا التراث الأصيل هو الاهتمام بالحصان العربي ؛ الذي رافق أجدادنا في فتوحاتهم التي خلدها التاريخ .

ونقول: رغم كل ذلك؛ لا يزال الكثير من أبناء أمتنا يسعون للمحافظة على الحصان العربي، وتنميته، ورفده بأسس التطور التي تتنامى بهذا العالم يوماً بعد يوم، وأملنا كبير بهؤلاء الأصلاء من أبناء أمتنا.

واقع الخيول العربية الأصيلة في محافظة الحسكة:

الكلام عن الخيول العربية الأصيلة المنتشرة في محافظة الحسكة يكتسب أهميته؛ من أنه يبحث في واقع له وجود، ولا يزال مستمراً لخيول حملت عبر تاريخ العرب في هذه المنطقة، كل ما عرف عن الحصان العربي من أصالة في النسب ومواصفات جيدة توارثتها هذه الخيول جيلاً بعد جيل.

ولم يكن كلاماً عن تراث أصيل نتغنى بماضيه المجيد فقط، من هنا نقول: إنه يتوجب علينا أن نتطرق بالبحث والدراسة لواقع قطيع الخيول العربية الأصيلة المتواجد، وبكثافة أحياناً في بعض المناطق المحافظة، وإعطاء هذه الدراسة شيئاً من العناية والتدقيق، وقبل أن نتطرق لهذا الموضوع يتوجب علينا إعطاء لمحة عامة عن هذه المحافظة المعطاءة.

تقع محافظة الحسكة في المنطقة الشمالية الشرقية للقطر العربي السوري؛ حيث تبلغ المساحة الإجمالية /٢٣٣٣٣٥٩/ هكتاراً، وتمتاز بمناخ ماطر وبارد شتاء، وحار وجاف صيفاً، تسود فيها الرياح الشمالية الغربية شتاء، تتحول إلى جنوبية غربية صيفاً. تبلغ مساحة أراضي البادية والمراعي الطبيعية والمروج فيها /٣٩٢٦٣٨/ هكتاراً، أما الأراضي الزراعية التي تزرع المحاصيل البعلية الشتوية فتبلغ مساحتها /١١٦٩٢٦١/ هكتاراً، منها /١٨٩٢٦١/ تُروى من الأنهار الموجودة في المحافظة، وهي (نهر الخابور الذي ينبع من منطقة رأس العين الواقعة شمال غرب المحافظة، حتى حدودها الجنوبية؛ ليلتقي مع نهر الفرات جنوب مدينة دير الزور).

«ونهر جقجق» الذي ينبع من تركية ماراً في المحافظة من شمالها قرب مدينة القامشلي؛ ليلتقي مع نهر الخابور عند مدينة الحسكة، يضاف إلى ذلك مرور نهر دجلة، مخترقاً أراضي المحافظة في الزاوية الشمالية الشرقية لمسافة تزيد

عن /٤٠/ كم، وهناك العديد من المسطحات المائية المنتشرة في المحافظة.

ويشكل قطيع الثروة الغنمية أهم عناصر قطيع الثروة الحيوانية الموجودة في المحافظة، حيث يبلغ تعداد هذا القطيع مليوناً ونصف مليون رأس، جميعها من سلالة أغنام (العواسي)، تربى بالطريقة السرحية على هيئة قطعان متنقلة؛ تبعاً لتوافر الكلأ في مناطق المراعي، يضاف إلى ذلك وجود حوالي سبعين ألف رأس من الأبقار المحلية؛ التي تربى في بيوت الفلاحين بشكل إفرادي.

يبلغ عدد سكان المحافظة حوالي/ ٩٠٠/ ألف نسمة، ويعتمد أغلب سكان المحافظة على الزراعة بالدرجة الأولى، وتربية الأغنام بالدرجة الثانية، وبالتالي: فإن سمة المجتمع هو مجتمع زراعي تغلب عليه صفة العشائرية؛ حيث لا يزال ارتباط الفرد بالعشيرة ارتباطاً وثيقاً، وغالباً ما يكون هذا الارتباط مصيرياً يحدد للفرد مسار حياته ضمن عادات وأعراف مجتمع عشيرته الصغير؛ إلا أن هناك العديد من السمات والصفات المشتركة بين أفراد العشائر جميعها، والتي تربطهم بما ميَّز العرب على مر العصور أينما وجدوا، وهي صفات الكرم، والجود، والشهامة، وحب الأرض، والارتباط بها، والتغني بالأصالة والنسب.

سبق أن ذكرنا أن هناك عدداً من الظروف التي أدت إلى تراجع تربية الخيول العربية الأصيلة في مناطق الوطن العربي؛ كتطور الآلة، واستقرار المجتمعات، وغيرها من العوامل الأخرى. هذه الظروف قد شملت أبناء المحافظة، إلا أن هناك ظروفاً تخص أبناء المحافظة من غيرهم من أبناء المحافظات الأخرى، ساعدت على استمرارية تعلقهم بتربية الخيول العربية الأصيلة، والمحافظة على هذه الخيول وأصالتها، ومن هذه الظروف:

١ - لا يزال الكثير من مربي الأغنام يعتمد في ترحاله، وتنقله مع أغنامه على استخدام الحصان العربي لهذه الغاية.

٢ - إن الاستقرار لدى الكثير من أفراد العشائر المنتشرة في المحافظة، وخاصة القاطنة منها في الزاوية الشمالية الشرقية من المحافظة، لم يأخذ الشكل النهائي للاستقرار المتعارف عليه، وإنما غالباً ما يكون الاستقرار مؤقتاً

ومو سمياً ، ونظراً لعدم توفر الطرق الرسمية التي تحتاجها الآليات الحديثة في هذه المناطق؛ فلا يزال الحصان هو الوسيلة المجدية لتنقل أبناء هذه المناطق.

٣ ـ لا تزال مشاعر التعلق بالأصالة والمفاخرة بها تُغذّي مشاعر الكثيرين من أبناء ريف هذه المحافظة المترامية الأطراف ، ولا يزال يجدون في الحصان العربي الأصيل خير من جسّد ويجسد لهم التعبير عن المشاعر السامية ، وبالتالي: فإن الكثيرين منهم استمر بتربية الحصان العربي ، والاهتمام به لا لشيء ، وليس لأي فائدة مادية يجنيها سوى أنه يفتخر ، ويعتز بذلك.

وما يؤكد هذه الحقيقة هو وجود أعداد الكبيرة من الخيول العربية الأصيلة خاصة في المناطق الشمالية الشرقية من المحافظة ، والجدول رقم (١) يبين لنا أعداد هذه الخيول ، وتوزعها على المناطق الإدارية التابعة للمحافظة.

المنطقة الإدارية أعداد الخيول العربية الأصيلة المجموع.

خيول مسجلة في كتاب الأنساب الصادر عن وزارة الزراعة عام١٩٨٩م خيول عربية غير مسجلة في كتاب الأنساب

جدول رقم (١)

الحسكة	٣٨ راحلة	٦٣ راحلة	١٠١
الشدادي	٤ راحلة	١٧ راحلة	٢١
عامودة والدرباسية	—	٣ راحلة	٣
تل براك	٦ راحلة	١٩ راحلة	٢٥
القامشلي	١٦ راحلة	٨١ راحلة	٩٧
تل حميس وقرى جنوب الرد	٤٣ راحلة	١٧٠ راحلة	٢١٣
القحطانية	٢٤ راحلة	١١٤ راحلة	١٣٨
الجوادية	١٥ راحلة	١٤٩ راحلة	١٦٤
اليعربية	٦٢ راحلة	١٧٨ راحلة	٢٤
المالكية	١٨ راحلة	٧٣ راحلة	٩١
رأس العين وتل تمر	١٥راحلة	١٧ راحلة	٣٢
المجموع	٢٤١راحلة	٨٨٤ راحلة	١١٢٥

فما جاء في كتب التاريخ عن حرص أجدادنا العرب ، ودقتهم في المحافظة على أصالة خيولهم؛ بقي مستمراً لتاريخه عند العشائر العربية القاطنة في هذه المحافظة ، فهم لا يزالون يحرصون كل الحرص على إبقاء دماء خيولهم العربية صافية ، ولم يسمحوا بإدخال دماء خيول أخرى من غير العربية لخيولهم ، وكثيراً ما رويت لنا الحكايات عن إقدام العشائر على إبعاد الحصن التي تمر بمنطقتهم؛ إن لم تكن معروفة النسب ومحفوظة من كل شك بذلك؛ حتى لو استعملوا القوة لذلك ، وإنه لا يعاب وجيه العشيرة إذا طرد مالكَ حصانٍ نزل عليهم ، وحصانه غير معروف النسب.

وإنه لا يزال العربي لا يقبل بتشبية فرسه إلا بحضوره وأمام عينه ، أو ما يسمى (قضب اليد) ، وأن الأفحل المشهورة والمعروفة النسب يأتيها صاحب الفرس من مسافات بعيدة ، قد يطول مسيرها أحياناً لأيام؛ حرصاً منه على إبقاء خيله مرفوعة النسب.

إن الأرسان التي عرفها العرب لخيولهم لا تزال مستمرة نفسها عند مربي الخيول في المحافظة؛ إلا أنه مع مرور الأيام؛ فإن هذه الأرسان أضيف إليها اسم ثانٍ غالباً ، هو اسم صاحب مربط عرفته عشائر المحافظة على مدى الأيام ، وإنه في هذا المربط استمرت تربية خيول نفس الرسن على مدى أجيال ، وبقي اسم صاحب المربط تردده الألسن ، حتى غدا مشهوراً كشهرة الرسن ، وبالتالي ارتبط اسمه باسم الرسن الرئيسي ، فمثال ذلك يقال عن رسن الجدرانيات أنها (جدرانية ابن عامودة) وذلك نسبة إلى صاحب المربط؛ الذي هو حسن العامود أحد وجهاء قبيلة شُمّر.

والجدول رقم (٢) يبين أعداد الخيول العربية الأصيلة في محافظة الحسكة الواردة في كتاب (الأنساب) الإصدار الأول لعام ١٩٨٩ ، مع ولاداتها لعام ١٩٩٠ ـ ١٩٩١ وتوزع هذه الأعداد وفق الأرسان المشهورة في المحافظة ، كما يبين الجدول رقم (١ ـ ٣) أعداد الخيول العربية الأصيلة غير المسجلة المنتشرة في المحافظة ، وتوزع هذه الأعداد تبعاً للأرسان المشهورة.

أعداد الخيول العربية الأصيلة المسجلة وفق الأرسان؛ التي وثقت في كتاب الأنساب الصادر عام ١٩٨٩، عن وزارة الزراعة مع ملحق ولاداتها لعام ١٩٩١:

جدول رقم (٢)

الرسن	العدد
حمدانية بن غراب	٩
حمدانية سمري	١٤
حمدانية العفري	٢
دهمان عامر	٥
شويمة سبّاح	١٤
صقلاوية ابن بصرى	٧
صقلاوية جدرانية	٥٦
صقلاوية ابن عامودا	١١
صقلاوية شعيفي	٥
صقلاوية مروكانية	٥
عبية بن سهيان	١
عبية سحيلية	١٣
عبية شراكية	٧
كحيلة ابن مزهر	٦
كحيلة الجريبة	١
كحيلة جعيثية	٢
كحيلة حبلانية	٤
كحيلة لحيفية	١
كحيلة دعجانية	٢
كحيلة الكاشر	٦
كحيلة الربدة	١٠
كحيلة طوقانية	٤
كحيلة العجوز	٦
كحيلة ابن جليدان	١
كحيلة عرموشة	٥
كحيلة كروش البيضاء	٢
كحيلة نواقية	١٤
كحيلة الواطي	١٥
كحيلة وذنة	٢
معنقية حدرجية	٥
هدبان النزحي	٦
المجموع	٢٤١

أعداد الخيول العربية غير المسجلة موزعة وفق الأرسان المعروفة في محافظة الحسكة:

جدول رقم (٣)

الرسن	العدد
كحيلة	٩٣
حمدانية	١٠٤

دعجانية	٣٠
عبية	٧٣
صقلاوية	١٠٧
معنقية	٨٤
جدرانية	١٢٨
حدرجية	٨
كروش	٢٢
هدبة	٢٥
ربدة	٥٦
شويم سباح	٦٣
طوية	٦
مرزقانية	٤
سبيلية	١٩
حريب النزج	١
شكيلية	٢
وذنة	١١
واطية	٢
لحيفية	١٤
عدلة الحمير	١
سعدة	٤
دانا	١
ريشة بني هشي	٢٦
المجموع	٨٨٤

البحث الميداني للمهندس: حامد معروف، رئيس مصلحة الخيول بزراعة الحسكة تقدم به لنيل جائزة الباسل في سورية.

وفيما يلي صور لخيول أخذت تبين بعضاً من الأرسان المشهورة المنتشرة في المحافظة، مع بيان لمواقع تواجدها، وأعمارها.



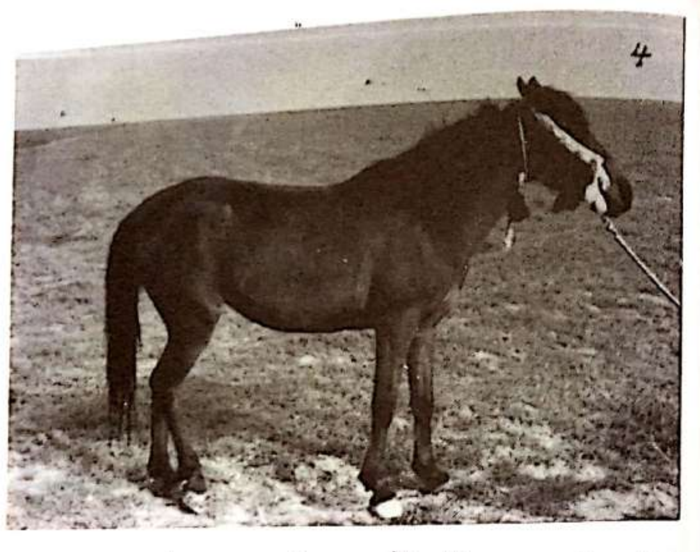
حصان، الرسن: حمداني، الأب: حمداني سمري، العمر: ٤سنوات، مكان وجوده: اليعربية



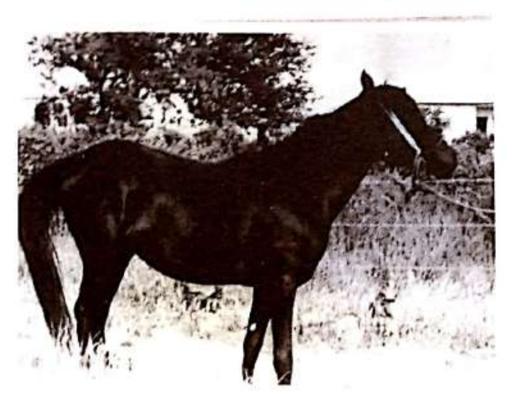
فرس ، الرسن: كحيلة جليدان ، الأب: حمداني سمري ، العمر: سنة ونصف ، مكان وجودها: المالكية.



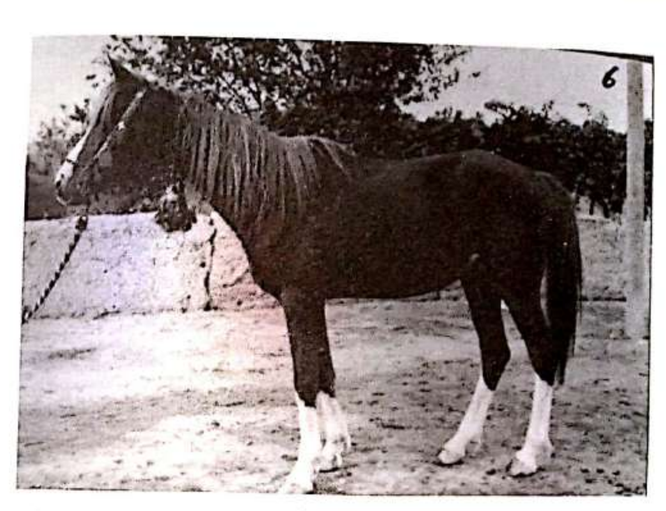
فرس ، الرسن: ربدة ، الأب: جدراني، العمر: ١٠ سنوات ، مكان وجودها: **القامشلي**



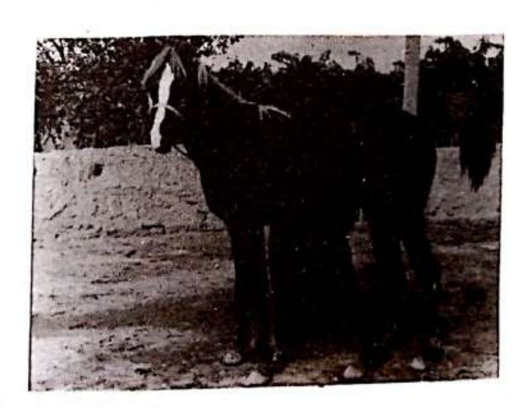
فرس، الرسن: معنقية ، الأب: حمداني سمري ، العمر: ٥ سنوات ، مكان تواجدها: القحطانية



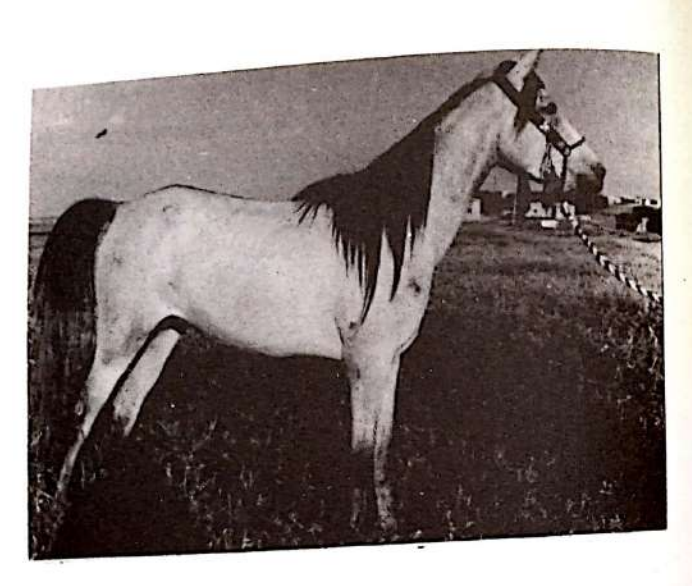
فرس ، الرسن: حمدانية سمري ، الأب: كرمش ، العمر: ٤سنوات ، مكان وجودها: الحسكة.



فرس ، الرسن: لحيفية ، الأب: كحيلان الواطي ، العمر: ٨سنوات ، مكان وجودها: اليعربية



فرس، الرسن: معنقية حدرجية ، الأب: معنقي حدرجي ، العمر: ١,٥ سنة ، مكان وجودها: اليعربية.



فرس ، الرسن: جدرانية ، الأب: جدراني ، العمر: ٥سنوات ، مكان وجودها: القامشلي

حصان مسجل في كتاب (الأنساب) الاسم: سفيان ، رقم التسجيل: ١٩٥٠ ، العمر: ٦سنوات ، الأب: كروش البيضا ، رقم تسجيله ٠٤٣١ ، الأم: صقلاوية ابن بصرى ، رقم تسجيلها: ٨٢.





مهر جدراني ، العمر: شهر واحد، الأب: صقلاوي
الأم: جدرانية ، مكان وجودها: مفرسة المحامي سليمان توفيق الجيبسي.

سبق أن بينا أن العرب هم أول من وضع نظام الأرسان للتعريف بخيولهم ، وليومنا هذا يطلب من مربي الخيول العربية أن يعرف نسب حصانه ، وأن يسلسل هذا النسب بحيث يعرف على الأقل ثلاث أجيال من آباء وأجداد حصانه ، وقد اتبع لحفظ هذا النسب بأن توثق أسماء وأرسان آباء الحصان بوثيقة تعرف (بالحُجّة) ، يشهد عليها اثنان يعرف عنهم أنهم حافظون لنسب الخيل ، ومهتمون بذلك ، وغالباً ما تكون هذه الحجة مصدقة من واحد أو أكثر من وجهاء العشيرة. ويفضل أن تكون مصدقة وممهورة بتوقيع صاحب المربط؛ الذي غالباً ما يكون أحد وجهاء العشيرة ، ويحافظ على هذه الحجة لدى صاحب الحصان؛ كما يحافظ عليها من بعده من قبل أبنائه الذين ورثوا خيول والدهم.

وكثيراً ما يحتاج مربي الخيل إلى هذه الوثيقة تأكيداً على أصالة خيله ، وإثباتاً مادياً لا مجال للتشكيك بصدقه؛ كون ما تتضمنه معلومات الحجة قد جاء بعد قسم عظيم بالله العظيم ، والذي لا يكون بعده قسم أعظم من ذلك. والشكل التالي يبين لنا صورة من حجة لفرس صقلاوية بتاريخ٢١/ محرم١٣٣٧هـ.

ومعروف عمن سبقنا من أجدادنا أنهم كانوا يحتفظون بأختام تواقيعهم؛ لاستخدامها فقط للوثائق المالية ، وأمام الجهات الرسمية ودواوين الدولة ، فعندما يضعون هذا الختم على الحجة يكون تأكيداً قاطعاً لأهمية هذه الوثيقة ، وإنها أخذت أهمية الوثائق المالية وغيرها من المستندات المهمة.

وبقي موضوع الحجة وتوثيقها مستمراً عبر الأجيال ، ولا يزال مربو الخيول يهتمون كثيراً في توثيق نسب خيولهم بحجة تثبت ذلك ، ويحافظ على هذه الحجة كما يحافظ على أهم المستندات والوثائق التي بحوزتهم ، ومثل هذه الحجج هي الدليل الأول الذي اعتمد من قبل لجان التشبيه والتحقيق؛ التي قامت بتسجيل خيول المحافظة ، وإنها هي نفسها المعتمدة.

وبقدر ما اهتم مربو الخيول العربية الأصيلة في الحفاظ على أصالة

خيولهم ، وبقاء دمائها نقية اهتموا أيضاً برفع هذه الخيول ، وتطويرها ، وتحسين سلالاتها؛ وذلك ببحثهم الدائم عن أحصن الفساد الجيدة والذائعة الصيت لتشبية أفراسهم؛ وبقوا يتابعون نسل هذه الأحصن من الأمهار المولودة لمعرفة والحكم على جودة آبائها ، من خلال النسل الناتج

وهنا نتوقف قليلاً لنقول أن متابعة النسل لذكر ملقح هي أحدث الطرق وأجدى السبل العلمية؛ التي تقرها النظريات الحديثة لتربية الحيوان في الحكم على جودة الفحل الملقح .

ومن خلال دراسة النسل يتم الحكم على الفحل إن كان باعتماده أو استبعاده؛ لذلك نقول: إن مربي الخيول العربية الأصيلة في هذه المنطقة قد سلكوا بفطرتهم أفضل السبل التي يقرها العلم الحديث لرفع خيولهم ، والوصول بها لأجود المواصفات الشكلية والسلوكية ، يضاف إلى ذلك أنها نمت في بوادٍ ذات طبيعة قاسية أكسبت هذه الخيول بعضاً من الصفات؛ التي لم تعرف في بقية الخيول العالمية ، وأهم هذه الصفات هي قدرة التحمل ، واكتساب المناعة للكثير من الأمراض والحوائج .

فالحصان في الجزيرة يطلب فيه إضافة لجماله ، وقوة تحمله للمشاق ، وتحمل جميع الظروف الصعبة ومشاركة صاحبه بمواجهة أعباء الحياة التي تفرضها طبيعة المنطقة القاسية ، فلا تؤثر به برد الشتاء ولا حرارة الصيف اللاهبة ، ولا تعب قطع المسافات مهما بعدت ، كل ذلك أدى إلى وجود حصان كثير التحمل ، فهو الوحيد تقريباً الذي ينفرد بقدرته على دخول سباقات المسافات الطويلة؛ التي تزيد أحياناً على ٪ ٦٠/ كم ، وهي ما يسمونها الفرسان (بسباقات التحمل) ، وقد أثبت ذلك في مهرجانات البادية؛ التي أقيمت في السنتين الماضيتين في مدينة تدمر ، حيث كان الفوز بسباقات التحمل من نصيب خيول الجزيرة وحدها .

كما أن حمال حصان الجزيرة بقي طبيعياً لم تضف عليه يد المربي ، كما هو الحال في الخيول العالمية ، وخيول المفارس النظامية المنتشرة في الوطن العربي من تزويق للشكل عن طريق الغسيل ، واستعمال المواد الملمعة

والأمشاط الخاصة ، وإعطاء الفيتامينات والمقننات العلفية الغنية المختلفة الأنواع ، فحصان الجزيرة لا يزال يعتمد على الطبيعة من غذاء ، وما تلبسه من رداء؛ إلا أن ذلك لا يعفينا من ترك هذه الثروة الأصيلة ، والتراث النبيل للظروف والأقدار تحكم وجوده وتطوره ، بل يتوجب علينا كفنيين وجهات قائمة على متابعة تنمية القطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني؛ أن نولي ثروتنا من الخيول العربية الأصيلة الأهمية الخاصة؛ التي تمليها علينا أصالتنا العربية ، وتعلقنا بماضي أجدادنا المجيد؛ وذلك انطلاقاً من الاعتبارات التالية :

إن الحصان العربي الأصيل في منطقة الجزيرة السورية (وأقصد بها المحافظات الشرقية الثلاث: الحسكة ، ودير الزور ، والرقة)؛ هو منشأ الحصان العربي الأصيل المعاصر؛ الذي انتشر في مختلف بقاع العالم ، والذي وصفه أحد الباحثين اليابان بكونه (الفن الأكثر جمالاً الذي صنع للإنسان في التاريخ) ، وبذلك أقول: إن واجب الحفاظ على هذا الحصان ، وتنميته واجب قد يتجاوز حدود القطر؛ ليصبح واجباً قومياً .

وهذا يتأخر باتباع الآتي :

١ ـ تكليف الجهات المعنية بإجراء مسح كامل لمناطق تواجد الخيول في الجزيرة ، وحصراً عددها بدقة ، وتوزعها وفق الأعمار والجنس ، وتثبيت أصالة هذه الخيول بسجلات خاصة ، تعتمد كوثيقة وطنية من الجهات ذات العلاقة .

٢ ـ إن ما حدث في التسجيل السابق؛ الذي تم في الأعوام ١٩٨٦/ ١٩٨٧م لم يخل من كثير من السلبيات؛ التي أدت إلى فوات الفرصة على أعداد كبيرة من الخيول العربية الأصيلة من تسجيلها ضمن كتاب الأنساب؛ الذي اعتمد في (منظمة الواهو) ، وهذا ما تؤكده الإحصائية التي أخذت من واقع الطلبات؛ التي تقدم بها مربو الخيول في محافظة الحسكة لشعبة الخيول العربية عند سماعهم إعلان وزارة الزراعة المتضمن نيتها القيام بتسجيل الخيول محلياً ، ويتوجب على وزارة الزراعة ولجنة الجواد العربي أن تعملا جاهدتين لمتابعة تسجيل هذه الخيول في (منطقة الواهو) إنصافاً لهذه الأعداد الكبيرة؛ التي بقيت

دون تسجيل ، والتي قد يتجاوز عددها الألف راحلة بمحافظة الحسكة فقط .

٣ ـ العمل على إحداث نواة لمركز بحوث قومي يتخصص بإجراء الدراسات والبحوث الأزمة لتطوير هذه الثروة والرقي بها نحو الأفضل ، وطبيعي أن يكون مركز هذه النواة في الموقع الأصل لوجود هذا الحصان في بادية محافظة الحسكة ، ومن المفيد أن تتضمن هذه الدراسات ، وتتطرق بحوثها للمواضيع التالية:

أ ـ الأخذ بعين الاعتبار أن الصفات الوراثية في أي حيوان مهما كانت جيدة وعالية؛ فإنها إذا عزلت في منطقة واحدة ، فإنه سيأتي عليها اليوم الذي تتردى به هذه الصفات نتيجة التصالب القريب ، وهذا ما يخاف منه حالياً على مستقبل تناسل الحصان العربي في هذه البقعة ، فالضرورة تلح بإحداث مركز يعمل على وضع الخطط التناسلية المستندة على الأسس العلمية ، وإنتاج فحول السفاد؛ التي تعمل على رفع صفات الخيل بهذه المنطقة .

ب ـ ذكرنا سابقاً أن حصان الجزيرة ينفرد بصفات لم تشاهد بغيره من الأحصنة؛ كقدرته على التحمل وغيرها من الصفات السلوكية ، وأن هذا الحصان قد أُدخلت دماؤه لإنتاج فحول مشهورة ، كما في (عرق ثروبريد) التي ذاع صيتها ، فنحن نملك الأصل والذخيرة الوراثية القابلة للتطور ، فما المانع من تطويرها بالاتجاه الذي سلكه مربو العالم للوصول به لحصان يضاهي باقي خيول العالم بجميع الصفات .

ج ـ كما نوهنا قبل قليل أن حصان ، الجزيرة لا يزال على وضعه؛ كما عرفه العرب منذ بدايات معرفتهم للحصان إن كان ذلك من حيث أساليب تربيته ، أو طرق تغذيته ، حيث يعتمد في ذلك على ما تمنحه له الطبيعة ، فهو بذلك ينال خير الطبيعة عندما تجود عليه بخيراتها في مواسم الربيع والخير ، ويتحمل جفاءها عندما تمحل .

بينما باقي الخيول في العالم ، وخاصة التي تربى ضمن المفارس النظامية؛ فإنها تحظى بالكثير من العناية في تغذيتها ، وتقديم الفيتامينات ، والمقويات ، ورغم ذلك قد تبقى أحياناً رغم تدليلها دون المستوى المرجو منها .

فمن المفروض أن توضع الدراسات والبحوث اللازمة؛ للوصول بمقننات علفية لخيولنا تأخذ بالحسبان قدرات حصاننا على التحمل ، وألا تبتعد عن البيئة التي تحيط به .

٤ ـ قد ذكرنـا مما ذكرنا في تربية الخيول العربية الأصيلة؛ هو أنهم من خلال دافع التغني بالأصالة ، والمحافظة عليها؛ إلا أنه مع تطور ظروف الحياة ، وازدياد متطلباتها المادية قد لا يضمن لنا استمرارية التعلق بهذه المشاعر ، من هنا نرى أن تنشأ في هذه المحافظة مفرسة عامة ، تعمل على جمع أفراس من مختلف الأرسان المشهورة ، وتنميتها ، وتكاثرها ، وبذلك تكون ضمانة احتياطية لاستمرارية هذا التراث ، وبنفس الوقت تكون ذات جدوى اقتصادية عالية المردود إن شُهرت ، وحافظت على مزايا ومواصفات خيول الجزيرة .

في ختام بحثنا عن تاريخ الخيول العربية الأصيلة ، وما كان لها من دور بارز في إيصال أجدادنا لما وصلوا إليه من أمجاد؛ سجلها لهم التاريخ بسجلات خالدة؛ خلدت لهم الفروسية ، والشجاعة ، وكرم الأخلاق ، وما تركوه من بصمات ناصعة مضيئة في تاريخ الإنسانية .

هذه الخيول التي استمرت حاملة لنا كل ومضات الماضي العريق ، فلا أُغالي أن قلت: من أراد من العرب أن يرى ماضي أجدادنـا العريـق؛ فليتعامل مع هذا الحصان ، وليقترب منه ، ويعزه ، ويكفيه النظر إليه ليجسد أمامه بطولات حمزة ، وشجاعة علي عليه السلام ، وفتوحات خالد وأبي عبيدة بن الجراح .

خيول قبيلة الجبور الزبيدية القحطانية:

كما وردت في كتاب: (من أنساب العرب العاربة ـ قبائل الجبور الزبيدية القحطانية) للمؤلف صالح هواش المسلط .

ـ **العبيا**: فرس الشيخ الفارس: محمد أمين الملحم ، وهي أيضاً فرس الفارس الشيخ هواش ، ويقال: إنها من خيول العمارات بنجد .

دون تسجيل ، والتي قد يتجاوز عددها الألف راحلة بمحافظة الحسكة فقط .

٣ ـ العمل على إحداث نواة لمركز بحوث قومي يتخصص بإجراء الدراسات والبحوث الأزمة لتطوير هذه الثروة والرقي بها نحو الأفضل ، وطبيعي أن يكون مركز هذه النواة في الموقع الأصل لوجود هذا الحصان في بادية محافظة الحسكة ، ومن المفيد أن تتضمن هذه الدراسات ، وتتطرق بحوثها للمواضيع التالية :

أ ـ الأخذ بعين الاعتبار أن الصفات الوراثية في أي حيوان مهما كانت جيدة وعالية؛ فإنها إذا عزلت في منطقة واحدة ، فإنه سيأتي عليها اليوم الذي تتردى به هذه الصفات نتيجة التصالب القريب ، وهذا ما يخاف منه حالياً على مستقبل تناسل الحصان العربي في هذه البقعة ، فالضرورة تلح بإحداث مركز يعمل على وضع الخطط التناسلية المستندة على الأسس العلمية ، وإنتاج فحول السفاد؛ التي تعمل على رفع صفات الخيل بهذه المنطقة .

ب ـ ذكرنا سابقاً أن حصان الجزيرة ينفرد بصفات لم تشاهد بغيره من الأحصنة؛ كقدرته على التحمل وغيرها من الصفات السلوكية ، وأن هذا الحصان قد أُدخلت دماؤه لإنتاج فحول مشهورة ، كما في (عرق ثروبريد) التي ذاع صيتها ، فنحن نملك الأصل والذخيرة الوراثية القابلة للتطور ، فما المانع من تطويرها بالاتجاه الذي سلكه مربو العالم للوصول به لحصان يضاهي باقي خيول العالم بجميع الصفات .

ج ـ كما نوهنا قبل قليل أن حصان ، الجزيرة لا يزال على وضعه؛ كما عرفه العرب منذ بدايات معرفتهم للحصان إن كان ذلك من حيث أساليب تربيته ، أو طرق تغذيته ، حيث يعتمد في ذلك على ما تمنحه له الطبيعة ، فهو بذلك ينال خير الطبيعة عندما تجود عليه بخيراتها في مواسم الربيع والخير ، ويتحمل جفاءها عندما تمحل .

بينما باقي الخيول في العالم ، وخاصة التي تربى ضمن المفارس النظامية؛ فإنها تحظى بالكثير من العناية في تغذيتها ، وتقديم الفيتامينات ، والمقويات ، ورغم ذلك قد تبقى أحياناً رغم تدليلها دون المستوى المرجو منها .

فمن المفروض أن توضع الدراسات والبحوث اللازمة؛ للوصول بمقننات علفية لخيولنا تأخذ بالحسبان قدرات حصاننا على التحمل ، وألا تبتعد عن البيئة التي تحيط به .

٤ ـ قد ذكرنـا مما ذكرنا في تربية الخيول العربية الأصيلة؛ هو أنهم من خلال دافع التغني بالأصالة ، والمحافظة عليها؛ إلا أنه مع تطور ظروف الحياة ، وازدياد متطلباتها المادية قد لا يضمن لنا استمرارية التعلق بهذه المشاعر ، من هنا نرى أن تنشأ في هذه المحافظة مفرسة عامة ، تعمل على جمع أفراس من مختلف الأرسان المشهورة ، وتنميتها ، وتكاثرها ، وبذلك تكون ضمانة احتياطية لاستمرارية هذا التراث ، وبنفس الوقت تكون ذات جدوى اقتصادية عالية المردود إن شُهرت ، وحافظت على مزايا ومواصفات خيول الجزيرة .

في ختام بحثنا عن تاريخ الخيول العربية الأصيلة ، وما كان لها من دور بارز في إيصال أجدادنا لما وصلوا إليه من أمجاد؛ سجلها لهم التاريخ بسجلات خالدة؛ خلدت لهم الفروسية ، والشجاعة ، وكرم الأخلاق ، وما تركوه من بصمات ناصعة مضيئة في تاريخ الإنسانية .

هذه الخيول التي استمرت حاملة لنا كل ومضات الماضي العريق ، فلا أُغالي أن قلت : من أراد من العرب أن يرى ماضي أجدادنـا العريـق؛ فليتعامل مع هذا الحصان ، وليقترب منه ، ويعزه ، ويكفيه النظر إليه ليجسد أمامه بطولات حمزة ، وشجاعة علي عليه السلام ، وفتوحات خالد وأبي عبيدة بن الجراح .

خيول قبيلة الجبور الزبيدية القحطانية:

كما وردت في كتاب : (من أنساب العرب العاربة ـ قبائل الجبور الزبيدية القحطانية) للمؤلف صالح هواش المسلط .

ـ **العبيا** : فرس الشيخ الفارس : محمد أمين الملحم ، وهي أيضاً فرس الفارس الشيخ هواش ، ويقال : إنها من خيول العمارات بنجد .

- **الحمدانية**: يقال: إنها من خيول عنزة السبعة، وأنا أقول: إنها من خيول بني حمدان (أمراء حلب، وعلى رأسهم سيف الدولة الحمداني).

- **الصقلاوية**: من خيول عنزة، اشتراها الشيخ هواش الجميل المسلط من ابن جوهر بثمانين برشة من الغنم.

- **السعد**: ومفردها سعدة: من خيول ابن طراف اللهيبي، وهي من الخيول النادرة، ويوجد منها عند الفارس الجبري: سطام الحريث بن ملحم، وبعض فرسان الجبور.

- **النواقي أو النواقية**: فرس مسلط باشا الملحم أمير زبيد.

- **السحيلية**: يقال: إنها من خيول السحلان ـ الكحيلاء: من خيول الجبور، ويقال: إنها من نجد.

- **كروش**: من الخيول الأصيلة أيضاً من خيول شمر.

- **السبيلية والمليحة**: من خيول الفارس: صالح المسلط، ولقبه: راعي المليحة.

وهناك العديد من أنواع الخيول في مزرعة الشيخ عبد العزيز المسلط بتل براك شمال الحسكة، منها لزعماء الوطن العربي، ومن بينهم الزعيم جمال عبد الناصر، وبعض ملوك الدول العربية، ومن بينهم الملك خالد، والأمير عبد الله بن عبد العزيز.

لمحة عن واقع جمعية الخيول العربية في الجزيرة السورية:

محافظة الحسكة هي المصدر الرئيسي للخيول العربية في سورية، فهي تربي الخيول طليقة، كما كانت تربى في العهود السابقة، ولم تدخل التربية الحديثة للخيول إلى المحافظة حتى الآن، فلا مزارع نموذجية وإصطبلات خاصة تربى فيها الخيول العربيـة في محافظـة الحسكـة. قد يظن البعض أن هذا نقص في تربية الخيول، ولكنهـا في الحقيقة والواقع ميزة تفتقر إليها الخيول العربية في بقية المحافظات، فالخيول في محافظة الحسكة ما زال تربى في

الهواء الطلق، وتحت الظروف الجوية القاسية في محافظة الحسكة، حيث المناخ القاري الشديد البرودة شتاءً، الشديد الحرارة صيفاً، فقد تصل الحرارة في (١٥) درجة تحت الصفـر، وترتفع صيفاً إلى (٤٥) درجة في الظل.

هذا التفاوت الكبير في درجة الحرارة على مدار السنة؛ برودة شديدة، أمطار، صقيع، أمطار غزيرة، حرارة شديدة، رياح قاسية، يرافقها الغبار غالباً، أعطت لخيول المحافظة صلابة شديدة، ومناعة ضد العوامل الجوية وتقلباتها، فأصبحت سمة مميزة لخيول محافظة الحسكة. فصلابة خيول المحافظة كصلابة أبنائها. خيول تحملت الحرارة الهابطة إلى ما دون (١٥) درجة شتاء، وارتفعت إلى (٤٥) درجة في الظل صيفاً، لاشك أنها تتحمل ما لا يتحمله سواها من خيول المزارع النموذجية، وهذا ما أثبتته سباقات التحمل؛ التي تجري في كل عام في تدمر، واللاذقية، والحسكة.

لقد أثبتت خيولُ المحافظة قدرتها وتحملها، وفازت في المراكز الأولى بسباقات (١٥) كم و(١٠) كم و(٢٠) كم، وبزمن مثالي لا يصدقه من لا يعرف عراقة خيول المحافظة إلى نهاية شوط (٢٠) كم بكامل قوتها، وكأنها في سباق ودي، ولمسافة قصيرة؛ مما أثار دهشة واستغراب ضيوف المهرجان من الأقطار العربية الشقيقة.

لاقت الفروسية اهتماماً وتشجيعاً من السادة المسؤولين في الدولة، فتأسست جمعية الجلاء لمربي الخيول العربية في منطقة القامشلي، وجمعية البعث لمربي الخيول في المالكية، كما أسس نادي الفروسية الرياضي في الحسكة.

لقد تضافرت جمعية مربي الخيول العربية في المحافظة مع جهود نادي الفروسية، فكانت حصيلة ذلك إنشاء مضمار للفروسية في موقع الميلبية في الحسكة، ومسار لسباق التحمل في الحسكة.

أيضاً، وفي نفس الموقع تجري فيه سباقات التحمل للمسافات الثلاث /١٠كم/ ١٥كم/ ٢٠كم/ وهذه السباقات تجري في المناسبات القومية التي تمر على القطر العربي السوري، فتتحول هذه السباقات إلى مهرجانات قومية

فعلية ، يستعيد فيها الجميع أمجاد الأمة ؛ التي سطرتها على صهوات جيادها في مختلف أنحاء المعمورة ؛ حين حملت الحضارة إلى شعوب كانت تعيش في ظلمات الجهل والتخلف .

تضم محافظة الحسكة جميع أرسان الخيول العربية ، وقد حافظت عليها أسر كريمة ، لم تفرط بخيولها ، ولا بأصالة تلك الخيول . إن المربين في محافظة الحسكة متمسكون بتقاليد تربية الخيول ، وتناسلها ، وحافظوا على نقاء السلالات محافظة تامة ؛ عبر تقاليد موروثة في التلقيح والاستيلاد ، فلم تدخل سلالات أجنبية إلى خيول المحافظة ، ولم تختلط دماؤها بأي دماء غربية حتى الآن . إن محافظة الحسكة تخلو من أي نوع من الخيول الهجينة أو الأجنبية ، وإنني أسجل هنا حقيقة عايشتها ، أذكرها شهادة فخر لمربي الخيول في هذه المحافظة .

لقد أحضر أحد المربين من المحافظات الداخلية حصاناً يراه أجمل فحل في القطر العربي السوري ، فيه كل الموصفات التي تغري المربين في المحافظة بتلقيح خيولهم منه ، لقد بقي الفحل المذكور وصاحبه أكثر من شهر في محافظة الحسكة ، ولم يقدم أي مربٍّ على تلقيح فرسه منه ؛ لماذا؟ لأنهم يجهلون نسبه ، وليس في المحافظة من يشهد له بنقاء الدم ، وسلامة السلالة .

هذه الواقعة إن دلت على شيء فإنها تدل ـ وقبل كل شيء ـ على حرص المربين في المحافظة على نقاء وصفاء سلالات خيولهم ؛ استمراراً لنقاء وصفاء هذه السلالات ؛ كما ورثوها عن الآباء والأجداد .

إن خيول محافظة الحسكة ؛ كما هو ثابت بقيود وسجلات مهرجانات الفروسية في تدمر واللاذقية والرقة والحسكة ، وكما شاهد ضيوف هذه المهرجانات أن هذه الخيول تحظى بمعظم جوائز تلك المهرجانات ، سواء في سباقات الأشواط القصيرة ، أو في سباقات التحمل للمسافات الطويلة ، وهذه الجوائز شهادات فخر لخيول المحافظة ومربيها ، يعرضها المربون في بيوتهم ، ويفاخرون بها كما يفاخر الآخرون بكنوزهم وآثارهم .

إن مربي الخيول العربية خارج القطر العربي السوري ، لا يعرفون عن خيول

المحافظة إلا القليل جداً ، والبعض يجهل أي شيء عنها ، ولكن تطور وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، وتكرار فوز خيول المحافظة في السباقات ، قد أوصل أخبارها إلى خارج القطر العربي السوري ، وبدأت وفود المربين ، وطلباتهم ترد إلى المحافظة لزيادة التعرف على هذه الخيول في مواطنها الأصيلة ، وفي بيئتها الطبيعية .

تعريف :

المحامي سليمان توفيق الجيسي من مواليد الحسكة ١٩٣٨م .

ـ عضو اللجنة المركزية لرعاية الجواد العربي في سورية .

ـ عضو لجنة التحقيق في أنساب الخيول العربية قيد التسجيل في القطر العربي السوري .

ـ صاحب أكبر مربط للخيول العربية الأصيلة في محافظة الحسكة .

البحث الميداني للمهندس : حامد معروف رئيس مصلحة الخيول بزراعة الحسكة ، تقدم به لنيل جائزة للخيل في سورية .

نادي الفروسية بالحسكة:

تأسس نادي الفروسية بالحسكة عام ١٩٩٥م ، وتمّ إنشاء مضمار للسباق في موقع قرية الميلبية ، جرى فيه أكثر من سباق للمسافات القصيرة ، وفي هذا العام تمّ إنشاء مضمار للسباقات الطويلة للتحمل في ذات الموقع ؛ حيث نظم النادي بتاريخ/ ٤/ ٤/ ١٩٩٧م سباقاً لمسافات ٥/ ١٠/ ٢٠كم ؛ إذ إنه نال إعجاب كل من حضره للإتقان في إعداد المضمار في زمن قياسي ، وإمكانيات ذاتية ، ولدقة التنظيم ، وعدم وقوع أي إصابة ، سواء للخيول أو للفرسان ، ولا يزال العمل مستمراً ؛ لتطوير وتحديث إمكانيات النادي .

المحامي :

داود سليمان الجيسي

مدير نادي الفروسية الرياضي بالحسكة.

حجة فرس.

شهادات من العالم لمهرجان البادية عن الخيول العربية وفرسانها، وانطباعات الإيطالي: كارلو شيمونيتي:

فرسان البادية بخبرتهم المتواضعة، يفوزون على مربي الخيول الحضر؛ رغم تجربتهم القصيرة:

التضحيات التي قام بها فرسان البادية، فأحصنتهم في تدمر على الأقل تفوز في معظم الأحيان؛ في انتظار موعد السباق يظهر الحصان وصاحبه من خلال العلاقة الودية التي تجمعهما. ومن الغريب حقاً رؤية الأحصنة العربية مدخلة رؤوسها الكبيرة تحت ذراع صاحبها، أو واضعة إياها على كتفه بحثاً عن ملاطفة، وكأنها كلاب صغيرة.

وخوفاً من وصولهم متأخرين يتقدم البدو بالقرب من ميدان السباق قبل ساعتين من بدئه، وعندما يتصورون أن مكبر الصوت ينادي بأسمائهم يقفزون على السروج، ويتوجهون نحو نقطة الانطلاق، فيجدون أنفسهم وقد أُرْجِعُوا إلى الوراء لعدم مجيء دورهم الصحيح. ويصدر عن هذا كله فوضى لطيفة بين المتنافسين، والجمهور الجالس على أحجار لوحة ذات الألفي عام.

ولتمضية الوقت يأخذون صوراً تذكارية جماعية، فتقف كل المجموعة في الصف، وكأنها مجموع سيّاح يابانيين أمام برج (بيزا) تنتظر بصبر التقاط الصورة، في هذه اللحظة يجمد صاحب الحصان البطل المستقبلي في وقفة استعداد.

وخلال الأيام الأربعة للعيد الكبير لحصان الصحراء شاهدنا أموراً رائعة.

في يوم الاختبار، وكان على مسافة (١٥) كم، تتجه إلى نقطة الانطلاق، يلحقهم الطبيب البيطري، الخيالة الرسمية للاستطبابات الملكية الأردنية، مرتدون خوذات وجزمات، راكبون أحصنة ذات أسرجة مزينة. بجانب هؤلاء

العسكريين الكاملي الهيئة وقفت الجيوش غير المنظمة للبدو دون سُرُج على أحصنة صغيرة وهزيلة، لكنها رغم ذلك رائعة الجمال في بساطتها مرتدين عباءات، واضعين إياها داخل البنطال، في أقدامهم أحذية رياضية، أحصنتهم من دون لجام، مستعيضين عنها بحبال صوفية مربوطة برؤوس الخيالة.

وكل من يملك ولو قليلاً من الحس الرياضي سوف يشعر بالامتعاض لهذه المواجهة غير المتكافئة والمحسوسة. ولكن بعد (١٥أو١٦ كم) في الغبار، ومن الأحجار، قطعت (٧) أحصنة بدوية المسافة تسبق بـ (١) كم أو أكثر أول حصان أردني. كان الجمهور في غاية الهرج والسعادة. ومن الواجب القول: إن الأحصنة السبعة السابقة الذكر كانت في الحقيقة مهوراً؛ ربّتها إحدى القبائل التي تقيم في الجزيرة السورية. في الزاوية القصوى الشمالية الشرقية على حدود تركيا والعراق، وهي منذ زمن طويل أرض أبطال كبيرة.

أما في سباق (١٠٠٠) و(٢٠٠٠) متر كان يمكن رؤية الخيول جنباً إلى جنب، ومنذ نقطة الانطلاق الأولى يبدو الفرسان اللبنانيون في ثيابهم المتألقة وأبناء البدو بثيابهم المتميزة، ووجوههم السمراء ذات التعابير القلقة. ومرة أخرى (وبصورة شبه دائمة) فاز أبناء البدو بالرغم من تجربة المنافسين العدّائين، وخبرتهم.

في الدورة الثالثة من السباق تقدم على الجياد جواد بدوي، وكان وهو يتجاوز خط النهاية أمام القبيلة؛ لم يستطع مقاومة نداء الأهل، فقفز فوق حاجز الحلبة واضعاً رؤساءه في حالة من الذعر؛ بعد أن كانوا قد تأكدوا من فوزه في السباق.

خيبة الأمل التي أصابتهم ظهرت على وجوههم بشكل خفيف، كما يفرضه ضبط النفس التقليدي البدوي.

ومن المعروف أن الأحصنة العربية تتمرغ في الرمال بلذة، وتكرر ذلك حتى في الأوقات غير المناسبة.

في تدمر كانت هذه الجياد تقوم بهذه الحركات قبل بدء السباق، وباختيار مناسب للمكان حتى أثناء إجراء الفحص التشكيلي لهم (مورفولوجي)؛ مما

اضطر المحكمين الغاضبين إلى استدعاء مالكي هذه الجياد لرفعها عن الأرض، فما كان من البدو المسرورين بهذا المشهد إلا أن أظهروا عدم فهم للموقف الغاضب للحكام.

خيالة وخيول يستمرون بالعدو في الصحراء، يختفون فجأة، وكأن الغيوم قد ابتلعتهم.

بعض أنواع الخيول العربية الأصيلة في الجزيرة السورية:

وأشهرها سبع، هي: الحمدانية سمري- الهدباء - العبية - دهماء عامر - الجلاّلة - الكحيلة - الظبي.

١ - **الحمدانية**: وهذا المربط لابن عراب، ومنها حمدانية العفري، ومربطها لدى عبد عيادة الدرعان.

٢ - **الشويمة والشويمة سباح**: وربطها لدى العشمان.

٣ - **الريشة**: وصاحب هذا المربط (هشمي بن عيدة).

٤ - **المنعنقية**: وصاحب هذا المربط ابن عفيتان.

٥ - **دهماء عامر**: وصاحب المربط ابن الصيول، وهو في الأصل للجعغيفي. وأصولها من العراق لدى صفوق العجيل الياور، وتتميز بوجود علامة على شكل نجمة بيضاء على الوجه.

٦ - **الكروش أو البيضاء**: وصاحب المربط هو عبد المحسن.

٧ - **الجدرانية**: وصاحب المربط ابن عامود.

٨ - **الجلاّلة**: وصاحب المربط ابن دايس.

٩ - **الحيفية**: وهي من الخيول الأصيلة، ويوجد منها الآن قسم في الشمال.

١٠ - **المرزقانيات، وصاحب المربط المرزقاني**: (عيادة الرمضان)، وهي بالأصل صقلاوية، ومربطها لدى المرازيق منذ ثلاثين عاماً على حد زعم المعرّف.

١١ - **الكحيلة زنوة**: لابن دهام من فخذ العامود، وهو صاحب المربط.

١٢ - **الدعجانية الكاشرة**: لابن رومي من فخذ العامود.

١٣ - **الواطية**: لابن غشم (الشيخ حاكم الغشيم).

١٤ - **النواقية**: من الخيول الدويش منذ (٣٠٠) عام من مربط الشريف محمد بن عون الهاشمي.

١٥ - **السحيليات**.

١٦ - **الهدباء**: وهي من سلالات الكحيلة، من خيول الشريف السبعة.

١٧ - **الشويمة**: الشويمة الوذن والبيضاء والشهلا - وشويمة سباح، وهي من العبد الكريم.

١٨ - **الكحيلة والجليدانية والكروش: ويتواجدون لدى عنزة وشمر والجبور وطيئ، وتسمى الجياد وفقاً لألوانها**: الشقرات، وتوجد على وجهها سيالة بيضاء، والنمشا؛ وهي ما خالط بياضها سواد. والبيضاء، والشعلة، والشهباء.

ويقال في أشكال الخيل: مطلقة اليمين: عندما تكون قوائمها الثلاث محجلة باللون الأبيض، ماعدا اليد اليمنى، مع علامة بيضاء على الوجه.

وتحمل الفرس الأنثى بعد عمر (٤) سنوات، ومدة الحمل عام كامل (١٢) شهراً، وترضع وليدها من (٤ - ٥) أشهر، ثم يفطم، ويتم ترويضه في سن عامين، في شهري تشرين وكانون مع برودة الطقس.

ويفضل عدم تلقيح الفرس من حصان فحل ذات المربط، ومن نفس السلالة، وذلك حفاظاً على قوة النسل، وسلامة مزاياه، والأفضل حمدانية من صقلاوي، وكحيلة من دعجاني.

ومن طباع الخيل الأصيلة: أن تنام وهي واقفة، وتبدل قوائمها للاستراحة، وعند ولادة الفلو (المهر الصغير) يفضل أن يشم مادة القطران، ورائحة الخبز؛ خشية أن ينفق ويموت، ويعطى منذ ولادته طعاماً خاصاً يدعى المديد في حال موت والدته، كما يعطى التمر مع حليب الماعز، ويصرخ

صاحبه في أذنه فور ولادته؛ لكي يعتاد على صوت صاحبه فيما بعد.

ذكاء الخيول الأصيلة:

ومن أبرز أشكاله أنها تعود إلى بيت صاحبها، ولو من مسافات بعيدة، وتوقظ صاحبها من نومه عند شعورها بغريب قرب مربطها، أو مرور وحش، فتضرب الأرض بقوائمها، وتهمر لتعلمه بأمرها.

وفـاء الخيول:

عندما يقع صاحبها على الأرض، أو يصاب في المعركة، فتبقى تجول حوله، كما أنها تعرف فارسها ومربيها، فترفض أن يركبها غيره إلا مكرهةً.

وقد روي عن فرس توفي صاحبها وهي في المرعى، ودفن قبل عودتها مساءً إلى مربطها، ولما لم تجدهُ ذهبت إلى قبره، ومن عادة البدو أن يدفنوا موتاهم قرب البيوت، فظلت تمرغ وجهها في تراب القبر قهراً عليه، وفي هذا قمة الوفاء.

طباع الخيول العربية الأصيلة:

ولو جاز لنا لقلنا: أخلاق الخيول العربية الأصيلة؛ لأن الأخلاق لا يتمتع بها غير العقلاء من بني البشر؛ لأن الأصيل من الذكور يرفض أن يطأ أمه، أو يعاشرها، ولا حتى أخته من ذات الأم.

وقد روى لي أحد المربين، ولا أشك بصدقه، فقال: لقد أُغمضت عينا أحد الأحصنة من أجل تلقيح فرس هي والدته بالأصل، فعرفها من رائحتها، وميزها، فلم يفعل، وأجبر مرة ثانية، ولم يفعل، وفي الثالثة نفق بقربها ميتاً. والحصان من سلالة الخيول الحمدانية، وهناك شهود كثيرون أحياء على هذه الحادثة.

وفي الغزوات عندما ينحني الرجال لصد الغزو عن القبيلة والخيول مقيدة في مراعيها، على مقربة من المضارب، يحمل كل فارس عدته وعتاده، وسرج فرس وعدتها، ويتجه نحوها في المرعى، ويصرخ عليها باسمها فتأتيه

وهي مقيدة وإن لم يكن بين الفرسان، فتحضر وتقف أمام بيت الشعر لصاحبها؛ وكأنها تعلم بالأمر، كما تسبح الخيول في الماء مهما بلغت أعماقه شريطة أن يترك لها حرية الحركة، ولا يشد لجامها؛ لأن توازنها يختل عند شد رأسها إلى الوراء فتغرق. كما أن بعض سلالات الخيول ترفض التزاوج في مكان يشاهدها فيه الناس؛ فتؤخذ بعيداً عن المنازل، وعيون الناس.

ـ وعند القبائل يذبح الفلو (المهر الصغير) إن لم يعرف والده، وهذا ما يسمونه مولود الغطشة، أي: مجهول النسب؛ وذلك حفاظاً على الأنساب من الضياع والاختلاط.

المواصفات والمقاييس:

الفرس التي تتحلى بجلد رقيق تكون الأجمل، والأكثر رغبة بالاقتناء، ويرغبها الفرسان، ويفضلونها على سواها.

وبعض الخيول تحمل أكثر من فتحة في أنفها، وأكثرها ثلاثة، وهذه ميزة تعطي الفرس القدرة على التحمل، والجري لمسافات طويلة، وبسرعة عالية.

ولمعرفة الفرس التي تتحمل الجهد توضع قبضة اليد على مذبح الفرس ما بين الذقن والرقبة، فكلما كانت المسافة أكبر كانت الفرس مؤهلة لتحمّل الجهد أكثر، وتحدد المسافة بين الأذنين قدرة الفرس على التحمل والسرعة، كلما كانت أكبر.

كما تقاس المسافة ما بين الحافر إلى مفك الركبة، والقياس المفضل هو (٢٢) بأصابع الإبهام، حيث تتصف هذه الفرس بالسرعة والقوة، ويقاس من العرقوب إلى الأنف فالطول من (١٧ ـ ١٨) شبراً أيضاً تكون سريعة، وكثيرة التحمل.

عن مجلة إيطالية متخصصة بالخيول، عدد خاص عن الخيول العربية الأصيلة:

هل الحصان العربي مؤهل للمسافات القصيرة، أم الوسطى، أم الطويلة؟ يقول رينزو ميليني (مدرب كروسيتيو) رداً على هذا التساؤل: من خلال تجربتي

أستطيع أن أقول: إن بعض الأحصنة العربية للمسافات القصيرة (١٠٠م) وبعضها للمسافات المتوسطة (١٦٠٠م) وبعضها للمسافات الطويلة(٢٤٠٠م)، والمشكلة هي معرفة أي نوع من الأحصنة مؤهل لأي نوع من المسافات، وهذه مشكلة المدرب، وليست مشكلة الحصان، فعلى المدرب أن يعرف ـ ومن خلال التدريب الطويل والسباقات ـ نوعية الأحصنة المؤهلة لكل نوع من السباق، فمثلاً هناك أحصنة تحافظ على سرعة معينة خلال السباق من البداية وحتى النهاية، وهناك أحصنة تعطي كل ما عندها لدرجة تحرق نفسها في بداية السباق، وتتباطأ رويداً رويداً.

يقول ميكائيل ديبلا ـ مالك أحصنة ـ يقول: أُدرِّبُ الأحصنة العربية منذ (٦) سنوات، ومنذ سنتين حضرت السباقات، وأنا أثق كثيراً بالحصان العربي للرياضة، ويعود عدم ذكر الحصان العربي في الموسوعات الرياضية لتقصير عند اختيار النوعيات، وفي اعتقادي أن الخيول العربية تستطيع أن تفعل كل شيء حتى القفز، وعلى سبيل المثال في هذه السنة كان عندي مهر عربي استطاع أن يحقق ثلاثة انتصارات، وكان بإمكانه أن يفعل أكثر من ذلك لو ساعده الحظ قليلاً من ناحية التدريب.

والآن أدرب مهراً آخر، وأحضّره للسباقات، وعلى المستوى الوطني وأعني من منظمة الخيول أن تنظر إلى هذا بعين الاعتبار، وتشركه في سباقات روما وميلانو حتى تشاهده عيون الجمهور عن كثب.

الفرس: نفيسة بنت توب:

مهرة جميلة في الصورة أدناه، ذات نوعية خاصة، وقوام جيد ذات طول (١,٦١م) ولدت عام (١٩٩٠م) في نادي الغازي wl-gazi لصاحبها (ميكائيل ديبلا) أمها الغزالة، وأبوها طوب، وهي بطلة عام (١٩٨٦م) وفي عام (١٩٩٠م) حازت على المركز الثاني لسباقات الخيول فئة ب، وفي عام (١٩٩١م) على المركز الرابع، ويأتي فيما بعد الحصان (كازالوني) دي كروسيتيور حيث فاز بثلاث سباقات لعام (١٩٩٣م) في (٩/٤) منه بالجائزة الأولى لمسافة (١٧٥٠م)، والجائزة كانت (٧٥٠٠٠٠٠) لير إيطالي. وفي

(١٠/٣٠) من نفس العام بالجائزة الأولى أيضاً لمسافة (١٦٠٠م)، والجائزة كانت (٣٥٠٠٠٠٠) لير إيطالي. وفي (١١/١٧) من نفس العام أيضاً بالجائزة الأولى لمسافة (١٦٠٠م)، وقيمتها (٥٠٠٠٠٠) لير إيطالي، فتهانينا إلى نفيسة بنت طوب.

لقد أجريت تجارب وسباقات في القرن الماضي على الأحصنة العربية والإنكليزية لمعرفة أي الأحصنة أكثر مقاومة، وأي الفرسان أكثر مهارة، وأي الأحصنة لامعة أكثر في قطع المسافات الطويلة، وفي مناخات مختلفة، وتضاريس متنوعة، وخلال التجارب تلك تفوق الحصان ذو الأصل العربي، وكان اسمه (راداميس) وعمره (٥سنوات)، حيث تبين يومها أن الخيول العربية هي أجود من الخيول الإنكليزية، وهي أجود منها كذلك في الحروب.

وفي سباقات الجائزة الكبرى للبحر في مدينة (ريميني) rimini لعام (١٩٩١م) في إيطاليا، وفي أول سباق رسمي عالمي؛ حازت الخيول العربية على لقب (سيدة الخيول)، هكذا تقول (لوريدان دوري)، وهناك لوحة في قناة ريميني تعرض هذا الشيء.

إن الخيول العربية هي الأكثر كمالاً، ورشاقة، ولياقة، وهي جميلة جداً للاستعمال. وهي أيضاً خيول قوية، وتتحمل الآلام، من أجل هذا فلا غرابة أن كانت منظمة الخيول تقيدها من أحسن السلالات. ونحن الإيطاليون نقول للوريدان: نحب أن نكون دوماً الأفضل، وعلى سبيل المثال حتى في لباسنا، وحبنا للأفضلية هذه جعلنا نهتم بالخيول العربية؛ لأنها هي أفضل السلالات (مقالة للصحفي م. ميكو تستي).

بيرسيك persik:

الأب كانكان kankan الأم بارمياتكا parmiatka ولد عام (١٩٦٩م) في فرنسا، وهو حصان رمادي مبيض جميل، حصان شبوة، له تاريخ عريق في سباقات endurandic إندورانيس الفرنسية على مستوى أوروبة عامة، بحيث صنف الأفضل من بين (٢٧٠) حصاناً لسباقات (١٢٠) كم لعام ١٩٨٥م

وعام ١٩٩٢م ، وهناك (١٧٣) حصاناً من خليفته ، وأربعة من هؤلاء لهم كل واحد (٥) أحصنة مصنفة .

الحصان راميكوا:

الحصان ذي الدم العربي النقي (راميكوا رهودورا) ramegua rhodora الأب جيهاك ريني شرف ، الأم جميلة أبيض .

نقول: إن هناك حوالي (٤٠٠٠) حصان من أصل عربي في إيطاليا .

الحصان مشهور:

الأب مادكورmadkour الأم شيواshiual من أجمل أحصنة الشبوة في أوروبة ، وأب للعديد من الأحصنة التي حازت على بطولات عالمية .

الحصان كوالتون coaltoun :

هو حصان شبوة مصري ، ولد في تكساس عام ١٩٨٧م اسمه يعني مدينة الفحم؛ وذلك لأن لون جلده أسود ، طبعه حلو جداً وهو قوي من حيث الإخصاب ، وحركاته النوعية مثيرة للدهشة ، تذكرنا بالأب (رومنياجا علي) ruminaja0ali وعدا ذلك هو أخ للحصان مينستريل mminstril ورنيرا uernera.

مركزنا التدريبي يتشرف أن يقدم لهواة الخيول ، الفرس الشابة الولاّدة من عائلة صقلاوي ، الفرس ذات الاسم وريترا الرمادية اللون ، المولودة في مركز التدريب البولوني الحكومي (ميكالو) في (١٥) نيسان عام ١٩٨٧م ، وتستهويك بحركاتها الرائعة .

الحصان رومب rhomb :

ولد في (١٩) تشرين الأول عام ١٩٨٧م ، في الولايات المتحدة ، وبكل فخر نقدم حصان الشبوة الرائع الأسود اللون ، هذا القادم من كاليفورنيا إلى مهراتكم الولاّدة هذا الحصان؛ الذي أصبح أباً لكثير من الخيول الفائزة بالسباقات فيما وراء المحيطات. تعالوا وشاهدوا هذه الجوهرة السوداء ، من حيث الطبع والأناقة.

عُمر omar ولد الحصان عمر في هولندا في (١٦أيار/ ١٩٨١م) من أبوين فيكري بنت فايق fikri bint fayk مصري الأصل ، علو قامته (١٥٧) سم ، وهو من أفضل الخيول المصرية (فكري بن فايق) .

الحصان بلاك سموك black smoke :

(الأسود اللامع) ولد هذا الحصان في كونيسل (كندا) في (١٦/ آذار/ ١٩٧٩م) وهومن أكثر الأحصنة انتشاراً في أوروبة وفي كندا ، حيث ولد وحاز على أكثر من (١٠٠) جائزة في سباقات مختلفة ، وسلالته ثمينة جداً في كل من بريطانيا وهولندا وسويسرا وألمانيا وإيطاليا .

الفرس كاستيليا ديلاّ كالديرولا castilya della caldirola:

ولدت هذه الفرس في إيطاليا في (١٥/ آذار/١٩٩٣م) من أب باسك كلاسيك وأم كاستا(bask clasik -casta) لقد عرفت هذه الفرس عندما فازت على مثيلاتها من الفئة ب ، وحازت على مجموعة نقاط (٢٥٦,٥٥) في نفس عام (١٩٩٣م) ، وهو العام الذي ولدت فيه .

مالك ابن مالك malich ibn malik :

ولد هذا الحصان في (جويا ديل كوله) في إيطاليا في (١٤/ ٣/ ١٩٨٩م) وصنف فوراً الثاني في فئة الخيول الصغيرة التي ولدت في عام (١٩٨٩م) لسباق عام (١٩٩٠م) الذي جرى في مدينة باريbari بإيطاليا ، أمه كابيريشيkaprisce وكابيريشي ولدت من كاطمة ، وهذه الأخيرة ولدت عام (١٩٧٠م) من قيسون + ويينيت باي ويندwinette by wind Kasson حصان مالك ابن مالك عدا كونه حصان فحم ، فهو أيضاً ابن الحصان (مبروك الشيطان) mabrouk-elshitan

باكسوس paxos :

ولد الحصان باكسوس في إيطاليا (٥/ ٤/ ١٩٨٩م) من أبوين باكس -بيشافا (paks-peshava) وبالتوالي أولاد أسوان وقيسون تجري في عروقهم الدماء النبيلة للحصان ناذرnazeer، وقد انتخب واحداً من أفضل الحصن من بين (٣٠) حصاناً .

ماركانت markant:

ولد الحصان ماركانت في هولندا عام (١٩٩٠م) من أبويين أمال ماريبا (amal-mariba) هو مهر رائع جداً أخاذ ابن آمال العبد الله ، لقد جلب الخير لصاحبه ، سواء في البطولات الأوروبية أو العالمية لعام (١٩٩٣م) بولونيا.

كاجا gaja :

ولدت الفرس كاجا في بولونيا في /١٦/٣/١٩٨٣م ، يجري في عروقها الدم ، وهي بانتظار أن تلد المهر كورانت.

ريفليكس refeks :

ولد الحصان ريفليكس في آذار١٩٩٠م ، لون جلده رمادي ، وله صيت واسع ، وهو حصان حذر وجميل ، وهو حصان شبوة ننتظر هذه السنة ولادة ابنه كوبينس.

رأفا raafala :

ولدت في ١٣ نيسان عام ١٩٨٦م من سلالة مصرية كحيلان روادن (أجوز) ajuz ، ولدت في الولايات المتحدة الأمريكية من أبوين آمال بنت رومانا amaal bint romana تجري في عروقها الدماء المصرية المهمة جداً ، حيث ورثت من آبائها الأناقة العالية والقوة ، وهي من سلالة كحيلان رأفالا ، ولها أجداد من جهة الأب والأم اللذين هما من أحلى الخيول المصرية ، على مر العصور دون منافس.

الفرس أمبريال ـ مادایاه:

هي فرس من سلالة مصرية ، ولدت في ٩ أيار عام ١٩٨٨م ، في أمريكا في مركز تربية الخيول emperiaal stud وهي ابنة أمبريال مادهن ، وقد احتلت المركز الثالث في سباق باريس من عائلة هدبان أنزاهياه hadban enzahiyah.

الحصان أمبريال سالار emperial saalaar :

ولد أمبريال سالار في ٢ آذار ١٩٩٠م ، لون جلده محمر ، وهو من سلالة

مصرية ، ومن عائلة (صقلاوي جيدران) ابن (سودان) وابن صافيناز من حيث الأم saglawi-jidran ebn sudan -ebn safinaz

شذرات من خبراء خيول إيطاليين:

في القديم كان البدو يضعون مع الفرس التي تريد أن تلد ، أي: خلال فترة حملها ، كانوا يضعون غزالاً برفقتها؛ اعتقاداً منهم بأن جمال الغزال سينعكس على نفسية الفرس؛ ما يؤدي إلى ولادة مهرٍ جميل.

ليس صحيحاً أن البدوي خُلق فقط ليربي الحصان ، بل إن الله تعالى خَلَق الحصان لمساعدة البدوي على الحياة القاسية؛ التي يعيشها في الصحراء.

الحصان مادجد النبيل madjid el nabil:

الحصان مادجد النبيل بإمكانكم زيارته في كل وقت في مزرعة سان ميكائيل في مدينة براتوسيسيا محافظة نوفارا في إيطاليا ، وهو من سلالة مصرية من فصيلة الصقلاوي ، وولد في ألمانيا.

والحصان باكس ولد عام ١٩٧٧م ، من أبوين أسوان باندورا

paks ebk aswan -panadora

والفرس كريستا krisalia bint kapron -dafirka من أبوين كابرون ودافيريكا ، وهي بطلة أوروبة لعام ١٩٨٦م.

وماريفا lkmareva vulkan- manoa

صنفت الأولى بطلة احتياطية للخيول الصغيرة في مدينة كاستيللو في إيطاليا عام ١٩٩٢م.

والحصان فولكان من سلالة أسوان.

وأكثر السلالات المصرية هي ذكور وإناث الملوك mamlouk والولدان الوحيدان من هذه السلالة هي من ميسك misk في أوروبة هم إمبريال ـ إمدال emperial-emdal بطولة العالم.

غزال gazal :

حازت على بطولة العالم للخيول الصغيرة عام ١٩٩٣م.

المراجع:

- مجلة الفيصل السعودية عام ١٩٧٧م - عدد خاص عن الخيول.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري «الخيل».
- مجلة الكويت - عدد / ١٤١/ .
- المخصص، ٦م/ ١٩٣.
- القاموس المحيط، للفيروز أبادي ٤/ ٩٦.
- الخيول، للغندجاني.
- من أنساب العرب العاربة لصالح هواش المسلط.
- الحسنة، لحسن الخضير المقبل.

* * *

بعض أشهر أنواع الخيول العربية الأصيلة:



الحصان مشهور



المهرة: مهيبة وغزالة

عناق الخيول ، تناسق جسم الحصان الأصيل؛ شكله وفعله أعطاه صفة الأصالة.





تربية الخيول العربية طليقة في مزرعة المحامي سليمان الجيسي



حصان صقلاوي ابن بصري مسجل دولياً باسم سفيان ، رقم ١٠٥٩١آ ، مزرعة المحامي سليمان الجيسي



حصان : كحيلان السعدة ، مزرعة : سليمان الجيسي



فرس: هدبة حلبوص ، من مزرعة سليمان الجيسي



الحصان كحيلان ابن مزهر ، من مزرعة: سليمان الجيسي



حصان صقلاوي مرزكاني ، مزرعة: المحامي سليمان الجيسي



حصان كروش الأبيض ٧سنوات ، مزرعة: سليمان الجيسي



لقطة من سباق التحمل بتدمر (٢٠) كم ، الفائز الحصان الصقلاوي بالجائزة الأولى؛ لصاحبه: سليمان الجيسي



تتويج المحامي سليمان الجيسي لفوز حصانه بالمركز الأول ، في سباق تدمر الحصان الفائز (المهرة براق) ، محافظة الرقة



خيول جمعية الخيول العربية الأصيلة بمحافظة الحسكة ، أثناء المشاركة باحتفالات أعياد الجلاء بالحسكة



المحامي: سليمان الجيسي يفوز بالمرتبة الثالثة عن حصانه؛ المشارك عام (١٩٩٦م) بمهرجان الفروسية بتدمر



لقطة من مهرجان البادية في تدمر ، ويظهر في الصورة سليمان توفيق الجيسي ، صاحب الحصان الفائز بالجائزة الأولى ، وبحضور السادة: نقولا فتوش: وزير السياحة اللبناني ، والسيد: محمد أمين أبو الشامات: محافظ دمشق ، والسيد: معاون وزير السياحة ، ومسؤولي محافظة حمص ، ومنطقة تدمر ، وحشد من الفائزين.

ملحق[1] ـ أ ـ

العربي وحصانه:

(خلق الله الإنسان الأول من الطين ، لكنه خلق الحصان من الريح ـ مثل عربي).

(١) يود الناشر أن يعلن أن النظريات التي يقدمها كارل رضوان في هذا الملحق ، فيما يتعلق بالأنساب المختلفة للحصان العربي هي من عنده ، ويجب ألا تؤخذ على أنها متطابقة مع نظريات قبائل وسط الجزيرة العربية؛ التي تربي الخيول ، والذين أخذت عنهم الليدي بلنت معلوماتها؛ التي لا تتطابق معها.

هذا الملحق عن العربي وحصانه يجب بالضرورة ـ نظراً لتشعب الموضوع وطوله ـ أن يتخذ إلى حد ما شكل الملاحظات المتناثرة ، ولكن المؤلف يأمل أن تكون مفيدة لعشاق الخيول.

لم يكن بوسعي أن أكتب عن الحصان العربي دون تذكر ثلاثة أسماء ، ستبقى مشهورة دائماً لصلتها بحصان الصحراء:

١ـ السيد (دارلي) الذي كان في يوم من الأيام القنصل البريطاني في حلب ، والذي يعتبر حصانه العربي الشهير(مناف) أساس حصان السباق الأصيل.

٢ـ الليدي (آن بلنت) التي حافظت في إنجلترا على دم الحصان العربي الأصيل.

٣ـ السيد (و.ك. كيللوغ) من كاليفورنيا الذي أنجز في أمريكا ما قامت به (الليدي بلنت) في إنجلترا. وكما حدث مراراً في الماضي في حوالي أواخر القرن السابع عشر اضطر العرب الرحّل ـ بدو نجد (في جوار صحراء النفوذ) إلى ترك ديرتهم في قلب الجزيرة العربية ، واضطرت سنوات متعاقبة من الجفاف والجوع عدداً من القبائل أن يرحلوا ـ بحثاً ـ عن مراعي أفضل ـ إلى البرية القصوى في شمالي البرية العربية.

وإحدى هذه القبائل هي الفدعان ـ وهم جزء من العنزة ـ التي عبرت بقطعان جمالها وخيولها الهضاب؛ التي تمتد من دمشق إلى ضفاف الفرات قرب دير الزور.

كان هذا تجوراً ثورياً في الحياة القبيلة في أواسط الجزيرة العربية ، ولكن الرحيل الكبير لبدو العنزة وشمر إلى المراعي الشمالية في سورية والعراق حدث فجأة ، وامتد حتى الفرات الأوسط وبوابات دمشق ، وفي حالة الفدعان حتى ضواحي حلب.

السيد (دارلي) الذي كان في ذلك الوقت القنصل البريطاني في حلب رجل رياضي ، ذو مزايا استثنائية ، وبصيرة حدسية ، ومغرم بحب الخيول ، ومهتم بحياة هؤلاء البدو الغريبة؛ الذين ظهروا في البرية لقضاء أشهر الصيف في هذه

المناطق الشمالية ، بعيدين أكثر من ألف ميل عن مراعيهم القديمة في جوار المدينتين المقدستين مكة والمدينة.

وقد أصبح السيد (دارلي) صديقاً لشيخهم ، وذهب للقنص مع زعيمهم العجوز والصقر على معصميه ، والكلاب السلوقية حول أفراسهم ، واكتسب معرفة دقيقة بالحصان العربي النادر ، وأكثر من ذلك تعلّم مزاياه ، وتجاهل عن عمد الأنواع الممتلئة والطويلة القوائم ، وسجل خصائص سلالة المعنقي الشبيهة بكلاب الصيد ، أي: نوع حصان السباق.

ووجد حصاناً أصيلاً فحلاً يميل إلى الصغر ، وكان يعرف أن بالإمكان مزاوجته بنجاح مع فرس كبير لإنجاب ذرية بحجم الأم لا بحجم الأب؛ ولذلك لن يبحث عن فرس ، وإنما اختار الحصان مناف (وهو بالتأكيد معنقي - طويل الرقبة) وشحنه إلى إنكلترا في عام ١٧٠٥م ، واستلم أخوه أثمن الخيول الشرقية التي أتت إلى أوروبة ضمن العصور التاريخية.

ولكن حصان (دارلي) العربي هذا الفحل مناف لم ينجب (تشيلدرز الطائر) إلى بعد مضي عشر سنوات ، ولم ينشر المجلد الأول من كتاب (الخيول الإنكليزية) إلا في عام ١٨٠٨م ، ولكن الجهود المنظمة بذلت منذ حصان (دارلي) العربي لجمع شجرات الأنساب والسجلات ، والمحافظة عليها.

إن نشوء حصان السباق الإنكليزي الأصيل يقوم تاريخياً وبالأساس على ثلاثة أحصنة شرقية: الحصان التركي بيرلي (الذي ينتسب إليه هيرود) ، وحصان دارلي العربي (جد الكليبس) ، وغودو لفن بارب (جد ما تشرين) ، كما أن شجرات أنساب الخيول العادية أيضاً ترجع إلى (تشيلدرز الطائر) وهو أسرع سباق في زمانه؛ لأن (بليز ابن تشليرز الطائر) هو الذي تزاوج مع فرس من نور ملك في عام ١٧٥٥م ، وأنجب (شاليز) وهو حصان عادي نموذجي.

وبعد مرور حوالي مئتي عام تقريباً على استيراد الفحل االشهير بواسطة هذا النبيل الإنكليزي نجد سيدة إنكليزية وزوجها السيد (ولفرد سكادن بلنت) تقوم في عام ١٨٧٩م ، بأغرب رحلة شهر عسل يمكن تصورها ، قال عنها المقيمون: (يالها من رحلة غريبة!) وقد هزتهم من الأعماق.

لكن (الليدي آن بلنت) أكنّت للحصان العربي حباً خالصاً ، فقامت بهذه الرحلة إلى نجد إلى قلب الجزيرة العربية المجهولة كرحلة حج مقدسة ، عبرت صحراء النفوذ ذات الرمال الحمراء ، ومهد الجنس العربي ، ووصلت إلى جبال شمّر وحايل عاصمة ابن الرشيد ، ولم تبدأ السيدة بلنت هذه الرحلة لتكرر عمل السيد (دارلي) ، ولم ترغب في أن يحل الحصان العربي محل هذا النوع أو ذاك؛ الذي أوجد لأغراض خاصة. ولم يكن الحصان العربي ليصبح منافساً للحصان الإنكليزي الأصيل؛ الذي يعتبر أعظم حصان سَبّاق في العالم. كانت تريد إنقاذ سلالة الحصان العربي النادر حتى ينجب خارج جزيرة العرب نوعه الخاص ، وميزاته الخاصة من صحة ، وقوة ، واحتمال ، وجمال.

كان الحصان العربي الأصيل في طريقه إلى الانقراض؛ ليس لأنه لم ينجب ، أو بسبب القتل؛ بل لأن سلالته اختلطت باستمرار وتزايد بالتزاوج العفوي حتى بين البدو الرحل في الصحارى الداخلية.

والحصان العربي دائماً مصدر اهتمام جمالي ، وعمل فني لاتقل قيمته عن روائع الرسم والنحت والشعر؛ التي لن يسمح لها العلم بالانقراض عن رغبة.

وليس من قبيل الجسارة أو التحدي إسباغ الكمال على الحصان العربي ، هذا المخلوق أكثر من المخلوقات الأخرى؛ التي طوعها الإنسان يتمتع بجمال روحي وجسماني يأسر روح الإنسان.

ولكن فوق هذه القيمة العاطفية استقر في ذهن (الليدي آن بلنت) مشروع يجعل هذه السلالة النقية ذات أغراض مفيدة ، فقررت إيجاد مزرعة خيول عربية في إنكلترا ، وأخرى في مصر ، وجعل المزرعة المصرية (صلة وصل) بين الصحراء وأوروبة.

أرادت (الليدي بلنت) إنقاذ السلالات الأصيلة ، آخذة بعين الاعتبار بنية الحصان العربي ، ومظهره الخارجي ، وسلامته ، ولم تكتف بالنسب وشجرة العائلة لصعوبة الحصول عليها؛ ولأن الوثائق المكتوبة بشأن نسب الخيول العربية لا تعطى إلا عند الطلب ، والسجلات لا توجد إلا في ذاكرة مربي الخيول وعائلاتهم. وبدلاً من ذلك حاولت الحصول على أجمل النماذج ،

وأندرها ذات النسب النقي؛ كالنمر، أو الوعل، واعتبرت (كما يفعل البدو) أن التزاوج ضمن السلالة - عند الضرورة، وحتى صلات القربى سيكون أفضل اختبار لنقاء سلالة الخيول العربية.

بعد عودتها من نجد أوجدت أشهر مزارع تربية الخيول في العالم: واحدة في (كرابت بارك) قرب (ثري بريجز) في مقاطعة سيكس، والأخرى في الشيخ عبيد قرب القاهرة في مصر.

ولم تكن رحلتها إلى قلب الجزيرة العربية الرحلة الوحيدة التي قامت بها في بلاد البدو؛ إذ إنها ارتحلت لمسافات طويلة طيلة حياتها في صحاري شمال الجزيرة العربية، وسورية، والعراق، رغم أنها قضت معظم أوقاتها في مصر، وأرسلت مبعوثيها إلى الجزيرة العربية، وبقيت على اتصال وثيق مع كل مربي الخيول العربية المشهورين في روسيا وألمانيا، وهنغاريا وفرنسا، وأميركا والهند، وأستراليا، واشترت الخيول العربية من كل قبيلة بدوية أصيلة تقريباً - الرولة - السبع - العمارات - ولد علي شمّر - مطير - عتيبان - وعجمان - ومن أمراء الجزيرة العربية، ومن علي باشا الشريف في مصر، وهو مربي الخيول «المتعصب المجيد» كما يسمّونه.

وماتت سيدة الخيول المحبوبة (كما سماها بدو نجد) التي ترددت على بيتها وخيول مزرعتها في عام ١٩١٧م خلال الحرب العالمية الأولى في مزرعتها في مصر. كان موتها ضربة عنيفة لمستقبل الخيول العربية. ولما كانت ابنتها (الليدي ونتورث) تعيش في إنكلترا، وعاجزة عن القدوم لاتخاذ الإجراءات الخاصة بتصفية هذه المزرعة شخصياً، فإن هذه المزرعة الشهيرة في الشيخ عبيد بيعت بالمزاد العلني بقرار حكومي، وتبعثرت مجموعة الخيول التي لا تقدر بثمن في أقطار الشرق الأوسط عند مالكين متعددين، وتهدم تقريباً عمل (الليدي آن بلنت) الذي قضت فيه حياتها، وكان بالإمكان أن يكون الانهيار كاملاً لولا مزرعتها في إنكلترا.

ورغم أنني ارتحلت كثيراً بين قبائل بدوية كثيرة، ورافقتها في رحلاتها بحثاً عن الخيول السامية، وحصلت على مخلوقات ثمينة، وصدرتها إلى كل مزرعة

تربي خيول عربية تقريباً خارج الجزيرة العربية، وعملت بتربية الخيول العربية شخصياً، رغم هذا كله علي أن أعترف أن بعض أجمل الخيول التي حصلت عليها هي الخيول الأربعة عشر (من فحول، وأفراس، ومهور) التي حصلت عليها من مزرعة (الليدي ونتورث) في إنكلترا.

شحنت هذه المجموعة الرائعة إلى الولايات المتحدة لحساب السيد (ر. ك. كيللوغ) من (باتل كريك) في ميتشيغان، وفي النهاية أهديت إلى ولاية كاليفورنيا مع مزرعة السيد (كيللوغ) و٧٩ حصاناً عربياً آخر وهبة سخية قدرها مئة وخمسون ألف جنيه إسترليني؛ لتحويل المزرعة إلى محطة تعليمية لتربية الخيول تحت رعاية جامعة كاليفورنيا. وبطل الخيول العربية في العالم هو (شرير) الذي تمتلكه البارونة (ونتورث)[1].

إن حلم وأعمال (الليدي آن بلنت) في رسالتها لإنقاذ وتكريس سلالة الخيول العربية النقية خارج الجزيرة العربية قد تحققت. كما أن كرم السيد (و. ك. كلليوغ) وتضحية (الليدي ونتورث) في السماح لهذا العدد من أفضل خيولها بالذهاب إلى أمريكا؛ حققت شيئاً لا يمكن تقييمه تقييماً كاملاً بعد، ولكن الأجيال اللاحقة ستقدر ذلك بالتأكيد.

والعلم كله يثني على هاتين المزرعتين في أمريكا وإنكلترا؛ لأن الفحول والأفراس تشترى من هناك لتذهب حتى لبلاد المنشأ في الأردن وفلسطين ومصر؛ كما تذهب الخيول الأخرى إلى الهند وأستراليا وجنوب إفريقية وأمريكا الجنوبية، وإلى كل مزرعة حكومية لتربية الخيول في أوروبة.

وأعرف الكثير من الفرنسيين والبولنديين والهنغاريين والإسبان والأمريكيين والأستراليين الذين زاروا بلاد الشرق الأدنى، وشمال الجزيرة العربية،

(١) بطل الخيول العربية في العالم هو (شرير) الذي تمتلكه (الليدي ونتورث) في مزرعة (كرابت) في إنكلترا، ويود الناشرون أن يعلنوا أن النظريات التي يقدمها (كارل رسوان) في هذا الملحق، والمتعلقة بسلالات الخيول العربية المختلفة من عندياته. يجب ألا تعتبر متطابقة مع نظريات قبائل وسط الجزيرة العربية؛ التي تربي الخيول، والتي حصلت منها (الليدي آن بلنت) على معلوماتها، والتي تختلف عن نظريات المؤلف.

والخليج العربي ، والأقطار العربية الأخرى بحثاً عن الخيول العربية الأصيلة ، ولكنهم عادوا وقد خاب أملهم ، وبعد زيارة المزرعتين في كاليفورنيا وإنكلترا فرحوا كثيراً؛ لتمكنهم من شراء الخيول العربية الأصيلة فوق الأرض الأمريكية والبريطانية.

وأصبحت أمريكا وبريطانيا تُعرفان بجنة الخيول العربية؛ لأن تربية الخيول هناك تتم بذلك الإخلاص والتفهم الكامل ، النابعين من الخبرة العملية لعدة أجيال . وتتوجب المحافظة على مستويات الكمال بعد الوصول إليها .

هذا هو سر النجاح في تربية الخيول في أي مكان ، وقد اعترف به مربو الخيول العربية والخيول الإنكليزية - العربية ، والتهجينات الأخرى من السلالة (الصحراوية).

والحقيقة المدهشة حول الفحول العربية ذات الحجم الواحد هي استعمالها عبر القرون الستة الأخيرة؛ لإنجاب أنواع مختلفة كالفرس القزم في جبال (ويلز) ، وخيول (البير شرون) الفرنسية .

وتم العثور على فحل مراكشي في سفينة قرصنة جنحت على صخور شواطئ (ويلز) ، كما تم جلب الحصان بأمان إلى الساحل ، واستعمل في مزاوجة الأفراس المحلية في الجبال .

وحصان (البير شرون) هو منافس لحصان (شاير) ، والضخم ، وهو أيضاً وليد الحكمة البعيدة النظر . وعقب معركة بواتيه الظافرة - عندما هزم رجال (شارل مارتل) العرب الغزاة؛- أسر فلاحو هذه المنطقة عدة فحول عربية ، وزاوجوا أفراسهم الثقيلة مع هذه الخيول الرشيقة ، ولم تفقد الذرية شيئاً من الوزن أو البنية أو الحجم ، ولكن لو كانت خيول الغزاة أفراساً ، وزاوجها الفلاحون إلى فحولهم الضخمة لفقدت هذه الخصائص .

وقد ذكرت سابقاً حصان السباق الأصيل في إنكلترا ، كما ذكرت الحصان العادي (للجرّ والأحمال) ، والسلالات الأخرى الشهيرة التي تنتسب إلى الأصل العربي (المحلي) هي (الأورلوف) في روسيا ، و(المورجان) للهرولة

في أمريكا ، وحصان (الكنتاكي) للركوب ، و(البنتو) و(المستانغ) والخيول الأخرى شبه البرية في شمال وجنوب أمريكا ، والحصان الأندلسي في إسبانيا ، و(الليبزانر) في النمسا ، وحصان (الوارمبلوت) في شرق بروسيا ، و(هانوفر) ، والحصان الهنغاري وغيره من الخيول .

وأما الخيول التركية والفارسية والبربرية والسورية والمصرية وخيول بلاد الشرق الأدنى الأخرى (الشرقية) فهي ذات أصل عربي ، ولكن يجب ألا نخلط بينها وبين خيول صحراء الجزيرة العربية الأصيلة؛ التي كانت وحدها العنصر الحاسم في إيجاد الأنواع الجديدة للأغراض الخاصة .

وفي الحقيقة وجدت هذا العامل مربكاً عندما زرت البلاد العربية للمرة الأولى ، وتعرفت على الخيول في مراكش والجزائر ، وتونس وطرابلس الغرب ، ومصر وسورية ، والعراق وآسيا الصغرى .

وكنت أفتش عن الحصان العربي الأصيل خارج الجزيرة العربية ، وفي طريقي من شمال الجزيرة العربية إلى إفريقية إلى الجزيرة العربية ، قبل أكثر من عشرين سنة ، وبينما كنت أقيم في الإسكندرية لبضعة أيام؛ دعيت لزيارة المنتزه ، وهي إصطبلات خديوي مصر ، فسرّني جداً العدد الكبير لخيول الركوب وجرّ العربات ، ومعظمها من السلالات العربية ، ولكنني لم أجد أياً من الخيول العربية المثالية التي أعجبت بها في كتب (الليدي بلنت) أو في لوحات العرض الأوروبية والنحت القديم؛ الذي يجسد جملاً نادراً في (أفريز البارثون) . وأخبرني الضابط المصري الذي كان دليلي في هذه الجولة أن معظم الخيول في إصطبلات الخديوي سورية تربت في الريف .

وأضاف الضابط قائلاً : (ولكني أخفيت عنك الخيول العربية الحقيقية لتستطيع المقارنة بينها وبين الخيول الأخرى ، ولدينا فقط الصنف الأصيل هنا؛ لأن الوقت متأخر ، بينما البقية نقلت بناء على أوامر صاحب الجلالة إلى قصر القبة في القاهرة) .

ومشينا إلى بناء من طراز الكشك المراكشي ، ولدى وصولنا قاد أحد السائسين نحونا فحلاً كستناوياً رائعاً ، له بريق متقزح فوق جلده الصقيل ، يا

للفتنة والرشاقة في حركاته رغم أنه يمشي فقط! إنه يتخاذل كالملول ! وامتلأ قلبي بالدهشة والسرور ، وكررت في نفسي: ها هو الحصان العربي الأصيل ، وانجذبت إلى هذا التجسيد الأحلامي بقوة مغناطيسية ، ولكن عندما حاولت لمسه انتصب أمامي بدوي نحيل ذو لحية ، ومرّ بجانبي بهدوء بصورة طبيعية؛ مما جعلني أتوقف غير واثق. ويبدو أن البدو متلازمون مع الحصان العربي؛ كما يتلازم النخل مع الكثبان الرملية. ابتعد البدوي بالحصان ليس بواسطة الرسن (لأن السايس قد فكّ حبل القيادة من الرسن) بل بالكلمات الناعمة.

وبدا لي أن الحصان يحرس بغيرة ، ولكنني كنت مخطئاً عند مدخل الإصطبل ، فاستدار الحصان وجرى مسرعاً ـ دون موانع ـ إلى حيث وقفت مع الضابط. وقف أمامي يصهل بسرور ، فلمست خطمه ، وجبهته ، وعرفه ، ورقبته القوية ، وظهره الذهبي العريض ، ورفعت قدمه ، وتحسست عضلاته ، وحاولت غرس يدي في لحم ردفه القوي المستدير؛ كما رفعت قبضة من شعر ذيله الحريري الناعم ، ووضعتها على خدي. إن جماله أثار في داخلي مشاعر عميقة ، ولا أخجل من الاعتراف بذلك.

إنها بداية «جنون الحب» الذي دفعني إلى المغامرات الحلوة والأيام الرائعة في صحبة هذه الحيوانات النبيلة ، كما أنه جلب لي الساعات الطويلة من المآسي ، ولكنه لم يفشل خلال سنوات خبرتي الثلاث والعشرين الماضية في أن يجعلني أحياناً آمل أثناء كآبتي أن تكون هناك خيول عربية في الحياة بعد الموت.

وتحدثت مع ذلك البدوي ـ راعي الحصان الغامض ، ورجل البرية ـ الذي عرّفني بحرية على أسرار تربية الخيول ، وسلالاتها ، وموطن الخيول العربية الأصلي. إنه أحضر هذا الفحل إلى خديوي مصر كهدية من زعيمه.

وليس في شك أن الحصان أصيل من سلالة نقية ، فرأسه قصير نوعاً ما يشبه رأس الغزل الهرمي ، كان الحصان يحركه إلى الأعلى ، ويصهل صهيلاً متقطعاً عدة مرات بروح عالية. أما فمه ذو الشفة السفلى الصغيرة القوية؛ فقد تلاعب بشربات رسنه الزاهية وانعراج عن أسنان عاجية براقة. أما فتحتا الأنف الكبيرتان

الرقيقتان العريضتان؛ فتشبهان رؤوس تويجات الزهرة ، أو صدفات وردية رقيقة.

وفوق العينين السوداوين بأهدابها السوداء اللامعة الطويلة جبهة بارزة وعالية كالترس. ورأسه عريض بين الفكين ، وله فجوة مقعرة لعظمة الأنف بكاملها ، وبذلك يتم التعرف على نسبه العريق. وانحناءة القصبة الهوائية يبلغ أوجه في الحنجرة المقوسة الرائعة. وكفاف الرقبة يشبه موجة متطاولة، ينساب منه العرف الحريري بتموّجات براقة. أما أذناه الصغيرتان المستقيمتان المتجهتان نحو الداخل فقد تراقصت مثل (الزنبقات المهتزة في الماء الجاري)، وتراقص جسمه النحيل الرشيق كله بقوة مطواعة. وصدره عميق مهيب ، وكتفاه المائلان يمتازان (بحركة السباحة)، وظهره قصير وعريض، وواضح الاتصال، ومثالي للسرج.

وعضلات العجز قوية ، وهي ـ كما يقول البدوي ـ سر قدرته على (التحليق) و(التوازن). والذيل الطويل من الشعر الناعم؛ الذي يرتفع بقوس كامل ، ثم يسقط نحو الأرض كبرقع ثقيل يستدق حتى نهايته. والفخذان كفخذي النعامة ـ ناميا العضلات ، وقوائمه خفيفة ، ولكنها قوية ورشيقة ، ذات أرساغ مرنة طويلة قوية ، وحوافره سوداء صلبة كالصخر. إنه متناسب ومتوازن حتى الكمال ، يبلغ ارتفاعه نحو خمس عشرة قبضة (١٥٠سم) ، ليس بالكبير ولا بالصغير ، وفوق متوسط الحصان العربي الذي يبلغ عادة /١٤,٧٥/ قبضة (=١٤٧,٥سم) ، وشعره الحريري الناعم لامع كالمرآة.

وأثناء النظر إليه لم أعد أستغرب لماذا سمي البراق الذي حمل الرسول إلى الجنة ، و(رخش) حصان رستم الشهير (بالخيول البراقة).

هذا (الحصان العربي الصحراوي) يشكل فصيلة متميزة. إن له خمس فقرات قطنية بدلاً من ست ، وعدد أقل من المعتاد من فقرات الذيل /١٦/ بدلاً من /١٨/ فقرة. إنه يختلف عن الخيول الأخرى في أن له حوضاً متطاولاً ، وقحف دماغ ، (وبروفيلاً) منخفضاً ، وفكاً سفلياً نحيلاً ومستدقاً.

ولكن المعلومات المهمة التي يتوجب على مربي الخيول العربية جمعها؛ هي «سر» السلالات والأنواع بين حيوانات الصحراء الصافية.

السلالات:

السلالات المتعددة للخيول العربية تختلف كثيراً عن بعضها ، وتصبح أنواعاً متميزة. ودراسة هذه السلالات وعائلاتها كانت عملي الخاص لمدة سبعة عشر عاماً ، توجّب علي خلالها أن أتعلم قراءة وكتابة اللغة العربية؛ لئلا أعتمد فقط على التقارير الشفهية للبدو الرحّل ، ولأتمكن من البحث بنفسي في المخطوطات القديمة ، وأقارن تقارير القدماء مع تقارير عصرنا.

ودهشت بعد سنوات من البحث والدراسة أنه يمكن تمييز ثلاثة أنواع من الحصان العربي من بين عشرين سلالة ، وأكثر من مئتين وثلاثين فرعاً وعائلة. والأنواع والعائلات تصبح فروعاً من الثلاثة أنواع المتميزة. والأنواع الثلاثة الرئيسة هي:

١ ـ الكحيلان الذي يمثل القوة ، وهو النوع الأولي أو الأصيل في الجزيرة العربية ، إنه الحصان المثالي للركوب والفروسية، قوي ، ممتلئ ، وذو طاقة احتمال كبيرة ، وحتى أفراس سلالة الكحيلان ذات مظهر ذكوري.

٢ ـ الصقلاوي الذي يمثل الجمال ، وهو الرشيق المصقول (نخبة) الجزيرة العربية ، وهو أروع وأجمل الخيول العربية جميعاً. وحتى فحول سلالة الصقلاوي ذات مظهر أنثوي.

٣ ـ المعنقي الذي يمثل السرعة. إنه (صنو) الحصان الإنكليزي ، وأهم أجداده حصان (دارلي) العربي لعام ١٧٠٥م ، والمعنقي ذو خطوط طويلة. إنه نحيل وأطول من الخيول الأخرى ، وقلما يمتاز ببعض خصائص الخيول العربية التي نجدها فسلالة الكحيلان والصقلاوي. والمعنقي هو حصان (السباق أو الجري) ولا يزال هناك سبع عشرة سلالة أخرى ، ولكنها تعود بسهولة إلى السلالات الثلاثة المذكورة أعلاه؛ فالهدبان والحمدان يقعان ضمن مجموعة الكحيلان. والهدبان ذو شعر طويل خشن في الشتاء ، وهو إما بُنيّ كعجل البحر ، أو كستناوي غامق. والحمداني أثقل نسبياً ، وهو غالباً رمادي حديدي. أما الجلفان ، والربدان ، وأبو عرقوب ، فإنها من حيث النوع وصلة

الدم جزء من سلالة المعنقي السريع الممتلئ ، ولكن رؤوسه أطول. وحصان (غولدولفين) العربي ينتمي إلى الجلفان. إنها ذات قوائم أعلى ، وأجسام أطول حتى من المعنقي (دارلي) ، والدحمان ينتمي إلى الصقلاوي ، وهكذا.

واسم السلالة (موروث) من الأم لا من الأب ، فالبنية والحجم هي من خصائص الأنثى.

وبالتالي ، فإن المهم جداً أن التزاوج النقي يجب أن يجري ضمن نفس السلالة أولاً. وإذا تعذر ذلك فبالإمكان مزاوجة أفحل والفرس من السلالتين الأوليتين ، ولكن لا تسمح بتزاوج المعنقي (النوع الثالث) إلى أي سلالة متصلة بالكحيلان أو الصقلاوي (النوع الأول والنوع الثاني)؛ إذا كان المطلوب هو الميزات العربية الخاصة من حيث القوة الخارقة ، والاحتمال ، والجمال ، والانسجام ، والرقة.

والمعنقي أيضاً فيه هذه الميزات أيضاً ، ولكنها ليست بارزة ، لأن المعنقي حصان سباق أولاً وأخيراً. هذا هو باختصار سر تربية الخيول. حقاً بسيط جداً ، ولكنني اضطررت لقضاء (١٧) عاماً في الارتحال ، ودراسة تربية الخيول حتى وجدته. والصور المرافقة تشرح أفضل من الكلمات الأسباب المختلفة التي تجعل ـ مثلاً ـ الفحل كحيلان والفرس المنقي ستنجب وليداً بشعاً. تصور البنية الكبيرة الطويلة التي سيرثها الوليد ، ستكون الرقبة ضخمة ، والعجز ثقيلاً ذكورياً ، ولا يصلح للسباق. وكحصان عربي سيكون غليظ الرأس والمظهر العام حسناً.

وإذا كان الأب صقلاوياً والأم معنقاً فستكون النتيجة أسوأ حصان سباق رشيق نحيل مصقول ، ولكنه ذو رأس غليظ ، فوق جسم جميل ومتوازن ، رغم أنه ليس حصاناً نموذجياً.

من المبالغة أن نقارن هذا التزاوج بتزاوج الكلاب السلوقية (معنقي) ، وكلاب البلدغ الضخمة (الكحيلان) ، أو كلاب الكولي (الصقلاوي)؛ لاستحالة هذه المقارنة ، وذلك لتشويه ، وتبديد الدم الثمين لسلالات الخيول العربية النقية ، والمترابطة.

وبما أن معظم مربي الخيول في أوروبة وأمريكا يتحدثون عن شيء آخر ـ وهما الميزتان الموجودتان في المعنقي ـ فمن الطبيعي أن يتم اختيار المعنقي في الماضي (لتحسين) عظام وبنية الخيول العربية.

ولم تعد أسماء السلالات العربية بالنسبة لمربي الخيول في أوربة وأمريكا أكثر من أنها أسماء تطلق على السلالات، ولكننا نعرف اليوم أنها كانت وستبقى الوسيلة لتفهم خطوط النسب (السلالات وفروعها) التي يتألف منها الحيوان الفردي عبر أسلافه.

وقد حاولت اكتشاف نوع رابع إضافة إلى الأنواع المذكورة، ولكن بلا طائل حتى الآن، ومن المرجح أنه لن يكون بالإمكان إضافة نوع آخر.

لقد تفحصت بعناية أكثر من مئتين وثلاثين سلالة وعائلة من الخيول العربية، ووجدت من السهولة تسجيل كل منها في أحد الأنواع الثلاثة.

إن اختلاط السلالات والأنواع بين الخيول (الشرقية) العادية (أو لنقل المهجنة) مربك حقاً... إنها عادة حيوانات عالية القوائم، رغم أنها في الغالب خيول عربية (نموذجية)، ولكنها خادعة؛ إذ لا تظهر رغم أنها في الغالب خيول عربية (نموذجية)، ولكنها خادعة إذ لا تظهر أصالتها إلا بالأفعال، وإلا فإننا ندرك على الفور تناسبها الخاطئ، وعدم انسجامها، أي: إنها نتيجة تزاوج نوعين متعاكسين.

الرأس:

يحمل رأس الحصان العربي أهم ميزات السلالة كنوع فردي خاص في الخيول. العينان الصغيرتان، أو البروفيل الطويل المستقيم، أو حتى ذو الأنف الرماني، أو العجز المائل، أو الذنب الذي يتدلى مستقيماً بين العرقوبين، أو القصبة الهوائية الضيقة (الفجوة الضيقة بين عظمتي الفك)، هذه الخصائص مؤشرات مؤكدة بأن الحصان العربي؛ الذي تتجلى فيه هذه العيوب؛ لا يمكن أن يكون من السلالات البدوية النقية.

والجبهة العريضة والبارزة دليل على نقاء السلالة، كما أن البروفيل المقعر

دليل آخر، وفتحتا الأنف يجب أن تكونا دائماً مفتوحتين نوعاً ما، على ألا تكون مسطحة. و(الجعدة) تبدأ فوق البروفيل، وتمتد قطرياً لحد بروفيل الخطم و(الوجه) السفلي، لا موازية له. والشفة السفلى يجب أن تكون صلبة جداً وصغيرة ومتراجعة نحو الخلف. وعظمة الربط المتميزة تحت العينين سمة مرغوبة، ويجب أن تكون العينان كبيرتين جداً، والبشرة العارية حول العينين سوداء مبللة كالكحل(الذي يشتق منه اسم السلالة القديمة كحيلان).

وبشرة الحصان العربي سوداء، ولكن الشعر ليس كذلك، بل ربما كان بنياً كستناوياً، أو غامقاً رغم منظرها المائل للسواد.

والخيول العربية غالباً رمادية تنقلب إلى بيضاء في سن الثامنة أو التاسعة، أو كستناوية، أو بنية، والأذنان صغيرتان وقصيرتان نوعاً ما، والعرض بين عظمتي الخدين كافياً ليسمح بإدخال قبضة اليد بسهولة.

وعظم الحصان العربي ربما لا يبلغ المحيط القياسي، ولكن الحقيقة المؤكدة أن كثافة الخلايا هي الأكثر أهمية من الحجم، كما في حالة العوارض الفولاذية.

فالحصان العربي يتمتع بعدة مزايا مركزة؛ إنه حيوان صحراوي، ينقصه عادة الطعام والماء الكافيان، ولكن ليس له مثيل في تحمل البرد والحر والجوع والعطش والحرمان والمصاعب الأخرى.

صحيح أن الحصان الصحراوي يبدو هزيلاً بائساً في موطنه الأصلي، ونحتاج للخبير لينفذ بصره عبر هذا المخلوق التعس، ويتعرف على مزايا السلالة والخصائص الممتازة. لكن يختلف عن الأحصنة الممتلئة الظافرة في سورية ومصر، تلك الحيوانات المملوءة حيوية، تسر الناظرين. ولكن المظاهر خداعة غالباً، فالخيول الصحراوية ـ رغم أنها هزيلة جداً على وجه العموم ـ تسترد عافيتها بسرعة عجيبة جداً، وتصبح بالعناية الملائمة والطعام تحفاً في الجمال والكمال، أستطيع عرضها بالصور الفوتوغرافية.

(الخمسة) هذه الكلمة يمكن قراءاتها في كل كتابة ومقالة حول الخيول

العربية. من المفترض أن النبي ﷺ[1] اختار الأفراس الخمس الأولى، وسمّاها بأسمائها التاريخية: الكحيلة، والعبية، والصقلاوية، والحمدانية، الحدبان، هذه خمسة أسماء فقط من أسماء السلالات العشرين المختلفة.

لقد أوضحت سابقاً أن ثلاثة أسماء فقط ذات أهمية خاصة لدى مربي الخيول الجدي، والأسماء تسبب الارتباك عندما لا تعني شيئاً.

في رأيي أن كلمة (الخمسة) لا تعني سوى طريقة قديمة للعد على الأصابع الخمسة أشهر سلالات الخيول العربية؛ التي يمكن تزاوجها دون أي موانع. أما المربون والإفراديون فقد حصروا المفضّل لديهم، ومع مضي الوقت والاختلافات الجغرافية تغيرت الخمسة بطرق مختلفة.

(الفرس) هي الاسم النوعي للخيول؛ عندما يتحدث البدوي عن فوائدها في الحرب والقنص والغزو، و(الفارس) هو الرجل أو الشاب الذي يخاطر وحيداً إلى معسكر العدو، ويجلب معه فرساً أسيرة، وبعد ذلك يسمح له بحضور (المجلس) حول موقد الزعيم. ولورانس الذي سماه والده طراد بن صطام الشعلان الرولي باسم الكولونيل لورانس؛ هو أصغر فارس عرفته البدو، فلم يكن يتجاوز التاسعة من العمر عندما أخذ فرسه الأولى من بين أعدائه.

ويتحدث البدو بلغة الشعر عن (شارب الريح) و(الخيول البراقة) و(المغنية) و(الخيول اللامعة) و(الخيل التلوث) و(محسود الجميع) و(النظر إلى الكميت يمشي كغصن مرن).

وتكثر الأساطير الشعرية والقصص الخرافية في الأدب العربي والتقاليد العربية حول جواد الصحراء المجيد، وخصوصاً منذ بداية التاريخ الإسلامي. ورغم هذه الثروة من المعلومات؛ فلا يبقى بعد غربلتها سوى القليل من الذهب، ومع ذلك فإنني أعترف بأنني غالباً ما سررت لدى قراءة ودراسة هذه القصص الخرافية المزورة، عند هؤلاء الكتاب القدماء.

(١) لم يرد عن النبي ﷺ مثل هذه التسميات؛ إلا أنه ورد حديث يصف فيه خمسة أنواع من الخيول؛ استناداً للونها، لا لسلالتها.

والكلمة المكتوبة أقل ثقة من البدوية القديمة في الانتقال الشفوي من الذاكرة، فالتراث ينتقل من الأب إلى الابن شفوياً. ولكن هناك الكثير من المصادر الأدبية الموثوقة حول الحصان العربي، وهي ذات أهمية خاصة؛ لأنها لابُدَّ أن تنشأ بين بدو الصحراء البسطاء.

وقد ساهم الزعماء الدينيون، وأعمال الفاتحين المسلمين، وغنى وعظمة الرسول، وخلفائه، والسلاطين، والملوك، والشاهات، ومهرجات الهند؛ في وضع بساط سحري تحت حوافر الحصان العربي؛ ليجد له مكاناً في قلوب البشر.

وهناك قصة حول المهر؛ الذي ولدته الفرس العربية البرية؛ التي وجدها إسماعيل عند كثبان الرمل الحمراء في صحراء النفوذ. ويدّعي البدو أنه من خلال هذين الحيوانين ـ الأم والولد ـ قامت سلالات الخيول العربية بين البدو المرتحلين على حدود العراق، فزاوجوا الشمال و(هي فرس شمالية ـ فرس مجهولة عند بعض الشعوب الغربية غير البدوية وفحلاً عبيانياً، وكان المولود مهرة، وهي المعنق الأول (الطويل العنق).

ويقال: إن هذه المهرة تجاوزت مع فحل الكحيلان رأس الفداوي، ومن هذا التزاوج ولدت المهرة (شويحان)، ومن المفترض أن تكون سلالة المعنقي الحالي هي أحفاد التزاوج الأخير. إنها تعتبر أصيلة ضمن سلالاتها، ولا يسمح لفحولها بالتزاوج مع السلالات الخمسة المختارة، بل فقط مع المعنقي، أو السلالات المتصلة بها: الربدان، السمحان، أبو عرقوب الجلفان، المخلد، الكبيشان، السعدان، وما يسمى بعائلاتها (مثال ذلك الربدان ـ مشاجد والسمحان وقمية... إلخ).

والنوع الثابت من المعنقي للسباق، والذي نشأ عن مزاوجة فرس (الشمال) مع فحول عبيان- فيداوي- شويحان بقيت أصيلة على يد عائلة بدوية واحدة. إنها أنقى سلالة في الصحراء اليوم والفحل المعنقي ـ الهدرجي ـ الشهير (قسمت) الذي وصل إلى الهند، والذي لم يهزم في حلبات السباق الآسيوية والأوروبية (١٨٩٠ ـ ١٩٠٠م) هو آخر معنقي أصيل يخرج من الصحراء.

وقد مات بعد مدة وصوله إلى مزرعة السيد هنتفتون في لونغ آيلند فيلا الولايات المتحدة.

ومن الواضح إذاً أن تربية الخيول العربية تتطلب معرفة السلالات، ولكنها - باستثناء المعنقي - بسيطة جداً، ويمكن تعليمها بمساعدة اليد الواحدة - على الأصابع (الخمسة).

ولتربية الخيول الناجحة - بالطبع - من الضروري وجود علامات مميزة، ليس فقط علامتين أو ثلاثة، ولكن لكل من الكحيلان والصقلاوي والمعنقي علامات مميزة كثيرة في الرأس والمظهر الخارجي؛ مما يجعلها تمثل أنواعاً متعاكسة، ويمكن إضافة أي سلالة أخرى إليها: (الحمداني - الهدبان - الشيمان - إلى الكحيلان) إلى السلالات المتصلة به، والتي ذكرتها سابقاً.

والملواح ينتمي إلى (العبيان) التي بدورها تشبه الصقلاوي هي تزاوج بين الصقلاوي والكحيلان، فالجبهة العريضة البارزة بكاملها قصيدة نسبية، وذات تفاصيل لدنة هي من خصائص الكحيلان، وبالإضافة إلى ذلك هناك الجسم القوي العريض الممتلئ، والذي لا يزيد ارتفاعه عن /١٤,٣/ قبضة، ولكن الكحيلان على الغالب رمادي ينقلب إلى أبيض عندما يتقدم في السن.

وإذا وجدنا مثل هذا النوع أكثر ارتفاعاً (١٥,١) قبضة، وظهره أطول، وجبهته مستقيمة، ولكنها عريضة وجبهته ليست قصيدة كما قدمنا، وشعره رمادي، ولكنه على منقط بنقاط ضاربة إلى الحمرة؛ فإن لدينا سلالة حمدانية (سمري) بدون شك. ولكن توخَّ الحذر فلربما كانت جافان (سطام البولاد) وفي حالة الشك. انظر إلى رأسه وقوائمه. فإذا كانت قوائمه مرتفعة، وخط بروفيل عظمة أنفه مستقيمة وطويلة إلى حد ما، وربما (رومانية) قليلاً، فلا بد أنه جلفان.

والآن لنلق نظرة لا على حصانين آخرين: كل منهما كستناوي ذو بريق ذهبي على شعره، وكل منهما رشيق ورائع في العمل والحركة. أقترب من البدوي وأطلب منه أن يسمح لي بركوب فرسه. وعندما يترجل آخذ أحد العنانين من يده، وأمسك الفرس من الرسن قرب رأسها. أتأمل الرأس: الجمجمة

قصيرة، والخطم دقيق، وفتحتا الأنف رقيقتان، والشفة السفلى صغيرة جداً، والعينان واسعتان، والجبهة عريضة، ولكنها ليست بارزة، والانهدام تحت العينين، مقعر عميق.

والآن أضع قبضتي المطبقة بين عظمتي الفكين: إنها لفجوة واسعة. والآن إلى الجسم: ظهر قصير؛ ولكنه يغطي الكثير من الأرض تحت الأقدام الأربعة، وخط المعدة أطول من المتوقع، عجز قوي، وذيل مرتفع مباشرة من خط المستوي الراسخ؛ الذي يمتد من خلف حارك الفرس إلى العجز، كتفان قويان مائلان كثيراً في توازن كامل مع الجزء الخلفي، ورقبة طويلة عالية. والقوائم؛ ربما كانت نحيلة، ولكنها (مركزة) جداً مثل العاج. والمفاصل: الركبتان، والعرقوبان كبيران، ولكنها نظيفة كالرسغ، نوابض حقيقية مرنة وقوية. عندها أصرخ: (صقلاوية)، فيجيب البدوي: جدرانية، إنها صقلاوية من عائلة جدران. وأنطلق بها.

يمتاز الصقلاوي بالحركات الرشيقة جداً. إنه يحب اللعب، وهو حصان طبيعي رائع. كما أنه يمتاز بالسرعة أكثر من الكحيلان بقليل، وقوة الاحتمال أيضاً، ولكن ليس بقدر الكحيلان، وعند العودة أطلب من البدوي الآخر تفحص فرسه التي هي تقريباً أخت للفرس التي ركبتها. وعندما أمسك برسنها، ويتسنى لي الوقت لتفحص رأسها؛ أرى على الفور أنها معنقي سبيلية (وليست معنقي هدرجية) الأمر الذي يجعلها فرس سباق حقيقية.

قلت: إنني على الفور عرفت أنها معنقي سبيلية، وهذا صحيح، ولكن إنها ليست في حالة حركة، فمن السهل رؤية عيوبها، وتحديد سلالتها. في المقام الأول: إنها تظهر النقاط البارزة الثلاث؛ التي تعتبر معايب هذه السلالة، والعائلة: العينان الصغيرتان، والانهدام الضيق جداً بين عظمتي الفكين لا مكان إلا لأصبعين فقط، والقوائم العالية. وبالإضافة إلى ذلك فإن كتفيها سيئان، ومستقيمان تقريباً، وحاركيها منخفضان، وعجزها مائل، وذيلها بين عرقوبيها، وأرسنتها طويلة جداً، وبالتالي ليست كافية القوة، وعندما أركبها فإن حركتها عصبية ووثابة. وإذا لم يكن خط المعدة كافي الطول؛ فإن فشخات

الحصان تسحب بخطوات قصيرة ، بعكس عمل الصقلاوي اللعوب الرشيق المرن الطويل الحر .

والميزات البارزة للسلالات الأخرى هي : ظهر العبيان المتأرجح نوعاً ما ، واللون الكستناوي ، وغياب أية علامات في المعنقي الهدرجي كعجل البحر ، والجسم القوي الطويل في الهدبان والشويمان ، رغم أن ظهر الهدبان قصير ورأسه أقصر من رأس الشويمان ، وهو النوع القوي الذكوري الملائم للسباق ، والخيول العربية الكستناوية الكبيرة ـ إذا كانت أكثر من / ١٥,٣ / وأجسامها صالحة للسباق ، فهي معنقي ، أما إذا كانت رمادية أو كستناوية ـ حمراء ومرتفعة القوائم فهي أبو عرقوب أو الجفلان .

والأساطير العربية حول خلق الحصان العربي تذكرنا بالأساطير اليونانية الكلاسيكية التي تتحدث ـ بطريقة مماثلة ـ عن القدرة الخلاقة لريح الجنوب أو الغرب ، موفقاً للرواية العربية ، فإن إحدى أعظم النعم الإلهية للإنسان في الدنيا أو في الآخرة هي صحبة الحصان العربي . وقول المؤرخ ابن هشام الأسطوري ـ ولكنه رومانسي ـ : هو أن ولده محمد ذكر له الحديث : إسماعيل ابن إبراهيم هو أول مخلوق ركب الحصان ، وأول مخلوق يتكلم اللغة العربية (لغة الملائكة) ، ويرمي بالسهام من القوس . فإكراماً له أحضر الله مئة جواد أصيل من شاطئ البحر ، فرعاها إسماعيل عند العرب الرحل ، كما كانتا (مركزي التجارة) الرئيسين .

والنبي محمد ﷺ لم يُربِّ في الأصل الخيول العربية ، ولكنه حصل عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة من بدو الصحراء ، وغالباً بطريقة غير مباشرة عبر مصر ، أو الخليج العربي ، كما يشتري تجار الخيول والجمال في القصيم ووسط الجزيرة الخيول من البدو في شمال الجزيرة والعراق ، ويأخذونها إلى سورية ومصر . ومن هؤلاء التجار أنفسهم تصل بعض الخيول إلى البحر الأحمر واليمن والحجاز ، ومن هناك إلى نجد أو من العراق عبر الخليج العربي إلى الكويت والبحرين ، ومن هناك أيضاً ـ كما لاحظت شخصياً ـ إلى الأحساء والرياض في أواسط الجزيرة ، والرمال الحمراء في

صحراء النفوذ ـ ناهيك عن الصعوبات العشائرية والسياسية ـ تمنع (ويمكن أن تكون منعت في العصور القديمة) جلب خيول بدو شمال الجزيرة مباشرة إلى الحجاز ؛ مما أوجب شحنها عبر مصر .

وأصبح النبي ﷺ فاتحاً عظيماً بعد أن اجتمع لمساعدة ألف فارس من الصحراء ، ثم هَزَم وخلفاؤه بفرسانهم المناطق ؛ التي لم يستطيعوا إخضاعها من قبل ، وفيما بعد حمل هؤلاء الفرسان راية الرسول المظفرة عبر شمال إفريقية وإلى أعماق أوربة .

وهنا أسمح لنفسي أن أذكر بشكل مختصر عدداً من الملاحظات عن البدوي وحصانه ، فحتى محمد علي وعباس باشا دفعا نحو ثلاثة آلاف جنيه في الصحراء ثمناً لحيوان ممتاز ، كما دفعت لجان استبدال الخيول / ١٦٠٠ / جنيه ثمناً لفرس واحدة . والأثمان التي يطلبها مربو الخيول في أوروبة وأمريكا ثمناً للحيوانات الجيدة ارتفع من ثلاثة آلاف إلى سبعة آلاف جنيه ؛ للفحل الأصيل من الدرجة الأولى .

والخيول العربية نادرة جداً اليوم للأسباب التالية ؛ كمعظم الإصطبلات العربية في أوروبة اختفت تماماً لضرورات الحرب ، والأحوال السياسية في الجزيرة العربية خلال العشرين سنة الماضية ، والحروب العشائرية بالأسلحة الحديثة والسيارات ، ولا مبالاة البدو تجاه تربية الخيول الأصيلة ؛ التي أصبحت فناً ضائعاً اليوم ، والطلب على خيول السباق العربية ، ففي بولندا ومصر وسورية والعراق والهند ، وخصوصاً الطلب على الأنواع الأكبر والأسرع ، وبالتالي تربية المنقي والسلالات المتصلة بها .

وبما أن الحجم والبنية والمظهر الخارجي هي من الأمور الهامة ؛ فحتى الإنسان العادي لن يختار حصاناً لجماله ، بل لبنيته وخصائصه التي تبشر بالسرعة ، (لا نستطيع أن نركب على رأس الحصان العربي الجميل!) عبارة تهكمية ، ولكنها صحيحة بالنسبة لخيول السباق العربية .

علينا أن نربي الحصان العربي حفاظاً على الدم الثمين ، ونترك السرعة لخيول السباق ، وعلينا أن نعتمد على السلالة النادرة للحصان العربي ؛ لنحصل

على بعض خيول الركوب والفروسية، وربما على السلالات الأخرى في الأقطار المختلفة مثل المورغان والكنتكي في أمريكا، وخيول البولو في الأرجنتين، وخيول الفروسية في هنغاريا، وخيول الدم الدافئ في ألمانيا.

لم يعد البدوي العادي يربي السلالات الأصيلة، أو فروعها؛ رغم أنه لن يستعمل الخيول إلا إذا كانت صحراوية.

في الأحساء والحجاز أفسدت الخيول التي خلفها الأتراك في المدينة والطائف والهفوف السلالات في نجد (الرياض وحايل)، والأماكن الأخرى في أواسط الجزيرة، ولكنْ هناك أملٌ في أن يعين ابن سعود ملك الجزيرة العربية شخصاً عالماً بالسلالات الأصيلة لإقامة إصطبلات تربية الخيول قرب حايل وخيبر والرياض.

وخلال الشتاء والربيع يمكن لأفراس هذه الإصطبلات أن ترعى في النفوذ المجاورة، وتترك مع أمهارها تحت ظروف مشابهة لظروف خيول البدو والرحل، حيث تتوافر الأعشاب الطازجة وحليب الجمال لتغذية الفرس الحاضنة.

ويمكن ركوب الفرس حتى يوم ولادتها، ولا يسمح لها بالتزاوج في بعض السنوات حين يتوقع أصحابها ـ مثلاً ـ أن يقوموا بالغزو، أو حين تسلك القبائل طريق الحرب.

تفصل الذكور الصغيرة عن أمهاتها، وتقتتل إذا كانت المراعي فقيرة، والمواسم سيئة، ولا يتوقع هطول الأمطار الكافية؛ مما يؤدي إلى نقص في حليب الجمال اللازم لتغذية الخيول وأمهارها. ويفضل البدو إنقاذ الفرس والمهرة دون المهر. والفحول لا تخصى أبداً. وتعار الأفراس للغازي الناجح إذا وعد باقتسام الغنائم مع مالكها.

في المعسكرات تقيد الفرس بزوج من القيود الصوفية، وعندما يقترب العدو أو أثناء الليل تستبدل بقيود حديدية وأقفال.

في معظم الأوقات تكون هذه الحيوانات المسكينة شبه جائعة، وتبدو هزيلة، ومع ذلك من المدهش كيف تستجيب لنداء صاحبها والجري في

الغزوات، وعندما تربط الفرس بحزام شداد جمل السباق؛ فإنها تعاني أقسى أشكال الحياة، ومصاعبها الهائلة. ومع ذلك فإن الأفراس البدوية ذات المظهر السيئ في مخيمات البدو هي أفضل الخيول، بينما الأفراس الممتلئة الجيدة التغذية لا تستعمل أثناء الغزو. والمال (أي: الذهب) لا يعني الكثير للبدوي العادي، رغم أنه يمكن أن يعني: (كل شيء) لشيخه زعيم القبيلة. وبيع الفرس يعتبر تخلياً (مشيناً) عنها.

ويمكن للبدوي أن يهدي الفرس، ولكن الأيام تتبدل؛ إذ يمكن أن تقايض أفضل الأفراس بالسيارات، والأسلحة الحديثة.

ورغم أن البدوي يمكن أن يكون فقيراً؛ فإنه يحظى بالاحترام عندما تجلب له فرسه الفخار؛ لدرجة أن أصدقاءه يقفون إجلالاً لفرسه عندما يدخل مجلس الشيخ. وعندما يمرون بجانبها يضعون أيديهم على جبهتها، ويدعونها: البارِكة.

والحصان في الصحراء لا يمر في مراحل الترويض، فمنذ اليوم الأول تداعب النساء والأطفال المهر الصغير، ويلاطفه الجميع، وعندما يكبر يبدأ الأطفال بركوبه، وفيما بعد يركبه الشباب، وفي النهاية يشترك في الصيد والغزو والحروب.

وأعظم خصائص الخيول العربية هي قدرتها على الاحتمال، وهناك سجلات رسمية بذلك في أميركا وإنكلترا، وألمانيا وبولندا، وهنغاريا وبولندا، وروسيا ومصر، وتركيا وأماكن أخرى. فالخيول العربية، أو الخيول ذات الدم العربي؛ نالت الجوائز الأخرى في سباقات الاحتمال.

والحصان العربي يعيش /٨ ـ ١٢/ سنة أكثر من الحصان الأوروبي المتوسط. وكان لدي فحل أنجب في الثانية والثلاثين من عمره، وأعرف فرساً في الجمعية المصرية أنجبت بانتظام حتى سن الخامسة والثلاثين.

وعندما تربى الخيول العربية في أوربة أو أمريكا؛ يزيد طولها بعد عدة أجيال مقدار /١ ـ ٣/ بوصة، والسبب في ذلك هو التغذية المنتظمة، والطعام

والشراب. ولكن الخيول العربية لا تسوء بسبب المناخ الماء والغذاء، رغم أن الأغذية الطرية تجعل العضلات رخوة، ولكن هذه الخيول تسوء بسبب اختلاط السلالات والأنواع.

هناك حالياً حوالي / ١,٥/ مليون حصان (عربي)، أو أكثر (يجب أن تسمى شرقية)، ولكن بالإضافة إلى ما لا يزيد عن ثمانمئة حصان صحراوي من الدرجة الأولى في الجزيرة العربية، هناك ما لا يزيد عن خمسين حصاناً مشهوراً في كل قارة أوروبة، ونحو مئة حصان في إنكلترا، ومثلها في الولايات المتحدة، وربما ثلاثمئة حصان في بقية أنحاء العالم (العراق، مصر، الهند)، أي: لنقل نحو ألف وخمسمئة حصان في العالم بأكمله.

لقد تفحصت آلاف الخيول العربية في الصحراء، ومثلها في العراق وآسيا الصغرى، وسورية وشرق الأردن، وفلسطين ومصر، وزرت الإصطبلات الشهيرة في أوروبة وأميركا.

وأستطيع أن أقول بكل ثقة: إنني لم أر أكثر من /١٦/ فرساً أحب امتلاكها، وسبعة فحول مساوية لهذه الأفراس الممتازة.

ورغم أنني صدرت خيولاً كثيرة من الصحراء (بالطبع كنت دائماً محدود الإمكانيات المادية)؛ فإن أفضل فرس مهرة وضعت يدي على جبهتها وجدتها في مصر - حيوانات ذات نسب صحراوي من مزرعة علي باشا شريف، وأفضل فحل عربي في إنكلترا من السلالة الصحراوية في مجموعة (الليدي آن بلنت).

يمكن أن تكون الصحراء مهد الحصان العربي، ولكن القليل من البدو يحافظون على الدم الأصيل اليوم. وإذا باعوا مهرة من السلالات النقية؛ فسيفعلون ذلك إذا كنت صديقهم الحميم لسنوات عديدة، ومن الأسهل والأرخص والأسلم والأقل مخاطرة أن تشتري من الإصطبلات العربية المشهورة في أوروبة وأمريكا.

ورغم ذلك يجب بذل كل جهد ممكن - وربما للمرة الأخيرة قبل فوات الأوان - لتأمين /١٢-١٥/ من الحيوانات الممتازة من بدو نجد، وإقناع

صاحب الجلالة ملك العربية السعودية لإقامة /٢-٣/ إصطبلات في مملكته.

والبدوي يركب الفرس فقط، وتحتفظ كل قبيلة بعدة فحول من السلالات المختلفة لأغراض التزاوج فقط. إنها لا تشارك في الغزو؛ لأنها تصهل قرب الأفراس، وتفضح الغزاة لدى أعدائهم.

ومعظم الفحول الصغيرة يشتريها تجار الخيول من أواسط الجزيرة العربية، ويبيعونها إلى سورية ومصر والعراق.

يركب البدوي حصانه دون لجام، ودون سوط، ودون مهماز، ودون غمامات. إنه طراز شمال إفريقية، ولكنه ليس عربياً. وبمجرد عذار وحبل وحيد.

وتربط خرزة زرقاء زجاجية في عرف، أو ذنب الفرس، أو شعر سنام الجمل لتجلب له (الحظ السعيد) ويعتبر الشعير والتمر وحليب الجمال الأغذية المقوية؛ التي تتناولها الفرس عندما لا يكون هناك ما يكفي من أعشاب المراعي. وتعتبر كمية / ١٥٠-٢٥٠/ كغ من الشعير كافية لتغذية الفرس خلال السنة. ولكن هناك حاجة ماسة للغذاء الإضافي في الربيع أثناء فصل الغزو.

وتبلغ المسافة التي تقطعها الفرس ومهرها /١٨٠٠ - ٢٥٠٠/ ميل أثناء الارتحال التقليدي، أما الغزو، فيعني: مسافة إضافية قدرها / ٣٠٠-١٠٠٠/ ميل.

والخيول العربية هي أسرع خيول العالم في المشي؛ نتيجة لمشيها بجانب الجمال أثناء حملات الغزو.

وللمناخ في الجزيرة العربية بالطبع علاقة بتوالد وتطور هذه الخيول البدوية. إنها تتجول دائماً في السهول، وعبر النجد الذي يبلغ ارتفاعه / ٦٠٠ - ١٠٠٠/ متر.

وتهب الرياح الجافة باستمرار عبر هذه البرية معطرة بالأعشاب الصغيرة، والأزهار التي كانت دائماً مصدر سروري.

ليس هناك ركود كما في المناطق المستوطنة في الجزيرة، فالترحال هو

الحياة ، وحصان الصحراء ـ رغم تعرضه للمصاعب والأخطار ـ يخرج منها نتاجاً أروع من الحصان المولود والناشئ في الواحات. إنه بالفعل اختبار البقاء للأصلح؛ الذي حفظ الخصائص الممتازة في الحصان العربي عبر القرون ، ويجب أن نتذكر أثناء تربية الخيول العربية موازنة الغذاء والعمل تبعاً لذلك.

ذكرت سابقاً الخصائص العظيمة التي اكتشفت في الحصان العربي الأصيل؛ على أنه حصان قديم ، عاش نوعه النقي ليس لعدة قرون وحسب ، بل لمدة ثلاثة آلاف سنة على الأقل. فالحصان العربي لا حصان شمال إفريقية لا يزال منبع سلالة الصحراء النقية. وأجداد الحصان البربري أتت من الجزيرة العربية ، ولكن بعد سقوط روما تزاوجت ذريته مع الحصان الإفريقي المحلي في إفريقية وأوروبة؛ الذي مرّ عبر إسبانيا وإيطاليا وتركيا.

إن التناظر والتناسق والتوازن هو سر جمال الحصان العربي ، ولا توجد إلا في النماذج الأصلية النقية كما شرحت سابقاً. هذه الخصائص الثلاث في الكمال الجسماني لها أسباب بنيوية أساسية يسهل شرحها. فالنقطة الأولى والهامة؛ التي يجب البحث عنها في الحصان العربي الحالي في كثير من الخيول المصرية والسورية (الجميلة) الحسنة التغذية هي النسب الجيد.

المفاصل يجب أن تكون نظيفة لا لنفاوية ، كما هي الحال في كثير من الخيول المصرية والسورية (الجميلة) الحسنة التغذية ، وهي التي لا تستطيع احتمال الصحراء القاسية. والفحل يجب ألا يمتاز بخصائص الفرس والعكس بالعكس. والخطوط الدائرية هامة أيضاً: الجبهة ، بروفيل الرقبة ، عظام الفكين ، الخلف ، الرقبة ، وضع الذيل.

وما هو مهم جداً الانحناء بين الرقبة والرأس عند اتصال الفكين ، والشكل المثلثي هنا هو برهان قاطع على النسب الشرقي العادي ، وبرهان على الفجوة الضيقة (أو المدخل للقصبة الهوائية) بين عظمي الفكين: على الاحتمال والتنفس الضعيفين. وترابط الأضلاع والركين قريباً جداً تاركاً فارغاً (٢-٣) أصابع لا أكثر ، والخيول العربية العادية ليس ترابطها قريباً. لاحظ وجود (فراغ) كاف بين المحزمة والقائمة الأمامية والحاركين الحسني التكوين ، وهي

ميزة دائماً في الحصان (الشرقي) والحصان العالي القوائم هو حيوان له القليل من العمق في الصدر. وإذا ظهر الحصان العربي عالي القوائم ، أو هو كذلك بالفعل ، فلا تستعمله إطلاقاً للتزاوج.

والنقاط الأخرى التي يجب ملاحظتها هي: الخطان المتوازيان للجزء السفلي من القائمة الخلفية. والعرقوبان المنخفضان كالركبتين برهان على قصر عظمة القسم السفلي من القائمة الأمامية ، وطول القائمة الأمامية ، وعمق الصدر العريض ، حتى الصقلاوي الرشيق ، له صدر عميق وعريض.

الخيول العربية البنية يجب ألا يكون لها قوائم كستنائية ، بل يجب أن تكون سوداء أو بنية. الرسغ يجب أن يكون طوله كافياً؛ على ألا يكون مائلاً؛ لأن هذا عيب للحصان السوري. الرقبة يجب أن تكون طويلة متناسبة. الكتفان يجب ألا يكونا مستقيمين. الخلف يجب أن يكون طويلاً ، ولكن الظهر يجب أن يكون قصيراً ، وبمستوى الجزء الخلفي ، والخط بين القوائم الأربع طويلاً إلى حد ما ، ويجب ألا يكون هناك ظهر كحد السكين ، بل يجب أن يكون هناك انهدام ، وعلى جانبيه عضلات. بالنسبة لحمل الذيل المنبت هام جداً ، فالفقرة الناقصة يجب أن تؤمن حملاً رشيقاً وقوة أكبر بسبب الرفع.

* * *

المحتوى

* * *

الخيول العربية الأصيلة

يقول النبي ﷺ عن الخيول العربية الأصيلة: «ظهورها عز وبطونها كنز».

والصحراء مهد الحصان العربي، ولكن القليل من البدو يحافظون على الدم الأصيل اليوم للخيول العربية الموجودة، ولعلهم لم يعودوا إلى تربية السلالات الأصيلة أو فروعها. والاهتمام اليوم بالخيول العربية في شبه الجزيرة العربية.

ولعل صحبة الحصان العربي هي من النعم الإلهية التي منحها الله تعالى للإنسان، ولذلك حظيت الخيول باهتمام زائد.

وفي هذا الكتاب يسجل المؤلف أصول الخيول العربية ويتحدث عن أنسابها، كما يتعرض لحياة البادية التي عاش الحصان العربي فيها. وعن مزايا الخيول وصفاتها الشكلية والجسمية، وأسمائها وألوانها، فهو بحق كتاب تاريخ للخيول العربية ونشأتها.

ثم يخصص المؤلف جزءاً هاماً للحديث عن الجواد السوري الأصيل عبر التاريخ، فيذكر أماكن وجودها ومالكيها، ويتحدث عن المعارك التي خاضتها جيوش المسلمين باستخدام تلك الخيول، ولا يفوت المؤلف ذكر القصائد والأشعار التي تغنّت بالخيول العربية الأصيلة.

ISBN 978-9933-11-383-4





دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - القاهرة - الشارقة
دمشق هاتف: 00963112248433 فاكس: 00963112248432 ص.ب: 31426
الشارقة هاتف: 0097165512262 فاكس: 0097165512264 ص.ب: 3309
Email: almaktabi@gmail.com
www.almaktabi.com